

لبيب بيضون

الطبعة الثانية



لبيب بيضــون

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرة الامام علي «ع». حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة. الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث، يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثا، وتحت كل مبحث جميع ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجــزء الثاني»

يحوي الأبواب الستة الباقية من التصنيف وهي:

حروب الامام «ع» في مدة خلافته ـ سياسة الدولة ـ

الشؤون الاجتماعية ـ الانسان وشؤونه ـ المواعظ

والارشادات ـ فهرس محاسن الاخلاق

«الطبعة الثانيه»



الباب الخامس

حروب الامام علي (ع) في مدة خلافته

ويتضمن:

الفصل العشرون

قيام الفتن ونكث البيعة

(١٧٦)
الحق والباطل

* يراجع الفصل (٣١): الحقوق المتبادلة.

قال الامام علي(ع):

* أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ. ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ. (الخطبة ٤/٤٦)
* قالَ(ع): وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَىٰ الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّى يأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٦/٤٩)
* أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الجَنَّةَ. حَقٌّ وَ بَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ. فَلَئِنْ أَمِرَ (أي كثر) البَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ١٦/٥٦)
* هَلَكَ مَنِ ادَّعَىٰ، وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ. مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَ كَفَىٰ بِالمَرْءِ

جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

* وقال في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: فَإِنْ أَبُوا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيفِ، وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلبَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ. (الخطبة ٢٢/٦٧)

* وَلَعَمْرِي مَاعَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلحَقَّ، وَخَابَطَ ٱلغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَلَا إِيهَانٍ. (الخطبة ٢٤/٧٠)

* أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ ٱليَمَنَ، وَإِنِّي وَاللّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلبَاطل. (الخطبة ٢٥/٧٢)

* فَيَاعَجَباً: عَجَباً - وَٱللّهِ - يُمِيتُ ٱلقَلْبَ وَيَجْلِبُ ٱلهَمَّ، مِنِ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ ٱلقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ. (الخطبة ٢٧/٧٦)

* أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَايَنْفَعُهُ ٱلحَقُّ يَضُرُّهُ ٱلبَاطِلُ. (الخطبة ٢٨/٧٩)

* وَلَا يُدْرَكُ ٱلحَقُّ إِلَّا بِالجِدِّ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

* قال(ع) يعرِّض بالخلافة: وَٱللّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً. (الخطبة ٣٣/٨٩)

* وَلَأَنْقُبَنَّ ٱلبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. (الخطبة ٣٣/٩٠)

* الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ لَهُ، وَٱلقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ ٱلحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٣٧/٩٦)

* وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلحَقَّ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلهَوَىٰ وَطُولُ ٱلأَمَلِ. فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلآخِرَةَ. (الخطبة ٤٢/١٠٠)

* فَلَوْ أَنَّ ٱلبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى ٱلمُرْتَادِينَ، وَلَوْأَنَّ ٱلحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلمُعَانِدِينَ، وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! (الخطبة ٥٠/١٠٧)

* وقال(ع) في الخوارج: لَا تُقَاتِلُوا ٱلخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (أي

الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ ٱلبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ٥٩/١١٥)

* من كلام له(ع) قاله لاصحابه ليلة الهرير بصفين: فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّىٰ يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ ٱلحَقِّ. (الخطبة ٦٤/١٢١)
* وقال(ع) في توبيخ بعض أصحابه: لَا تَعْرِفُونَ ٱلحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ البَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلحَقَّ. (الخطبة ٦٧/١٢٣)
* ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)
* وقال(ع) في صفة المتقي: يَصِفُ ٱلحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلحَقِّ، وَأَعلَامُ الدِّيْنِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
* فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)
* أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاءِ ٱلقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)
* وقال(ع) عن النبي(ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ ٱلحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ. (الخطبة ٩٨/١٩٣)
* وَأَيْمُ اللّهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلبَاطِلَ، حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة ١٠٢/١٩٩)
* قَدِ ٱنْجَابَتِ ٱلسَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلحَقِّ لِخَابِطِهَا. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
* فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ ٱلجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ ٱلدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ ٱلبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)
* أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلخَلْقِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٤)
* وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِٱلحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
* وَوَاللّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِي، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ.

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَاءِ وَٱلإِخْوَانِ وَالقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى ٱلْحَقِّ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ ٱلعَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ (أي زاده غما) ـ مِنَ ٱلبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)
* وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَى غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* وقال(ع) لأبي ذر: لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلبَاطِلُ. (الخطبة ١٢٨/٢٤١)
* أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَأَيْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ١٣٤/٢٤٧)
* قال(ع): أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلحَقِّ وَالبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فسئل(ع) عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثم قال: ٱلبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)
* وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ ٱلحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٨)
* فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلحَقِّ نِفَارَ ٱلصَحِيحِ مِنَ ٱلأَجْرَبِ، وَٱلبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ... (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)
* فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ. وَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْرَى (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)
* وقال(ع) لعثمان: وَإِنِّي أَنْشُدُكَ ٱللهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ ٱلمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلقِتَالَ إِلَى يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ ٱلفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ ٱلحَقَّ مِنَ ٱلبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً،

وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)

* أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لٰكِنَّكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرائيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ ٱلحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلأَدْنَىٰ وَوَصَلْتُمُ ٱلأَبْعَدَ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)
* وَلَايَحْمِلُ هٰذَا العَلَمَ إِلَّا أَهْلُ ٱلبَصَرِ وٱلصَّبْرِ، وَٱلعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ١٧١/٣٠٨)
* أَخَذَ اللّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
* فَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* ومن كلام له(ع) في معنى الحكمين: فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا وَٱلإِعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلحُكْمِ بِالعَدْلِ وَٱلعَمَلِ بِالحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَٱلثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَايُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ ٱلحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)
* إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَايُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَايُثْبِتُونَ بَاطِلاً. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
* وقال(ع) في صفة المنافقين: قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)
* فَوَالَّذِي لَاإِلٰهَ إِلَّاهُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلبَاطِلِ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)
* رَحِمَ ٱللّهُ رَجُلاً رَأَىٰ حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَىٰ جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِالْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٨)
* ومن كلام له(ع) حين سئل عن الاحاديث الكاذبة: إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً... (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)

* فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلاَ تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)
* وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَٱللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)
* وقال(ع) عن أهل البيت(ع): بِهِمْ عَادَ ٱلحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ انَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بقِيَتْ، أَلاَ وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)
* وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* وقال(ع) عن أناس من أهل الشام: الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَ يُطِيعُونَ ٱلمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر لما ولّى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ ٱلحَقَّ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)
* وَأَلْزِمِ ٱلحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلقَرِيبِ وَٱلبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَايَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)
* وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا... وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلحَقِّ شَيْءٌ أَبداً، وَمِنَ ٱلحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلإِحْتِسَابُ عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)
* ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: فَلاَ يَكُنْ أَفْضَلُ مَانِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. (الخطبة ٣٠٥/٥٥٤)
* ومن كتاب له(ع) لما استخلف. الى أمراء الاجناد: أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

قَبْلَكُم أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلحَقَّ فَاشْتَرَوهُ (أي حرموا الناس حقوقهم، فاضطر الناس لشراء هذه الحقوق بالرشوة) وَأَخَذُوهُمْ بِالبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ (أي كلفوهم باتيان الباطل فأتوه، فصار قدوة يتبعها الابناء بعد الآباء). (الخطبة ٥٦٤/٣١٨)

* وقال(ع) في الخوارج: خَذَلُوا ٱلحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلبَاطِلَ. (١٧ح/٥٦٧)
* فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ. (٣١ح/٥٧٠)
* وتبع(ع) جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال(ع): كَأَنَّ ٱلمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ. (١٢٢ح/٥٨٧)
* قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ. (١٦٩ح/٥٩٩)
* مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ. (١٨٨ح/٦٠٠)
* وقال(ع) لما سمع قول الخوارج: (لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ): كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (١٩٨ح/٦٠٢)
* اتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)
* إِنَّ الحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ (أي وخيم العاقبة). (٣٧٦ح/٦٤٣)
* ٱلعَيْنُ حَقٌّ، وَٱلرُّقَى حَقٌّ، وَٱلسِّحْرُ حَقٌّ، وَٱلفَأْلُ حَقٌّ. وَالطِّيَرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَٱلعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. (٤٠٠ح/٦٤٧)
* مَنْ صَارَعَ ٱلحَقَّ صَرَعَهُ. (٤٠٨ح/٦٤٩)

(١٧٧)
لايعرف الحق بالرجال، بل يعرف الرجال بالحق

* وقيل ان الحارث بن حَوط أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟!

فقال عليه السلام: يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَحِرْتَ!. إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال عليه السلام: إِنَّ

سَعِيداً وَعَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلا البَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

* لَا تَنْظُرْ إِلَىٰ مَنْ قَالَ، وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَاقَالَ. (مستدرك ١٥٧)

* قال(ع) للحارث الهمداني: إِنَّ خَيْرَ شِيْعَتِي ٱلنَمَطُ الأَوْسَطُ، إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ ٱلْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ ٱلتَالِي. وَإِنَّكَ ٱمْرؤٌ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ. إِنَّ دِينَ ٱللهِ لَايُعْرَفُ بِالْرِجَالِ، فَاعْرِفِ ٱلْحَقَّ تَعِرْفْ أَهْلَهُ. (مستدرك ١٥٩)

(١٧٨)
الشبهات

* يراجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلمَثُلاتِ، حَجَزَتْهُ ٱلتَّقْوَىٰ عَنْ تقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ١٦/٥٥)

* وقال(ع) عمن تصدى للحكم والقضاء وليس لذلك بأهل: فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ، لَايَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. (الخطبة ١٧/٦٠)

* وَإِنَّمَا سُمِيَّتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

* فَلَوْ أَنَّ ٱلبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرتَادِينَ. وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!. (الخطبة ٥٠/١٠٧)

* وقال(ع) في صفة الفاسق: قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلعَظَائِمِ، وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ ٱلبِدَعَ وَ بَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

* وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ ٱلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣).

* فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَابِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ ٱلْخُصُومَاتِ. وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالإِسْتِعَانَةِ

بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلاَلَةٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: وَٱرْدُدْ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَايُضْلِعُكَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: **(يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ)** فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللهِ: ٱلأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَٱلرَّدُّ إِلَىٰ ٱلرَّسُولِ: ٱلأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)

* ثم يقول في عهده(ع): ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَايَتَمَادَىٰ فِي ٱلزَّلَّةِ، وَلَايَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَايَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي ٱلشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ٱلْمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا ٱللَّبْسُ؟! فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلاَبِيبَهَا، وَأَغْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٣)

* إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتْ ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا. (٧٦ح/٥٧٧)

* وَلَاوَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلْحَقِّ، لَابَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ. يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(١٧٩)
الفتنة والتحذير من الفتن

* يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.
* يراجع المبحث (١٩٥) بنو أمية وفتنة بني أمية.

قال الامام علي(ع):

* عن حال الناس في الجاهلية : وَٱلنَّاسُ فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ (أي انقطع) فِيْهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي أصول الحق)، وَتَشَتَّتَ ٱلأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ. فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ ٱلْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ وَقَامَ لِوَاؤُهُ. فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلاَفِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيْرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

* ومن خطبة له(ع) لما قبض رسول الله(ص) وخاطبه العباس وأبوسفيان في أن يبايعا له بالخلافة، وذلك بعد السقيفة: شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ. (الخطبة ٥/٤٧)

* ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلاَتِ (أي العقوبات)، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعَثَ اللّهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلْقِدْرِ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاَكُمْ، وَأَعْلاَكُمْ أَسْفَلَكُمْ. وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. (الخطبة ١٦/٥٥)

* قال(ع): إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللّهِ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَىٰ غَيْرِ دِيْنِ اللّهِ. فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلبَاطِلِ، ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ

هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ!! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَىٰ. (الخطبة ٥٠/١٠٧)

* وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا (الخطام يجعل في انف البعير لينقاد به، والكلام تصوير لانطلاق الفتنة)، رِخْواً بِطَانُهَا. فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ. وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا... (الخطبة ٩١/١٨٣)

* إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكَرْنَ مُقْبِلاَتٍ، وَ يُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَ يُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٩٥) بنوأمية وفتنة بني أمية». (الخطبة ٩١/١٨٤)

* وقال(ع) يتنبأ بمجيء عبدالملك بن مروان أحد ملوك بني أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ، لاَيَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلاَيَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلاَجَهِلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ (يقصد به عبدالملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي الكوفة). فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ (أي انفتح فمه)، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَ بَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ. هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَ يُحْصَدُ الْقَائِمُ، وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ. (الخطبة ٩٩/١٩٤)

* وقال (ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ

وَلا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَ يُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ. فِي الأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكِ يَابَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللّٰهِ! لَارَهَجَ لَهُ (أي غبار) وَلَاحَسَّ (أي جلبة وضوضاء). وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلُكِ بِالْمَوتِ الأَحْمَرِ، وَالجُوْعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٥)

* وقال(ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَايَةُ ضَلاَلٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَىٰ الضِّلَّةِ. فَلاَ يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ (الثفالة: مايبقى في القدر من عكر)، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ ٱلْعِكْمِ (مايسقط من الكيس بالنفض). تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلأَدِيمِ (أي الجلد)، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلاَصَ الطَّيْرِ ٱلحَبَّةَ ٱلبَطِيْنَةَ (أي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيْلِ ٱلحَبِّ... فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ ٱلجَهْلُ مَرَاكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ (أي فحل الابل) البَّاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ (أي سكون)، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ ٱلفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ ٱلكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ ٱلوَلَدُ غَيْظاً (أي يغيظ والده لشبوبه على العقوق)، وَٱلمَطَرُ قَيْظاً. وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً، وَتَغِيضُ ٱلكِرَامُ غَيْضاً (أي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً. وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ ٱلكَذِبُ. وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالقُلُوبِ. وَصَارَ ٱلفُسُوقُ نَسَباً، وَٱلعَفَافُ عَجَباً. وَلُبِسَ ٱلإِسْلاَمُ لُبْسَ ٱلفَرْوِ مَقْلُوباً. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

* وقال(ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ (أي غبار) ٱلعِشْوَةِ (أي ركوب الامر على غير بيان)، وَٱعْوِجَاجِ ٱلفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا (أي أولها) كَشِبَابِ ٱلغُلاَمِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلاَمِ. يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالعُهُودِ.

أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ. فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَ يَتَلاَعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِك طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفُ، وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفُ. فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلاَمَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيْهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادَمُونَ فِيْهَا تَكَادُمَ(أي يعض بعضهم بعضا) الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ (أي جماعة حمر الوحش). قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الأَمْرِ. تَغِيضُ فِيْهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيْهَا الظَّلَمَةُ. وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (أي المتفردون)، وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ. وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَ يُدَبِّرُهَا الأَرْجَاسُ. مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقْطَعُ فِيْهَا الأَرْحَامُ، وَ يُفَارَقُ عَلَيْهَا الإِسْلاَمُ. بَرِيُّهَا سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ. يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الأَيْمَانِ، وَ بِغُرُورِ الإِيْمَانِ. فَلاَ تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلاَمَ الْبِدَعِ. وَالْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَاقْدَمُوا عَلَىٰ اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ. وَلاَ تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائما)

(الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَ (أي ثبت) الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

* وقام الى الامام(ع) رجل فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله(ص) عنها، فقال(ع):

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ **(ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَيُفْتَنُونَ)**

عَلِمْتُ أَنَّ الفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّهِ، مَاهٰذِهِ الفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ ٱللّهُ تَعَالَىٰ بِهَا؟فَقَالَ:«يَاعَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي ٱلشَّهَادَةُ،فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ. فَقُلْتَ لِي:«أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ ٱلصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلبُشْرَىٰ وَٱلشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَاعَلِيُّ إِنَّ القَوْمَ سَيُفْتَتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَالأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّهِ، فَبِأَيِّ المَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)

* ... أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَايَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَٱسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَىٰ المُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ ٱلدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ المُعْطَىٰ (أي الفقير) أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ المُعْطِي (أي الغني المترف). ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ. وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ. ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمُ البَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ القَتَبُ غَارِبَ ٱلبَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: مابين العنق والسنام). مَاأَطْوَلَ هٰذَا العَنَاءَ وَأَبْعَدَ هٰذَا ٱلرَّجَاءَ.

أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، أَلْقُوا هٰذِهِ الأَزِمَّةَ ٱلَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَىٰ سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. وَلَا تَقْتَحِمُوا مَاٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ ٱلفِتْنَةِ (أي ارتفاع لهبها). وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا (أي تنحوا عن طريقها)، وَخَلُّوا قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا المُؤْمِنُ، وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ المُسْلِمِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)

* ومن كلام له(ع) الى أهل الكوفة:

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِها، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) ٱلْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَى ٱلْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه(ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

* وقال(ع): لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ (أي لو استتب الامر لي من هذه الفتن) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ. (٢٧٢ح/٦٢١)

(١٨٠)
نكث البيعة وذم الناكثين

مدخل:

لم تصل الخلافة الى الامام علي(ع) الا بعد أن انتقض فتلها، وعاثت الفتن بها، وحين أدرك الناس أنه لن يخلّص الأمة من هذه المحنة غير الامام علي(ع). عند ذلك انثال الناس على أبي الحسن(ع) يبايعونه، فبايعه كل أهل المدينة من المهاجرين والانصار، وفي مقدمتهم ابن عمته الزبير بن العوام.

حتى اذا قام بالامر وأراد إرجاع الحق الى نصابه، تألب عليه الكثيرون من الساعين وراء مصالحهم الشخصية، ومنهم الزبير وطلحة، مختلقين الاعذار الواهية. فحارب الناكثين من أصحاب الجمل في البصرة ثم حارب القاسطين من اصحاب معاوية في صفين، ثم حارب المارقين من الخوارج في النهروان. يبغي تطهير المجتمع الاسلامي من الفتن العوان والنفوس المريضة.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ، وَقَسَطَ آخَرُون [يشير بذلك(ع) الى اصحاب الجمل (الناكثين)، والى أصحاب النهروان وهم الخوارج (المارقين)، والى اصحاب صفين (القاسطين)]. كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلاَمَ اللّهِ سُبحَانَهُ

حَيْثُ يَقُولُ (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِين لايُرِيْدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلَافَسَاداً، وَٱلعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). بَلَىٰ وَٱللّٰهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوعُوهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). (الخطبة ٤٣/٣)

* قال(ع) عن الزبير وكان اول من بايع الامام(ع): يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ. فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَىٰ ٱلوَلِيجَةَ. فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠/٨)

* ومن خطبة له(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ ٱلجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ ٱلبَّاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ. وَٱللّٰهِ مَاأَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَاجَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً (أي انصافا). (الخطبة ٦٦/٢٢)

* مِن كلام له(ع) يخاطب به طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ... اللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَاعَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا ٱلمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

* وقال(ع) عن أهل الجمل: فِيْ جَيْشٍ مَامِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالبَيْعَةِ، طَائعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

(١٨١)
الفئة الباغية وأهل الضلال

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ ٱلبَاغِيَةُ، فِيهَا ٱلحَمَأُ وَٱلحُمَّةُ (أي الزبير وعائشة لقرابتها) والشُّبْهَةُ ٱلمُغْدِفَةُ. وَإِنَّ ٱلأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاحَ البَّاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ. وَأَيْمُ اللّٰهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَايَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي يسقيهم الامام كأسا لايتجرعون سواها). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

* فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوْا مَنْطِقِي. عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱليَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ

السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيْهِ العُهُودُ، حَتّٰى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلاَلَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ. (الخطبة ١٣٧/٢٥١)

* قَدْ قَامَتِ ٱلْفِئَةُ ٱلبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ المُحْتَسِبُونَ (أي المجاهدون احتسابا لله). فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الخَبَرُ. وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ. وَٱللّهِ لاَأَكُونُ كَمُسْتَمِعِ ٱللَّدْمِ (أي الضرب على الصدر) يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَ يَحْضُرُ ٱلْبَاكِيَ ثُمَّ لاَيَعْتَبِرُ. (الخطبة ١٤٦/٢٦٠)

* ومن خطبة له(ع) يومي فيها الى الملاحم و يصف فئة من أهل الضلال: وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً، ظَعْناً فِي مَسَالِكِ ٱلْغَيِّ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. (الخطبة ١٤٨/٢٦٢)

(١٨٢)
المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه
المطالبة بقتلة عثمان

مدخل:

كان اول الخارجين على الامام علي(ع) بعد بيعته طلحة والزبير وعائشة، وذلك بدعوى المطالبة بدم عثمان، واتهامهم الامام(ع) باشتراكه في ذلك. وقام معاوية ايضا يتخذ من قميص عثمان حجة له في حرب الامام علي«ع». ولقد كان الامام(ع) يمحض عثمان النصيحة دائماً، فآثر عثمان ان يسير على هوى مروان بن الحكم، حتى كانت المحنة بقتله وذبحه. وكانت بين معاوية وعثمان معاهدة حماية اذا ماتعرض عثمان للخطر المرتقب. فلما وقع الخليفة في الخطر، وكان معتمداً كلية على حماية معاوية، تثاقل معاوية عن حمايته حتى ذُبح في داره. هذا وكان طلحة والزبير من أكبر المحرضين على الفتنة ضد عثمان في حياته، وكانت عائشة تدعو الناس لقتله في مقالتها المشهورة «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً». فلما توفي قامت تطالب الامام(ع) بدم عثمان، وتحرض طلحة والزبير لقتاله، حتى كانت فتنة الجمل، ثم فتنة صفين، ومن بعدها فتنة النهروان. فكانت مهمة الامام(ع) في مدة خلافته التي قاربت الاربع سنوات، اعادة الاستقرار الداخلي للمجتمع الاسلامي، وتطهيره من الناكثين والمارقين والقاسطين. وهي مهمة تفوق في

أهميتها الفتوح الخارجية، لان التفكك الداخلي الذي أصاب الرقعة الاسلامية كاد يعرضها للغزو الخارجي والاضمحلال.

* يراجع المبحث (١٤٥) دور معاوية في قتل عثمان.

* تراجع المباحث (١٩١) طلحة والزبير و(١٩٠) عائشة و(١٩٦) معاوية من الفصول التالية.

النصوص:

* من خطبة للامام(ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَانَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، وَ يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَاخَيْبَةَ الدَّاعِي (يقصد به رؤوس فتنة الجمل الثلاثة)، مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ ٱللهِ عَلَيْهِم وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٦٧/٢٢)

* وقال(ع) في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَايَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الجَزَعَ. وَلِلّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي المُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ. (الخطبة ٨٣/٣٠)

* ومن كلام له(ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟! أَوَمَاوَزَعَ الجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي! وَلَمَا وَعَظَهُمُ ٱللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ المَارِقِينَ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ المُرْتَابِينَ، وَعَلَىٰ كِتَابِ ٱللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَىٰ الْعِبَادُ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)

* ومن كلام له(ع) في شأن طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

* ومن كلام له(ع) بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوما ممن

أجلب على عثمان؟ فقال «ع»: يَا إخْوَتَاهُ! إنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَاتَعْلَمُونَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ، وَٱلْقَوْمُ المُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلانَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلاَلَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَاشَاؤُوا. وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إنَّ هٰذَا الأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ. وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ القَوْمِ مَادَةً (أي مدد). إنَّ ٱلنَّاسَ مِنْ هٰذَا الأَمْرِ ـ إِذَا حُرِّكَ ـ عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَاتَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَىٰ هٰذَا وَلَاذَاكَ. فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ ٱلنَّاسُ، وَتَقَعَ القُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ ٱلْحُقُوقُ مُسْمَحَةً. فَاهْدَؤُوا عَنِّي وَٱنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي. وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً. وَسَأُمْسِكُ الْامْرَ مَااسْتَمْسَكَ. وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ ٱلدَّوَاءِ ٱلْكَيُّ (كناية عن القتل). (الخطبة ٣٠٢/١٦٦)

* وقال(ع) في طلحة وقد بلغه خروجه الى البصرة مع الزبير لقتاله: قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ. وَأَنَا عَلَىٰ مَاقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللّٰهِ مَااَسْتَعْجَلَ (يقصد طلحة) مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ. وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ. فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ، لِيُلْبِسَ ٱلأَمْرَ وَيَقَعَ الشَّكُّ. وَوَاللّٰهِ مَاصَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ (أي زاجريه عن اتيانه) وَٱلْمُعَذِّرِينَ فِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ. فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ. وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ. (الخطبة ٣٠٩/١٧٢)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة: مِنْ عَبْدِاللّٰهِ عَلِيٍّ أميرالمؤمنينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ، جَبْهَةِ ٱلأَنْصَارِ وَسَنَامِ ٱلعَرَبِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ. إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ. وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ ٱلْوَجِيفُ (أي أسرعا لإثارة

الـفـتنة) وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا ٱلْعَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (يقصد بذلك حين قالت: اقتلوا نعثلاً، تشبهه برجل اسكافي من اليهود). فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ (أي قدّر له) فَقَتَلُوهُ. وَبَايَعَنِـي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَامُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَٱعْلَـمُـوا أَنَّ دَارَ ٱلْـهِجْـرَةِ قَدْ قَـلَـعَـتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِها، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) ٱلْـمِرْجَـلِ. وَقَـامَـتِ ٱلْـفِـتْـنَـةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه(ع) قامت عليه فتنة اصحـاب الجـمـل). فَأَسْرِعُوا إِلَىٰ أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٢٤٠/٤٤٢)

* ومـن كـتـاب لـه(ع) الى مـعـاويـة: وَلَـعَمْرِي يَامُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْـلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَـتَجِـدَنِّـي أَبْـرَأَ الـنَّـاسِ مِـنْ دَمِ عُـثْـمَانَ. وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِـي عُزْلَةٍ عَنْهُ. إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ، فَتَجَنَّ مَابَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٤٥/٤٤٦)

* ومـن كـتـاب له(ع) الى معاوية: وَأَمَّا مَاسَأَلتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِـي هٰذَا ٱلْأَمْـرِ فَلَـمْ أَرَهُ يَسَعُـنِـي دَفْعُـهُـمْ إِلَيْكَ وَلَاإِلَىٰ غَيْرِكَ. وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَـمْ تَـنْـزِعْ عَـنْ غَـيِّـكَ وَشِـقَـاقِـكَ، لَـتَـعْـرِفَـنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَايُـكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِـي بَـرٍّ وَلَابَـحْـرٍ، وَلَاجَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّـهُ طَلَبٌ يَسُوْءُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَايَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ. وَالسَّلامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٩)

* ومـن كـتـاب له(ع) الى معاوية، وفيه يتنبأ بحرب صفين وفتنة رفع المصاحف: وَزَعَمْتَ أَنَّـكَ جِـئْـتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ! وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتُ طَالِـبـاً. فَـكَـأَنِّـي قَـدْ رَأَيْـتُـكَ تَـضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِـالْأَثْـقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِـي -جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْوَاقِعِ، وَمَـصَـارِعَ بَـعْدَ مَصَارِعَ- إِلَىٰ كِتَابِ اللّٰهِ (يومي بذلك الى رفع المصاحف). وَهِـيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* ومـن كتاب له(ع) الى طلحة والزبير: وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِـي وَبَيْنَـكُمَا مَـنْ تَـخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْـكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِيْنَةِ (أي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة)، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِيءٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ

عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ ٱلآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ العَارُ والنَّارُ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٥٤١/٢٩٣)

* ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار يقص فيه ماجرى بينه و بين أهل صفين: ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللّهِ تَعَالَىٰ. وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلفِصَالِ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٥٢/٣٠٣)

الفصل الحادي والعشرين

الحرب والملاحم وقتال المنحرفين

مدخل: أيها أهم تطهير الداخل أم الفتوحات؟:

كان عهد الخلفاء الذين سبقوا الامام(ع) في الحكم فترة فتوحات اسلامية، بينما كانت خلافته فترة حروب داخلية، فهل لهذا ميزة لغيره عليه؟

للاجابة عن هذا السؤال نقول: ان الفتوحات ليست ضرورة من ضرورات وجود الدولة الاسلامية، بل هي تزيد في قوتها وقدراتها، كما يقول المثل: زيادة الخير خير. أما إخماد الفتن الداخلية فهو ضرورة هامة يتوقف عليها وجود الاسلام ودولته. لأن بقاء هذه الفتن إما أن يحرف الاسلام عن مساره الصحيح، أو يقسم المسلمين الى نصفين متحاربين، بحيث يفني بعضهم بعضا، فينعدم وجود الاسلام.

لهذا نرى الامام علي(ع) توقف عن الفتوحات الخارجية في عهد خلافته، وآثر القضاء على المنحرفين والشاذين، من الناكثين والقاسطين والمارقين. فحارب طلحة والزبير اللذين نكثا البيعة بعد تأكيدها، وحارب معاوية وأتباعه من دعاة الانقسام والانفصالية، ثم حارب الخوارج الذين أعطوا الحق في تطبيق أحكام الاسلام لكل جماعة من الناس، دونما حاجة الى رئيس يقود الناس، أو سلطة مركزية مسؤولة، بدعوى أن لاحكم إلا لله.

وكان في تصور الامام(ع) أن تطهير الداخل وتخليصه من فتنه وآفاته التي سببها وجود الخلفاء الذين سبقوه، أهم من تحرير الخارج وفتوحاته. لابل كيف يمكن تحرير الخارج اذا لم يكن الداخل قويا متماسكا؟!

(١٨٣)
تفادي القتال وعدم البدء به

مدخل:

كان الامام علي(ع) وهو الذي لم ينهزم في معركة قط، لايبدأ بالقتال حتى يدعو خصومه الى الحق، و يقيم الحجة عليهم، و يذكرهم بآيات الله. فان أبوا بعد ذلك، تباطأ عنهم حتى يبدؤوه بالقتال. فعل ذلك مع اصحاب الجمل وأهل صفين وأصحاب النهروان. كل ذلك طمعاً في اطفاء الفتنة وتجنب الدماء وطلباً للهداية والألفة والسلام.

النصوص:

* من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبدالله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: إِنّ ٱسْتِعْدَادي لِحَرْبِ أَهْلِ ٱلشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغلاَقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ أَرَادُوهُ. وَلكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ، فَأَرْوِدُوا (أي سيروا برفق)، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَه، وَقَلَبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيْهِ إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ الكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (الخطبة ١٠١/٤٣)

* ومن كلام له(ع) في صفين: فَوَٱللّٰهِ مَادَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي. وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلاَلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)

* ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلاَمِ، عَلَىٰ

مَادَخَلَ فِيْهِ مِنَ الزَّيْغِ وَٱلإِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللّهُ بِهَا شَعْثَنَا وَنَتَدانَى بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَقِيَّةِ فِيْمَابَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)

* وقال(ع) عن طلحة والزبير: وَلَقَدِ استَثْبَتُّهما قَبْلَ ٱلْقِتَالِ، وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا ٱلعَافِيَةَ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٩)

* ومن كلام له(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: ٱللّٰهُمَّ أَحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* ومن وصية له(ع) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام: وَلَايَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (أي بغضهم) عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٢٥١/٤٥٢)

* ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ. وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

* ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلإِسْلاَمِ وَاحِدَةٌ. وَلَانَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلإِيْمَانِ بِاللّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَايَسْتَزِيدُونَنَا: ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَاٱخْتَلَفْنَا فِيْهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَايُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ الثَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ ٱلعَامَّةِ. حَتَّىٰ يَشْتَدَّ ٱلأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي أشتدت). فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،

فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَادَعَوا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلمَعْذِرَةُ.. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تَدْعُوَنَّ إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ. وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِي بَاغٍ، وَالبَاغِي مَصْرُوعٌ. (٢٣٣حـ/٦٠٨)

(١٨٤)
قتال المخالفين وتبريره

* يراجع المبحث (١٩٨) موقعة صفين.

قال الامام علي(ع):

* وَلَعَمْرِي مَاعَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ وَلَاإِيْهَانٍ. (الخطبة ٢٤/٧٠)

* ومن خطبة له(ع) عند خروجه لقتال أهل البصرة: أَمَا وَٱللّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا. مَاعَجَزْتُ وَلَاجَبُنْتُ. وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا، فَلأَنْقُبَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ (الخطبة ٣٣/٨٨)

* وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَلِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

* من خطبة له يرد فيها على اصحابه وقد استبطؤوا أمره بالقتال: وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلجُحُودُ بِمَاجَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ. (الخطبة ٥٤/١١١)

* ومن خطبة له(ع): وَٱيْمُ ٱللّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا. مَاضَعُفْتُ وَلَاجَبُنْتُ، وَلَاخُنْتُ وَلَاوَهَنْتُ. وَٱيْمُ ٱللّهِ لَأَبْقُرَنَّ البَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة

(١٩٩/١٠٢)

* وقال(ع) عن أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائفَةً صَبْراً، وَطَائفةً غَدْراً. فَوَٱللّهِ لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلسَانٍ وَلَابِيَدٍ. دَعْ مَاأَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!.(الخطبة ٣٠٧/١٧٠)
* وقال(ع) لأصحابه عن حرب اهل القبلة (أصحاب الجمل): أُوْصِيكُمْ عِبَادَ ٱللّهِ بِتَقْوَىٰ ٱللّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَاتَوَاصَىٰ العِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَٱللّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلقِبْلَةِ، وَلَايَحْمِلُ هٰذَا ٱلعَلَمَ إِلَّاأَهْلُ البصَرِ وَٱلصَّبْرِ، وَالعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الحَقِّ. فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ. وَقِفُوا عِنْدَ مَاتُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي ٱللّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ وَٱلفَسَادِ فِي الأَرْضِ. فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْقَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا المَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ (الردهة: النقرة في الجبل، والمقصود بالشيطان هنا ذو الثدية من رؤساء الخوارج، وجد مقتولا في ردهة) فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ، وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللّهُ فِي ٱلكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ البِلَادِ تَشَذُّراً.
(الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)
* من كتاب له(ع) الى أخيه عقيل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الأعداء:

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ ٱلطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَّلَتِ ٱلشَّمْسُ للإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلَا (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً (مغموما) بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ. فَلأْياً بِلأْيٍ مَانَجَا...

وَأَمَّا مَاسَأَلتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ، حَتَّىٰ أَلْقَى ٱللّهَ، لَايَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ -وَلَوْ أَسْلَمَهُ ٱلنَّاسُ- مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَامُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَاسَلِسَ ٱلزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلاَ وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ المُتَعَقِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُوبَنِي سَلِيمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٣)

(١٨٥)

تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض افعالهم

• يراجع المبحث التالي (١٨٦) حث الامام اصحابه على القتال، وانكاره تقاعسهم وأعذارهم.

• تراجع مباحث الباب التاسع: المواعظ والارشادات.

قال الامام علي(ع):

• من خطبة له(ع) خطبها بعد موقعة الجمل، يندد فيها بأصحابه: بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ ٱلْعَلْيَاءِ وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ عَنِ ٱلسِّرَارِ (أي الظلمة التي تكون في آخر ليلة من الشهر القمري). وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ (أي العبر والمواعظ)، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ (الصوت الخفي) مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ (الصوت القوي). رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ (هذا دعاء للقلب الذي لازمته مخافة الله بان يثبت و يستمسك). مَازِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ ٱلْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ، حَتَّىٰ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَادَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ (أي لاتجدون الماء). ٱلْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَاشَكَكْتُ فِي

ٱلحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلاَلِ. ٱلْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلحَقِّ وَٱلبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمأْ (أي من وثق بإمامه وجد غايته عنده). (الخطبة ٤/٤٥)

- قال(ع) متضجرا من تثاقل اصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، بعد ان تواترت عليه الاخبار بتغلب بسربن أبي أرطاة على عامليه على اليمن: أُنْبِئْتُ بُسراً قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ. وَإِنِّي وَاللّهِ لأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلاَءِ ٱلقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ (أي ستكون لهم الدولة بدلكم)، بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلبَاطِلِ، وَ بِأَدَائِهِمُ ٱلأَمَانَةَ إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَ بِصَلاَحِهِمْ فِي بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ قَعْبٍ (أي قدح) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ (أي مايعلّق به). اللّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. اللّهُمَّ مِثْ (أي أذب) قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ ٱلمِلْحُ فِي ٱلمَاءِ. أَمَا وَاللّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ،

هُنَالِكَ - لَوْ دَعَوْتَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلحَمِيمِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

- وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللّهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لاَفَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلاَيَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ. وَ يَهَابُكُمْ مَنْ لاَيَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلاَلَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللّهِ مَنْقُوضَةً فَلاَ تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ. وَ كَانَتْ أُمُورُ اللّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. وَأَيْمُ اللّهِ لَوْفَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ. (الخطبة ١٠٤/٢٠٣)

- لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلعُلُومِ الثَّاقِبَةِ. فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخُورِ ٱلقَاسِيَةِ.

قَدِ ٱنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ

عَـنْ وَجْـهِهَا، وَظَهَرَتِ ٱلعَلاَمَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا. مَالِـي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلا أَرْوَاحٍ؟ وَأَرْوَاحاً بِـلاَ أَشْبَـاحٍ، وَنُسَّـاكـاً بِـلاَ صَـلاَحٍ، وَتُجَّاراً بِلاَ أَرْبَاحٍ. وَأَيْقَاضاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً. وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَّاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ!.. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)

* أَيْـنَ تَـذْهَـبُ بِـكُمُ ٱلـمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعـكُمُ ٱلكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)

* وَلـٰـكِـنَّـكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَاحُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْـكُمْ رَأْيُـكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْـكُمْ أَمْرُكُـمْ. وَلَـوَدِدْتُ أَنَّ اللّهَ فَـرَّقَ بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِـي مِنْــكُمْ... أَمَا وَاللّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ ٱلمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَـكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذْحَةَ!. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)

* إِنَّ الـشَّـيْطَـانَ يُسَـنِّـي لَــكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَـكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَـكُمْ بِـالْـجَمَاعَةِ ٱلْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَٱقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْـكُمْ، وَٱعْقِلُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١١٩/٢٣٠)

* أَيَّتُهَـا النُّفُوسُ ٱلمُخْتَلِفَةُ وَٱلقُلُوبُ ٱلمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَٱلغَائِبَةُ عَنْـهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْـأَرُكُـمْ (أي أعـطـفـكـم) عَـلَىٰ ٱلحَقِّ، وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ ٱلمِعْزَىٰ مِنْ وَعْوَعَةِ ٱلأَسَـدِ. هَـيْـهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ ٱلعَدْلِ (السرار: الظلمة، أي ان أطلع بكم شارقا يكشف عما عرض على العدل من ظلمة)، أَوْ أُقِيمَ ٱعْوِجَاجَ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ١٢٩/٢٤١)

* قَـدِ ٱصْـطَـلَـحْـتُـمْ عَلَىٰ ٱلغِلِّ فِيمَا بَيْنَـكُمْ، وَنَبَتَ ٱلمَرْعَىٰ عَلَىٰ دِمَنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ حُـبِّ ٱلآمَـالِ، وَتَـعَـادَيْـتُـمْ فِـي كَسْبِ ٱلأَمْوَالِ. لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكُمُ ٱلخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلغُرُورُ، وَاللّهُ ٱلمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْـسِـي وَأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٣١/٢٤٦)

* أَيُّـهَـا الـنَّـاسُ، لَـوْ لَـمْ تَـتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِـيـكُـمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَـكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْـكُمْ. لـٰكِنَّـكُمْ تُهْتُمْ مَتَاهَ بَنِـي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ ٱلتِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً،بِمَاخَلَّفْتُمُ ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلأَدْنَىٰ وَوَصَلْتُمُ ٱلأَبْعَدَ.وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ،سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلاِعْتِسَافِ،وَنَبَذْتُمُ ٱلثِّقْلَ ٱلْفَادِحَ عَنِ ٱلأَعْنَاقِ.(الخطبة١٦٤/٣٠٠)

* وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ (أي فترة من الغرور). وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ. وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ. وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ. (الخطبة ١٧٦/٣٢٠)

* وقال(ع) في ذم العاصين من اصحابه: أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَاقَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. وَعَلَى ٱبْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ. وَإِنِ ٱجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ (أي حرب) نَكَصْتُمْ. لَاأَبَا لِغَيْرِكُمْ، مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَٱلجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ ٱلْمَوْتَ أَوِ ٱلذُّلَّ لَكُمْ. فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي -وَلَيَأْتِيَنِّي- لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ (أي كاره) وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَاحَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ! أَوَلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ ٱلطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَاعَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ -وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ- إِلَى ٱلمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَايَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضاً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَاسُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَاأَنَا لَاقٍ إِلَيَّ ٱلمَوْتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمُ ٱلكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلحِجَاجَ. وَعَرَّفْتُكُمْ مَاأَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَامَجَجْتُمْ. لَوْكَانَ ٱلأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوِ ٱلنَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ. وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ (أي عمرو بن العاص)!. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِالمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالمُحَارَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

* أَلَاوَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَايَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَ بَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلإِسْلَامِ إِلَّابِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلإِيْمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ النَّارَ وَلَاٱلعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيْثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الكُفْرِ، ثُمَّ لَاجَبْرَائِيلُ وَلَامِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا ٱلْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيْدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلقَرْنَ ٱلمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي.

أَلا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

- ... فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَايُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ.. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)
- جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي يزداد في جهله)، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ (أي يؤخر اعماله عن وقتها). (٢٨٣ح/٦٢٣)

(١٨٦)

تحريض الامام(ع) أصحابه على الجهاد والقتال وانكاره تقاعسهم وأعذارهم

- يراجع المبحث السابق (١٨٥) تذمر الامام(ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض أفعالهم.

قال الامام علي(ع) :

- فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا. وَٱسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

* ومن خطبة له(ع) يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو معاوية للانبار فلم ينهضوا:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ ٱللّهِ ٱلْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ ٱللّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ ٱلْبَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ.

أَلاَ وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هٰؤُلاَءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلاَناً. وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللّهِ مَاغُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلأَوْطَانُ. وَهٰذَا أَخُو غَامِدٍ (يعني سفيان ابن عوف) وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ ٱلْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ ٱلْمَرْأَةِ ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقَلاَئِدَهَا وَرُعُثَهَا (أي أقراطها) مَاتَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ وَٱلإِسْتِرْحَامِ. ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَانَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلاَ أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَءاً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا أَسَفاً مَاكَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً. فَيَاعَجَباً! عَجَباً ـ وَاللّهِ ـ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلِبُ ٱلْهَمَّ، مِنِ ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلاَءِ ٱلْقَوْمِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرَحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَىٰ: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ، وَ يُعْصَىٰ اللّهُ وَتَرْضَوْنَ! فَاذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَّارَةُ ٱلْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ (أي يخف) عَنَّا ٱلْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَٱللّهِ مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ!.

يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ وَاللّهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ سَدَماً. قَاتَلَكُمُ اللّهُ! لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ (أي جرع الهم) أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلاَنِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ

قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَاعِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ.
لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَامِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَامَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَابَلَغْتُ ٱلعِشْرِينَ، وَهَاأَنَذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلٰكِنْ لَارَأْيَ لِمَنْ لَايُطَاعُ.
(الخطبة ٢٧/٧٥)

* وخطب(ع) بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ ٱلمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، ٱلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلأَعْدَاءَ، تَقُولُونَ فِي ٱلمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ ٱلقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ! مَاعَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَاٱسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي ٱلدَّيْنِ ٱلمَطُولِ. لَايَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. وَلَا يُدْرَكُ ٱلحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ ٱلمَغْرُورُ وَاللّٰهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ ـ وَٱللّٰهِ ـ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ (أي بسهم ليس له نصل، فهو لايصيب). أَصْبَحْتُ وَٱللّٰهِ لَاأُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَاأَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَاأُوعِدُ ٱلعَدُوَّ بِكُمْ. مَابَالُكُمْ؟ مَادَوَاؤُكُمْ؟ مَاطِبُّكُمْ؟ ٱلقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ؟! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!. (الخطبة ٢٩/٨١)

* ومن خطبة له في استنفار الناس الى أهل الشام وتأنيبهم وذكر بعض مثالبهم: أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلعِزِّ خَلَفاً! إِذَا دَعَوتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ ٱلذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ (أي مجنونة) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَاأَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ ٱللَّيَالِي (سجيس بمعنى أبدا)، وَمَاأَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَازَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَاأَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللّٰهِ ـ سَعْرُ نَارِ ٱلحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَاتَمْتَعِضُونَ. لَايُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَٱللّٰهِ ٱلمُتَخَاذِلُونَ! وَأَيْمُ ٱللّٰهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْحَمِسَ ٱلوَغَى

(أي اشتد) وَٱسْتَحَرَّ ٱلْمَوْتُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلرَّأْسِ (أي انفصاله عن البدن). وَٱللّٰهِ إِنَّ ٱمْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَ يَفْرِي جِلْدَهُ؛ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَاضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللّٰهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَٱلأَقْدَامُ، وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَايَشَاءُ. (الخطبة ٣٤/٩٠)

* من خطبة له(ع) خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر:
مُنِيتُ بِمَنْ لَايُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَايُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَاأَبَالَكُمْ! مَاتَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَاحَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلَاتَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ ٱلأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ؟ فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلَايُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ. دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ ٱلْجَمَلِ ٱلأَسَرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ ٱلأَدْبَرِ (أي الجمل الهزيل المجروح)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ). (الخطبة ٣٩/٩٧)

* ومن خطبة له(ع) لما غلب اصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء:
قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ. فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

* وقال(ع) يخاطب اصحابه يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَايَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ اللَّقَمِ (أي جادة الطريق)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَىٰ اللّٰهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا

النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ (كناية عن التمكن) وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا ٱخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَأَيْمُ اللّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!. (الخطبة ٥٦/١١١)

* ومن كلام له(ع) في توبيخ بعض أصحابه: كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَىٰ ٱلْبِكَارُ ٱلْعَمِدَةُ (أي الابل الفتية)، وَالثِّيَابُ ٱلْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ (أي خيطت) مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ. كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَٱنْجَحَرَ ٱنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا (أي بيتها). الذَّلِيلُ وَٱللّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ -وَاللّهِ- لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلٰكِنِّي لَا أَرَىٰ إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضْرَعَ ٱللّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ! (الخطبة ٦٧/١٢٣)

* ومن خطبة له(ع) في ذم أهل العراق، وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له: أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ! حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ (أي أسقطت) وَمَاتَ قَيِّمُهَا (أي زوجها)، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَاللّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ ٱخْتِيَاراً، وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ ٱللّهُ تَعَالَىٰ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَىٰ اللّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ!. كَلَّا وَاللّهِ، لٰكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيْلُ ٱمِّهِ، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ (أي نبأ جهلكم به) بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٤)

* ومن خطبة له(ع): وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَىٰ مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ

صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأ. تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ. أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ (أي القوس). عَجَزَ الْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِب أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهِ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَاأَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لَاأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَاإِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَاأَشْبَاهَ الإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ!. وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْحَمِسَ الْوَغَى، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

* وقال(ع) في الصالحين من اصحابه: أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ. (الخطبة ١١٦/٢٢٦)

* ومن كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا، فقال عليه السلام: مَابَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فقال قوم منهم: ياأميرالمؤمنين، ان سرت سرنا معك).

فقال عليه السلام: مَابَالُكُمْ لَاسُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَاهُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَايَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَٱلْمِصْرَ وَبَيْتَ ٱلْمَالِ وَجِبَايَةَ ٱلأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ (أي اضطرب) مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال الحجر الاسفل من الرحى). هٰذَا لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي ٱلْعَدُوَّ -وَلَوْقَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ- لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَااخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ، طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ. إِنَّهُ لَاغَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَّةِ ٱجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ الَّتِي لَايَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

* ومن كلام له(ع) بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فَلَمْ نَدْرِ أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال: هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ. أَمَا وَاللهِ لَوْأَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ ٱللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ -لَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ. وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ ٱلشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَيَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا. اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا ٱلدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ. أَيْنَ ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَؤُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَىٰ ٱلْجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً، وَصَفّاً صَفّاً. بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

* ومن كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: وَأَيُّ ٱمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ

أخيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَايَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ، وَلَايُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إنَّ أكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيْتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ!.

(ومنه) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ. لَاتَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ. فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَٱلْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ (أي السابقون من العرب)، والسَّنَامُ ٱلأَعْظَمُ. إنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ (أي غضبه)، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ. وَإنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَامَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. الرَّائِحُ إلَىٰ ٱللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ ٱلْمَاءَ. ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي. ٱلْيَوْمَ تُبْلَىٰ ٱلأَخْبَارُ. وَٱللَّهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إلَىٰ دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ (أي اهلكهم). إنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ. وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهَامَ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ (أي يسقط) السَّوَاعِدَ وَٱلأَقْدَامَ. وَحَتَّىٰ يُرْمَوْا بِالمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا ٱلْمَنَاسِرُ (جمع منسر وهي القطعة من الجيش تكون في المقدمة)، وَيُرْجَمُوا بِالكَتَائِبِ تَقْفُوهَا ٱلْحَلَائِبُ (جمع حلبة، وهي القطعة الحربية التي عددها من اربعة آلاف الى اثني عشر الفا)، وَحَتَّىٰ يُجَرَّ بِبِلَادِهُمُ ٱلْخَمِيسُ يَتْلُوهُ ٱلْخَمِيسُ، وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ ٱلْخُيُولُ (أي تطأ وطأ شديدا) فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ (أي متقابلاتها)، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

* وقال(ع) مخاطبا الخوارج: لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً. يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَاإخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

* ومن كلام له(ع) خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم: فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإنْ أَطَعْتُمُونِي فَإنِّي حَامِلُكُمْ إنْ

شَاءَ ٱللّهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)

* أَيْـنَ ٱلمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَٱلغَائِرُ (أي صاحب الغيرة على نسائه) عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ. ٱلْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٦)

* ومن خطبة له(ع) خطبها في الكوفة وهو عازم على الرجعة الى صفين:

أَيُّهَا النَّـاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ ٱلَّتِي وَعَظَ ٱلأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ. وَأَدَّيْتُ إِلَيْـكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّـهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ ٱلْأَخْيَارُ، وَ بَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ. مَاضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلَّا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَ يَشْرَبُونَ الرَّنَقَ (أي الكدر). قَدْ ـ وَٱللّهِ ـ لَقُوا ٱللّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَينِ (هو خزيمة بن ثابت الانصاري)؟. وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ!.

أُوَّهِ، عَلَىٰ إِخْوَانِـي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ. أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى(ع) بأعلى صوته: ٱلْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَىٰ اللهِ فَلْيَخْرُجْ! (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* فَانْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزَلَّةِ ٱلْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ لِي وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* ومن خطبة له(ع) كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام: ٱللّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ

عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا ٱلْعَادِلَةَ غَيْرَ ٱلْجَائِرَةِ، وَٱلْمُصْلِحَةَ غَيْرَ ٱلْمُفْسِدَةِ، فِي ٱلدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَٱلإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَاأَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَاأَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمٰوَاتِكَ. ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ ٱلْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَٱلآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة ٤٠٥/٢١٠)

* ومن كلام له(ع) يحث به أصحابه على الجهاد: وَٱللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُوَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ. وَمُمْهِلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ (يقصد بذلك الجنة). فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ (كناية عن الجد والاستعداد)، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ. وَلَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَاأَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ، وَأَمْحَىٰ الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ. (الخطبة ٤٤٠/٢٣٩)

* ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر في مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِراً وَجَهْراً، وَعَوداً وبَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ اللّه تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللّهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ. وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَلْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَاأَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر: أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتَقَصَتْ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُزْوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ. ٱنْفِرُوا -رَحِمَكُمُ اللّهُ- إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلأَرْضِ فَتَقَرُّوا بِالْخَسْفِ (أي تقيموا عليه)، وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ (أي تعودوا به)، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلأَخَسَّ. وَإِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلأَرِقُ (أي ان صاحب الحرب لاينام)، ومن نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠١)

(١٨٧)
حث أصحابه على الاخاء والالفة والاتحاد وذم التفرق

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ ٱلسَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ، فَلاَ تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلا تَوَادُّونَ... وَمَايَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)
* وَٱلْزَمُوا ٱلسَّوَادَ ٱلأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللّهِ عَلَىٰ الجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلغَنَمِ لِلذِّئبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)
* ... وَٱلْزَمُوا مَاعُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ ٱلجَمَاعَةِ، وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
* فَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّلَوُّنَ فِي دِينِ ٱللّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلبَاطِلِ. وَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ، وَلَامِمَّنْ بَقِيَ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
* فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلأَمْلاَءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَٱلأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَٱلأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَٱلسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَٱلبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِيْنَ وَقَعَتِ ٱلفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ ٱلأُلْفَةُ، وَٱخْتَلَفَتِ ٱلكَلِمَةُ وَٱلأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ... (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)
* فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ، فِيْمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلأُلْفَةِ، الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا. بِنِعْمَةٍ لَايَعْرِفُ أَحَدٌ مِن المَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ٣٧١/٤/١٩٠)

* من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع) أُوصِيكُمَا... بِتَقْوَىٰ ٱللّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصِّيَامِ»... (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَٱلتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّدَابُرَ وَٱلتَّقَاطُعَ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

(١٨٨)
تعاليم حربية ووصايا الامام(ع) لقواده

قال الامام علي(ع):

* لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ. عَضَّ عَلَىٰ نَاجِذِكَ. أَعِرِ اللّهَ جُمْجُمَتَكَ. تِدْ فِي ٱلأَرْضِ قَدَمَكَ. ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى ٱلْقَوْمِ وَغُضَّ بَصَرَكَ. وَٱعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ١١/٥٢)
* وَقُلْتُ لَكُمْ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. (الخطبة ٢٧/٧٦)

* من كلام له(ع) في تعليم الحرب والمقاتلة، قاله لأصحابه ليلة الهرير بصفين:

مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ. وَأَكْمِلُوا ٱللأْمَةَ (اي الدرع)، وَقَلْقِلُوا ٱلسُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا. وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ، وَٱطْعَنُوا الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالخُطَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ ٱللّهِ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ ٱللّهِ. فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَٱمْشُوا إِلَىٰ المَوْتِ مَشْياً سُجُحاً (أي سهلاً)، وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ (أي أهل الشام) وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً. فَصَمْداً صَمْداً، حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الحَقِّ، وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَٱللّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ (أي ينقصكم) أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ٦٤/١٢٠)

* من كلام له(ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:
مَابَالُكُمْ لاَسُدِّدتُمْ لِرُشْدٍ، وَلاَهُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلاَيَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ وَٱلمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَٱلنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال: الحجر الاسفل من الرحى). هٰذَا لَعَمْرُ ٱللّهِ ٱلرَّأْيُ ٱلسُّوءُ!

(الخطبة ١١٧/٢٢٧)

* من كلام له(ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين، وفيه يعلم اصحابه فنون القتال وآدابه:
وَأَيُّ ٱمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ، بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْشَاءَ ٱللّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لاَيَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ وَلاَيُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوتِ ٱلْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ.

(ومنه): فَقَدِّمُوا ٱلدَّارِعَ وَأَخِّرُوا ٱلْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ الأَضْرَاسِ، فَإِنهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ، وَٱلْتَوُوا فِي أَطْرَافِ ٱلرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ. وَغُضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. وَرَايَتَكُمْ فَلاَتُمِيلُوهَا وَلاَ تُخِلُّوهَا، وَلاَ تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَٱلْمَانِعِينَ ٱلذِّمَارَ مِنْكُمْ. فَإِنَّ ٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافَيْهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؛ لاَيَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلاَيَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ (أي كفؤه)، وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَأَيْمُ ٱللّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلآخِرَةِ.

وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ وَٱلسَّنَامُ الأَعْظَمُ. إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ ٱللهِ، وَٱلذُّلَّ ٱللاَّزِمَ، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ. وَإِنَّ ٱلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَمَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

* من كلام له(ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه: «يراجع في المبحث (١٥٢) عمربن الخطاب». (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)
* من كلام له(ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه: «يراجع في المبحث (١٥٢) عمربن الخطاب». (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)
* فَشُدُّوا عُقَدَ ٱلْمَآزِرِ، وَٱطْوُوا فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ. (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)
* من كتاب له(ع) الى بعض أمراء جيشه: فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ ٱلطَّاعَةِ فَذَاكَ ٱلَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ ٱلأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَىٰ ٱلشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ، وَٱسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ. فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ (المتثاقل بكراهة الحرب) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (أي وجوده في الجيش يضر أكثر ممانيفع) وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٣)
* من وصية له(ع) وصى بها جيشا بعثه الى العدو: فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ٱلأَشْرَافِ (أي بجانب الجبال العالية)، أَوْ سِفَاحِ ٱلْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً (أي عونا) وَدُونَكُمْ مَرَدّاً. وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ ٱثْنَيْنِ. وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ (أي أعاليها) وَمَنَاكِبِ ٱلْهِضَابِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلاَئِعُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً. وَإِذَا غَشِيَكُمُ ٱللَّيْلُ فَاجْعَلُوا ٱلرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلاَ تَذُوقُوا ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً (أي قليلا) أَوْ مَضْمَضَةً. (الخطبة ٤٥١/٢٥٠)
* من وصية له(ع) وصّىٰ بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له: إِتَّقِ ٱللهَ ٱلَّذِي لاَبُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلاَمُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ. وَلاَ تُقَاتِلَنَّ إِلاَ مَنْ

قَاتَلَكَ. وَسِرِ ٱلبَرْدَيْنِ (أي وقت ابتراد الارض والهواء). وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ. وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ. وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ ٱللَّيْلِ، فَإِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَاظَعْناً. فَأَرِحْ فِيْهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ حِيْنَ يَنْبَطِحُ ٱلسَّحَرُ، أَوْ حِيْنَ يَنْفَجِرُ ٱلفَجْرُ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ ٱللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ ٱلعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلحَرْبَ. ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلبَأْسَ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي. وَلَايَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (أي بغضهم) عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)

* من وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللَّهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَؤُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً (الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها). وَلَا تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ. وَلَا تَهِيجُوا ٱلنِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلقُوَىٰ وَالأَنْفُسِ وَٱلعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ اعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلمَرْأَةَ فِي ٱلجَاهِلِيَّةِ بِالفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

* وكان(ع) يقول لأصحابه عند الحرب: لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ. وَلَاجَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ. وَأَعْطُوا ٱلسُّيُوفَ حُقُوقَهَا. وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا. وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ (أي حرضوها) عَلَىٰ ٱلطَّعْنِ ٱلدَّعْسِيِّ (أي الشديد) وَٱلضَّرْبِ ٱلطِّلَخْفِيِّ (الشديد ايضا). وَأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا الكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٥)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَايُقْدِمُ وَلَايُحْجِمُ، وَلَايُؤَخِّرُ وَلَايُقَدِّمُ،

إلّا عَنْ أمْرِي. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

* أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ. (الخطبة ٢٨٩/٥١٤)
* وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)
* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِيءُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)
* وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)
* من كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (أي يمر بأراضيهم): مِنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّارِ ٱلْبِلَادِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ ٱلْأَذَىٰ وَصَرْفِ ٱلشَّذَىٰ (أي الشر)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ ٱلْجَيْشِ (أي أذاه)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ ٱلْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَٱلتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ، مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللّٰهِ وَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ ٱللّٰهِ، إِنْ شَاءَ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٥)
* من كتاب له(ع) الى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ،

وَتَــكَـلُّفُهُ مَا كُفِـيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ، وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ (أي هالك صاحبه). وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قِرْقِيْسِيَا (وهي بلد على الفرات) وَتَعْطِيْلَكَ مَسَالِحَكَ ٱلَّتِـي وَلَّيْنَاكَ ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَايَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيٌ شَعَاعٌ (أي متفرق). فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ ٱلْـغَـارَةَ مِـنْ أَعْدَائكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلامَهِيبِ ٱلْجَانِبِ، وَلَاسَادٍّ ثُـغْـرَةً، وَلَاكَـاسِرٍ لِعَـدُوٍّ شَـوْكَةً، وَلَامُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَامُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٥٤٦/٣٠٠)

* وقـال(ع) لابنـه الحسـن(ع): لَا تَـدْعُوَنَّ إِلَـىٰ مُـبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ. فَإِنَّ الدَّاعِـيَ إِلَيْهَا بَاغٍ، وَٱلْبَاغِـي مَصْرُوعٌ. (٢٣٣ح/٦٠٨)
* وفي حـديـثه(ع) انه ودع جيشا يغزيه فقال: ٱعْذِبُوا عَنِ ٱلنِّسَاءِ مَاٱسْتَطَعْتُمْ (أي لا تشغلوا أنفسكم بذكرهن). (٧ غريب كلامه ٦١٦)

(١٨٩)
عقد الصلح

قال الامام علي(ع) :

* وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّهِ فِيْهِ رِضاً، فَإِنَّ فِـي ٱلصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِـنْ هُـمُـومِكَ، وَأَمْـناً لِبِلَادِكَ . وَلَـكِنِ ٱلْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَـدُوَّ رُبَّـمَا قَـارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَٱتَّهِمْ فِـي ذٰلِكَ حُسْنَ ٱلظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِـالأَمَـانَـةِ، وَٱجْـعَـلْ نَـفْـسَكَ جُنَّةً دُونَ مَاأَعْطَيْتَ، فَانَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائضِ ٱللّهِ شَـيْءٌ ٱلنَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ دَوْنَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا ٱسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ (أي وجـدوا عـواقـب الـغـدر وبـيـلـة). فَـلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيْسَنَّ بِعَهْدِكَ ، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَـدُوَّكَ ، فَـإِنَّـهُ لَايَـجْتَرِيءُ عَلَىٰ ٱللّهِ إِلَّاجَاهِلٌ شَقِـيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْـضَـاهُ بَـيْـنَ الْـعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنْعَتِهِ، وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ.

فَلاَ إِدْغَالَ (أي إفساد) وَلاَ مُدَالَسَةَ (أي خيانة) وَلَا خِدَاعَ فِيْهِ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيْهِ ٱلْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ ٱلتَّأْكِيدِ وَٱلتَّوْثِقَةِ. وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيْهِ عَهْدُ ٱللهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيط (هذه الجملة معطوفة على تبعته) بِكَ مِنَ ٱللهِ فِيْهِ طِلْبَةٌ، فَلاَ تَسْتَقْبِلُ فِيْهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٦)

الفصل الثاني والعشرون

موقعة الجمل

موقعة الجمل

«قرب مدينة البصرة»

مدخل:

ذكرنا سابقا انه بعد مقتل عثمان، هرع الناس الى الامام علي(ع) ليبايعوه على الخلافة فأبى، ولكنهم أصروا عليه لعلمهم بأنه لايقوم بأمرها غيره، فقبل. و بايعه المسلمون بأجمعهم خلا نفر معدود منهم. وكان أول من بايعه(ع) طلحة والزبير، ثم ماعتما ان نقضا البيعة، لأنها أرادا أن يكونا شريكين له في الخلافة فرفض. وقاما مع عائشة يوهمون الناس بأن علياً(ع) قتل عثمان، مع أنه كان أول المدافعين عنه، ولكنهم أرادوا أن يبعدوا تهمة قتله عنهم.

ولقد سار طلحة والزبير الى مكة فلقيا فيها عائشة وقد أمرها الله بلزوم بيت النبوة، فسارا بها نحو البصرة لإثارة الفتنة والحرب، وجمع الرجال والاموال لقتال الامام(ع) ولما أحس علي(ع) بذلك سار بجيش الى البصرة، ونصح الناكثين كثيرا وناشدهم الله أن لايقوموا بفتنة في الاسلام يقتل فيها المسلمون بعضهم بعضا، فلم يجد ذلك نفعا. وطلب الامام أن يجتمع بالزبير بين الصفين، وناجاه مذكرا اياه بقول النبي(ص) له: «تقاتله يازبير وأنت له ظالم». فما كان من الزبير الا أن اعتزل الجيشين وتركهما يقتتلان، فلما كان في بعض الصحراء لحقه ابن جرموز فقتله. وسميت هذه الموقعة بالجمل لان عائشة كانت تقود الجيش على جمل، والرجال تقاتل من حوله. وكان من نتيجة هذه الحرب مقتل طلحة والزبير، وتشتت جيشها، وانتصار علي(ع). أمّا عائشة فبعد أن عُقر جملها وكادت تهلك، أخذها الامام(ع) وأحسن معاملتها وأرجعها الى بيتها في المدينة، كرامة للنبي(ص).

(١٩٠)
عائشة بنت أبي بكر

قال الامام علي(ع):

* وَأَمَّا فُلاَنَةُ (أي عائشة) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ ٱلنِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ القَيْنِ (أي الحداد). وَلَوْدُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيَّ (أي مافعلت بي)، لَمْ تَفْعَلْ (أي ان حقدها كان منصبا على الامام خاصة). وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَىٰ، وَٱلْحِسَابُ عَلَىٰ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ. (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)
* وقال(ع) عن طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجَرُّ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)
* وقال(ع) عن موقف عائشة من عثمان قبل موته: وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيْهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ (وذلك أن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله(ص) وقميصه من تحت ستارها، وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تَبْلَ، وقد بدّلتَ من دينه وغيرتَ من سنته. وجرى بينهما كلام المخاشنة. فقالت عائشة: أقتلوا نعثلا، تشبهه برجل اسكافي من اليهود كان مشهورا بالضعة). (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)
* من كتاب له(ع) الى عائشة: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكِ تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيْدِينَ ٱلْإِصْلاَحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ؟! فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ ٱلْعَسَاكِرِ! وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلَّذِي عَرَّضَكِ لِلْبَلاَءِ وَحَمَلَكِ عَلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ، لَأَعْظَمُ ذَنْباً. وَمَاغَضِبْتِ حَتَّىٰ اغْضَبْتِ، وَلاَهِجْتِ حَتَّىٰ هَيَّجْتِ. فَاتَّقِي ٱللّٰهَ وَٱرْجِعِي إِلَىٰ مَنْزِلِكِ، وَٱسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَالسَّلاَمُ. (مستدرك ١١٨)
* ومن كتاب له(ع) الى طلحة والزبير وعائشة: ... وَأَنْتِ يَاعَائِشَةُ، فَإِنَّكِ خَرَجْتِ مِنْ

بَيْتِكِ عَاصِيَةً لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ، تَطْلُبِينَ أَمْراً كَانَ عَنْكِ مَوْضُوعاً، وَتَزْعُمِينَ أَنَّكِ تُرِيدِينَ ٱلإِصْلاَحَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ. فَخَبِّرِينِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ ٱلجُيُوشِ، وَالبُرُوزِ لِلرِّجَالِ. وَطَلَبْتِ -عَلَىٰ زَعْمِكِ- دَمَ عُثْمَانَ، وَعُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَنْتِ مِنْ تَيمٍ. ثُمَّ أَنْتِ بِالأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَلإٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللّهِ ٱقْتُلُوا نَعْثَلاً، قَتَلَهُ ٱللّهُ فَقَدْ كَفَرَ، ثُمَّ تَطْلُبِينَ ٱليَوْمَ بِدَمِهِ؟! فَاتَّقِي ٱللّهَ وَٱرْجِعِي إِلَىٰ بَيْتِكِ، وَٱسْبِلِي عَلَيْكِ سِتْرَكِ، وَالسَّلاَمُ. (مستدرك ١٣٦)

(١٩١)
طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام

* يراجع الفصل ٢٠: المبحث (١٨٠) نكث البيعة وذم الناكثين والمبحث (١٨٢) المطالبة بدم عثمان.
* لما أشير على الامام(ع) بأن لايتبع طلحة والزبير ولايرصد لهما القتال، قال: وَٱللّهِ لاَأَكُونُ كَالضَّبُعِ، تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا. وَلٰكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَىٰ ٱلحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ، وَ بِالسَّامِعِ المُطِيعِ ٱلعَاصِيَ المُرِيبَ أَبَداً. حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَٱللّهِ مَازِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ ٱللّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ يَوْمِ ٱلنَّاسِ هٰذَا. (الخطبة ٤٩/٦)
* وقال(ع) عن الزبير: يَزْعُمُ أَنهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ، وَٱدَّعَىٰ الْوَلِيجَةَ (أي الدخيلة) فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠/٨)

وقال(ع) لما انفذ عبدالله بن عباس الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل: لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّورِ عَاقِصاً قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ. وَلٰكِنِ ٱلْقَ ٱلزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا. (الخطبة ٨٤/٣١)

وقال(ع) في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له: وَٱللّهِ مَاأَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَاجَعَلُوا

بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نِصْفاً (أي انصافا). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ. فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا ٱلطَّلِبَةُ (أي الاخذ بالثأر) إِلَّا قِبَلَهُمْ. وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ. إِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ فِيهَا ٱلحَمأُ وَالحُمَةُ (يقصد الزبير وعائشة) وَالشُّبْهَةُ المُغْدِفَةُ (أي الساترة للحق). وَإِنَّ الأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاحَ البَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ. وَأَيْمُ ٱللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ (أي لِيملأن لهم حوضا للموت هو يسقيهم منه)، لَايَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، وَلَايَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ (أي لايشربون بعده من حفرة فيها ماء). (الخطبة ١٣٥/٢٤٨)

* و يتابع الامام كلامه عن طلحة والزبير قائلا: اللّٰهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا ٱلنَّاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَاعَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَاأَبْرَمَا. وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدِ ٱسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ ٱلْقِتَالِ، وَٱسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ (أي قبل الحرب)، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ، وَرَدَّا ٱلْعَافِيَةَ. (الخطبة ١٣٥/٢٤٩)

* وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الأَمْرَ لَهُ، وَ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ. لَايَمُتَّانِ إِلَىٰ ٱللَّهِ بِحَبْلٍ، وَلَايَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ (أي حقد) لِصَاحِبِهِ. وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَٱللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا ٱلَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَىٰ هٰذَا. (الخطبة ١٤٦/٢٦٠)

* من كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما: لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً. أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ ٱسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟

وَٱللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَافِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ ٱللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَسَنَّ ٱلنَّبِيُّ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَارَأْيِ غَيْرِكُمَا. وَلَاوَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ،

فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلْأُسْوَةِ (أي التسوية في العطاء بين المسلمين) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ ٱللّٰهِ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ ٱللّٰهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمَا وَٱللّٰهِ عِنْدِي، وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَى. أَخَذَ ٱللّٰهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

* من كتاب له(ع) الى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أميرالمؤمنين(ع): أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ ٱلْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي طمعا في مال حاضر). فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى ٱللّٰهِ مِنْ قَرِيبٍ. وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا ٱلسَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا ٱلطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا ٱلْمَعْصِيَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِٱلتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ (أي الخلافة) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ ٱمْرِئٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا ٱلشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ ٱلْعَارُ وَٱلنَّارُ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٩٣/٥٤٠)

* وقال(ع) وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الامر: لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلِاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ (بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله). (٢٠٢ح/٦٠٣)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَٱلزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ ٱلْمِصْرَيْنِ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ. (الخطبة ٣٠٣/٥٥١).

* بـعـث(ع) أنـس بـن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيـئـا مما سمعه من رسول الله ـصلى اللّه عليه وآله وسلم ـ في معناهما [يقصد بذلك قول الـنبي(ص) لطلـحة والزبير: انكما تحاربان عليا وأنتما له ظالمان، وقد كان أنس في ذلك المجلس]، فلوى أنس عن ذلك، فرجع اليه، فقال أنس: إني أُنْسِيتُ ذٰلِكَ الأمر. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ ٱللّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لاَمِعَةً لاَ تُوَارِيهَا ٱلعِمَامَةُ (فأصابه البرص فيما بعد في وجهه، فكان لايُرى الامبرقعا). (٣١١ح/٦٢٨)
* مَـازَالَ ٱلزُّبَيْـرُ رَجُلاً مِنَّـا أَهْـلَ ٱلبَيْـتِ، حَتَّىٰ نَشَـأَ ٱبْـنُـهُ ٱلْـمَشْؤُومُ عَـبْـدُ ٱللّهِ. (٤٥٣ح/٦٥٧)

(١٩٢)
البصرة وأهل البصرة

قال الامام علي(ع):

* في ذم أهل البـصرة: كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ (الجمل)؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَـرَبْتُمْ. أَخْلاَقُـكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُـكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. وَٱلْمُقِيمُ بَيْـنَ أَظْـهُـرِكُـمْ مُرْتَـهَـنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْـكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِـمَسْـجِدِكُمْ كَجُؤْجُوءِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ ٱللّهُ عَلَيْهَا ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِـي ضِمْنِهَا. (الخطبة ١٣/٥٣)
* بِلاَدُكُـمْ أَنْـتَـنُ بِـلاَدِ ٱللّهِ تُرْبَـةً: أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، المُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَٱلْخَارِجُ بِعَفْوِ ٱللّه. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ قَرْيَتِكُمْ هٰذِهِ قَدْطَبَّقَهَا ٱلْمَاءُ، حَتَّىٰ مَايُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا شُرَفُ ٱلمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُطَيْرٍفِـي لُجَّةِ بَحْرٍ. (الخطبة ١٣/٥٤)
* أَرْضُـكُـمْ قَـرِيـبَـةٌ مِنَ ٱلمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُـكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُـكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ. (الخطبة ١٤/٥٤)
* فَـوَيْـلٌ لَـكِ يَـابَـصْـرَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ ٱللّهِ! لاَرَهَجَ لَهُ وَلاَحَسَّ. وَسَيُبْتَلَىٰ

أَهْلُكِ بِالمَوْتِ الأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الأَغْبَرِ. (الخطبة ١٠٠/١٩٦)

* وقال(ع) في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من اهل البصرة بعثوا برجل الى الامام(ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبيّن له(ع) من امره معهم ماعلم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولا أُحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال(ع): أَرَأَيْتَ لَوْأَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلإِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلمَعَاطِشِ وَالمَجَادِبِ، مَاكُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلإِ وَٱلْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: فَامْدُدْ إِذاً يَدَكَ. فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: فَوَٱللَّهِ مَاٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ،فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس عامله على البصرة، وكان قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل: وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ. فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيهِمْ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ (أي تنكرك) وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ. وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ. وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ (أي حقد) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَاإِسْلَامٍ. وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَىٰ صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا ٱلعَبَّاسِ، رَحِمَكَ ٱللهُ فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَايَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل البصرة: وَقَدْ كَانَ مِنِ ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ (أي تفرقكم) وَشِقَاقِكُمْ مَالَمْ تَغْبُوا عَنْهُ (أي تجهلوه). فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ ٱلسَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ المُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ الجَائِرَةِ، إِلَىٰ مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي. وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ ٱلمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ. مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي ٱلطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي ٱلنَّصِيحَةِ حَقَّهُ. غَيْرَ

مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَىٰ بَرِيٍّ وَلَاناكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ. (الخطبة ٢٦٨/٤٧٢)

(١٩٣)
الكوفة وأهل الكوفة والعراق

قال الامام علي(ع):

* مَاهِيَ إِلَّا ٱلْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَّحَكِ ٱللّهُ (أي إن لم يكن لي من الدنيا ملك الا الكوفة ذات الفتن فأبعدها الله).

وتمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ يَاعَمْرُو إِنَّنِي عَلَىٰ وَضَرٍ مِنْ ذَا ٱلْإِنَاءِ قَلِيلِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

* كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ، تُمَدِّينَ مَدَّ الأَدِيمِ ٱلْعُكَاظِيِّ (كناية عن كثرة الظلم الذي سينزل بها)، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ. وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَاأَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ٱبْتَلَاهُ ٱللّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ. (الخطبة ٤٧/١٠٤)

* أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، المُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي ٱللّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَٱللّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَاأَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ. لَاأَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ ٱلبَلَاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَاأَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَٱللّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ: أَنْ لَوْحَمِسَ الْوَغَىٰ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ المَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي. وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

قال(ع) يتنبأ بظهور عبدالملك بن مروان: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،

وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ... هٰذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ.. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

* أَمَا وَاللّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلاَمُ ثَقِيفٍ (أي الحجاج) الذَّيَّالُ المَيَّالُ. يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ (وهي الخنفساء، التي لدغته فمات بسببها)!. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة لحرب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَليٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الكُوفَةِ جَبْهَةِ الأَنْصَارِ، وَسَنَامِ العَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ.. وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا. وَجَاشَتْ جَيْشَ المِرْجَلِ. وَقَامَتِ الفِتْنَةُ عَلَى القُطْبِ. فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمُ اللّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي العَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ. فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٤٤٣/٢٤١)

* .... وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

* من كتاب له(ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا: إِمَّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ. وَإِنِّي أُذَكِّرُ اللّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا، لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (لما بمعنى إلا)، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٦)

* من كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه، لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَليٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ (كناية عن التشمير للجهاد)، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَانْدُبْ مَنْ

مَعَكَ. فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ (أي ان أخذت بالحق فامض الينا، وان جبنت فابعد عنا) ! وَأَيْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ (كناية عن الحيرة في الامر)، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ فِي قِعْدَتِكَ (أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية)، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَ يُذَلُّ صَعْبُهَا، وَ يُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ (أي انا لنكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لايسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري بنا أن نفعله) حَتَّىٰ لَايُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللّٰهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَاصَنَعَ الْمُلْحِدُونَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠٢)

(١٩٤)
أصحاب الجمل وموقعة الجمل

* يراجع المبحث (١٩١) طلحة والزبير، والمبحث (١٩٠) عائشة، والمبحث (١٦٧) مروان بن الحكم.
* من كلام له(ع) في صفة أصحاب الجمل: وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هٰذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ. وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّىٰ نُوقِعَ، وَلَانُسِيلُ حَتَّىٰ نُمْطِرَ. (الخطبة ٥١/٩)
* ومن خطبة له(ع): أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ. (الخطبة ٥١/١٠)
* لما اظفر الله الامام(ع) بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن اخي فلانا كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على أعدائك فَقَالَ لَهُ(ع): أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا. وَلَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَ يَقْوَىٰ بِهِمُ الْإِيمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)
* قالوا: أُخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل: فاستشفع الحسن والحسين(ع) الى

أميرالمؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك ياأميرالمؤمنين! فقال عليه السلام: أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَاحَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ. (الخطبة ١٢٨/٧١)

* من خطبة له(ع) عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة: إِنَّ ٱللّٰهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ. لَايَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ ٱللّٰهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ ٱللّٰهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. وَٱللّٰهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ ٱللّٰهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَايَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ الأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ (أي يرجع).
إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمَارَتِي. وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ. فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيَالَةِ هٰذَا ٱلرَّأْيِ (أي ضعفه) ٱنْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا ٱللّٰهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ ٱلأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ وَسِيرَةِ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَٱلنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

* وقال(ع) في ذكر طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجَرُّ ٱلأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ ٱللّٰهِ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا. فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ. فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً وَطَائِفَةً غَدْراً. فَوَٱللّٰهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (أي قتلوا بعدد جيشهم). (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

* وقال(ع) في ذكر السائرين الى البصرة لحربه(ع): فَقَدِمُوا عَلَىٰ عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي.

فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَىٰ شِيْعَتِي، فَقَتَلُوا طَائفةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّىٰ لَقُوا اللّهَ صَادِقِينَ. (الخطبة ٢١٦/٤١٤)

* وقال(ع) لما مرَّ بطلحة بن عبدالله، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، وهما قتيلان يوم الجمل: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَٱللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ (يقصد به طلحة وكان طلحة ومروان بن الحكم في عسكر عائشة، فرماه مروان بسهم غيلة انتقاما لعثمان). وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ (قبيلة عربية كانت مع عائشة). لَقَدْ أَتْلَعُوا (أي مدّوا) أَعْنَاقَهُمْ إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (أي الخلافة) فَوُقِصُوا دُونَهُ (أي كسرت اعناقهم دون الوصول اليه). (الخطبة ٢١٧/٤١٤)

* وقيل ان الحارث بن حوت أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟. فقال عليه السلام: يَاحَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ. فقال الحارث: فإني اعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلا ٱلْبَاطِلَ. (٢٦٢ح/٦١٨)

الفصل الثالث والعشرون

موقعة صفين

موقعة صفين

«قرب الرقة على نهر الفرات»

مدخل:

بعد أن اندحر رؤوس الفتنة في موقعة الجمل، وانهزم أتباعهم انهزاماً بالغا، بعث الامام علي(ع) من الكوفة كتابا الى معاو ية يدعوه الى البيعة. فكان ردّ معاو ية أن بعث اليه جيشا جرارا من الشام، فأرسل الامام(ع) اليه بجيش آخر من العراق، يزيد تعداده على مائة ألف مقاتل، والتقى الجيشان في أرض صفين قرب الرقة على نهر الفرات.

وقبل ان يبدأ القتال بذل الامام علي(ع) قصارى جهده لحل النزاع سلميا، فبعث الى معاو ية الرسل ينصحونه بالعدول عن الحرب، ولكنه أصر على القتال.

وأخيرا اشتعلت الحرب بين الفريقين، وكانت حربا طاحنة وجها لوجه، واستمرت الحرب مائة وعشرة أيام. وكانت أشد مايمكن في آخر ليلة منها، حيث كان لايسمع فيها الا وقع الحديد على الحديد وصوت تطاير الرؤوس، وسميت لذلك «ليلة الهرير». وكاد يفنى فيها عسكر معاو ية عن بكرة أبيه. عندها لجأ عمرو بن العاص الى خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح. ووقفت الحرب لاجراء التحكيم.

وقد قتل في هذه المعركة الرهيبة بجريرة معاو ية، عشرون ألفا من أهل العراق وتسعون ألفا من أهل الشام، فيكون المجموع مائة الف و عشرة الاف كما ذكره المسعودي.

ومما يذكر في هذه الوقعة أن معاو ية لما أستولى على مشرعة الفرات منع عسكر الامام علي(ع) من شرب الماء، فلما استولى الامام(ع) على المشرعة بعث الى معاو ية أن خذوا حاجتكم من الماء، وقال لأصحابه: «خلوا بينهم و بين الماء، والله لاأفعل مافعله الجاهلون». فانظر الى الفرق بين الحالين.

(١٩٥)
بنو أمية (وفتنة بني أمية)

* يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام(ع) بالمغيبات.
* يراجع المبحث (١٦٦) مروان بن الحكم
* من كلام له(ع) لما بلغه أتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُها بِي، عَنْ قَرْفِي (أي عيبي)؟ (الخطبة ١٣٠/٧٣)
* من كلام له(ع) وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، تَفْوِيقاً. وَاَللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ اَلْوِذَامَ التَّرِبَةَ. (الخطبة ١٣١/٧٥)
* حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ اَلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ١٥٦/٨٥)
* أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ اَلْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا... إِنَّ اَلْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكَرْنَ مُقْبِلات، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرات. يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ اَلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ اَلْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ اَلْبَلاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي، كالنَّابِ الضَّرُوسِ: تَعْذِمُ بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِها، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارِ اَلْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً، وَقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى، وَلَا عَلَمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيْهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللّٰهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَايُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَايُحْلِسُهُمْ إِلَّا ٱلْخَوْفَ (يشير بذلك الى الدولة العباسية). (الخطبة ٩١/١٨٣)

- وَٱللّٰهِ لَايَزَالُونَ حَتَّىٰ لَايَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَاوَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتَّىٰ يَقُومَ ٱلْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ، كَنُصْرَةِ ٱلعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ،وَإِذَا غَابَ ٱغْتَابَهُ،وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيْهَا عَنَاءً، أَحْسَنُكُمْ بِاللّٰهِ ظَنّاً. (الخطبة ٩٦/١٩٠)
- وقال(ع) في تهديد بني أمية:

فَمَا ٱحْلَوْلَتْ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِمَا صَادَفْتُمُوهَا، جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا (يشبه الدنيا بالناقة، والكلام كناية عن صعوبة القياد)، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ المَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَٱللّٰهِ، ظِلاً مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَالأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي ٱلقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ... فَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ يَابَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ (الخطبة ١٠٣/١٩٩)

- رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَىٰ الضَّلَّةِ، فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ القِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ العِكْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ المُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ ٱلطَّيْرِ ٱلحَبَّةَ البَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (١٣٠) اخبار الامام(ع) بالمغيبات». (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)
- فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَايَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ ٱلظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيْهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَايَبْقَىٰ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عاذِرٌ، وَلَا فِي الأَرْضِ ناصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالأَمْرِ غَيْرَ

أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ ٱللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ. مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ العَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ ٱلصَّبِرِ وَٱلْمَقِرِ (أي السم)، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلخَوْفِ، وَدِثَارِ ٱلسَّيْفِ (يكون السيف دثارا أي لباسا عندما يكثر اهراق الدم به). وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ. لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ ٱلنُّخَامَةُ (وهي مايخرج من الصدر من مخاط ونحوه)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَداً، مَاكَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ. (الخطبة ١٥٦/٢٧٩)

* وقال(ع) عن مصير بني أُمية:

ٱفْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ. عَلَىٰ أَنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ ٱللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ. حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ. يُزَعْزِعُهُمُ ٱللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ ٱللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَافِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَىٰ النَّارِ. (الخطبة ١٦٤/٣٠٠)

* ... وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ (وذلك ان أبا سفيان ومعاوية لم يسلما الا بعد فتح مكة كرها). (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)

* فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَاأَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا. وَأَسَرُّوا ٱلكُفْرَ. فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٢٥٥/٤٥٤)

* ومن كتاب له(ع) يخاطب فيه معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِٱلمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا ٱلمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَاٱلمُحِقُّ كَالمُبْطِلِ، وَلَا ٱلمُؤْمِنُ كَالمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللَّهُ ٱلعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي

الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً... (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* من كتاب له(ع) الى معاوية:... لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الأَكْفَاءِ. وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ (يعني أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ ٱللّٰهِ (أي الحمزة) وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلأَحْلَافِ (يعني أبا سفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ (يقصد بهم اولاد مروان بن الحكم، وقد اخبر النبي(ص) بأنهم من اهل النار)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الحَطَبِ (هي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها: إِنِّي وَاللّٰهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً، وَهُمْ طِلَاعُ ٱلأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ. وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَٱلْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللّٰهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ. وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً. فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ (هو عتبة بن أبي سفيان)، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ (هو عمرو بن العاص شرط على النبي«ص» عطاء حتى يسلم، فلما أعطاه ذلك أسلم). فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

* وسئل(ع) عن قريش فقال: وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ (أي بني هاشم، وهاشم أخو عبد شمس) فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ (١٢٠ح/٥٨٧)

* إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ. (٤٦٤ح/٦٥٩)

(١٩٦)
معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

* من خطبة للامام(ع): وَلَمْ يُبَايِعْ (أي عمرو بن العاص) حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ (أي معاوية) عَلَىٰ ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً، فَلاَ ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْبَائِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ. (الخطبة ٢٦/٧٤)

* أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ (أي اخفى) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ. (الخطبة ٥١/١٠٨)

* وبشّر(ع) بظهور رجل مذموم، قيل انه معاوية، فقال: أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَايَجِدُ، وَ يَطْلُبُ مَا لَايَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالبَرَاءَةِ مِنِّي. فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا البَرَاءَةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَالهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)

* ومن كلام له(ع) خاطب به اصحابه ليلة الهرير بصفين: وَعَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلأَعْظَمِ (يعني أهل الشام)، وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً. (الخطبة ٦٤/١٢١)

* ومن كلام له(ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ ٱلشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ: أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً. أَمَا ـوَشَرُّ ٱلْقَوْلِ الكَذِبُـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَ يُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَ يَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَ يَخُونُ ٱلْعَهْدَ، وَ يَقْطَعُ ٱلْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَالَمْ تَأْخُذِ ٱلسُّيُوفُ مَآخِذَهَا. فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ ٱلْقَرْمَ سُبَّتَهُ (أي ان يكشف سوءته للامام). أَمَا وَٱللّٰهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ

لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ. إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً (أي عطية)، وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً (المقصود بالعطية والرضيخة ولاية مصر). (الخطبة ٨٢/١٤٩)

- أَمَا وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ٩٥/١٨٨)
- أَيُّهَا الْقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ ٱللّٰهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي ٱللّٰهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَٱللّٰهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُم. (الخطبة ٩٥/١٨٩)
- وقال(ع) عن فتنة بني أمية: قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى ٱلضَّلَّةِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٦)
- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج: وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ (يعني عمرو بن العاص): إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. (الخطبة ١٢٠/٢٣١)
- وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ. وَلَا غَرْوَ وَٱللّٰهِ، فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَ يُكْثِرُ الأَوَدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ ٱللّٰهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً. فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى، أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ ٱللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)
- أَوَ لَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ الطَّغَامَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ. وَأَنَا أَدْعُوكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ ٱلْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ ٱلنَّاسِ، إِلَى ٱلْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ!. (الخطبة ١٧٨/٣٢١)
- وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِاللّٰهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ (هو عمرو بن العاص). (الخطبة ١٧٨/٣٢٢)
- وَٱللّٰهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَ يَفْجُرُ. وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى ٱلنَّاسِ... (الخطبة ١٩٨/٣٩٤)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (أي ملفقة) وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ (أي مزينة). نَمَّقْتَهَا بِضَلاَلِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ. وَكِتَابُ آمْرِيءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلاَقَائِدٌ يُرْشِدُهُ. قَدْ دَعَاهُ الهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلاَلُ فَاتَّبَعَهُ. فَهَجَرَ لاَغِطاً وَضَلَّ خَابِطاً. (الخطبة ٢٤٦/٤٤٦)
* ومن كتاب له(ع) الى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ الفَصْلِ (أي الحكم القاطع) وَخُذْهُ بِالأَمْرِ الجَزْمِ. ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ، أَوْسِلْمٍ مُخْزِيَةٍ. فَإِنِ آخْتَارَ الحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ. وَإِنِ آخْتَارَ آلسِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ. والسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٤٧/٤٤٧)
* فَيَاعَجَباً لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي آلَّتِي لاَيُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا. (الخطبة ٢٤٨/٤٤٨)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ مَاأَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا، قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لاَيُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (أي ترس تحتمي به) فَاقْعَسْ (أي تأخر) عَنْ هٰذَا الأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ آلحِسَابِ. وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلاَ تُمَكِّنِ الغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ. وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَاأَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ. فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ آلشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَىٰ مِنكَ مَجْرَىٰ آلرُّوحِ وَآلدَّمِ.

وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ آلرَّعِيَّةِ وَوُلاَةَ أَمْرِ آلأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلاَشَرَفٍ بَاسِقٍ. وَنَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ آلشَّقَاءِ. وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ آلعَلاَنِيَةِ وَآلسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَىٰ الحَرْبِ، فَدَعِ آلنَّاسَ جَانِباً وَآخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ آلفَرِيقَيْنِ مِنَ آلقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا المَرِينُ (اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه أي غطى بصيرته) عَلَىٰ قَلْبِهِ وَالمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ. وَذٰلِكَ آلسَّيْفُ مَعِي. وَبِذٰلِكَ القَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي، مَاآسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلاَ آسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً.

وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلمِنْهَاجِ ٱلَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيْهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٢٤٩/٤٤٩)

* كتب معاوية الى الامام علي(ع) ان يترك له الشام فأجابه الامام بهذا الكتاب: وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ ٱلشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱليَوْمَ مَامَنَعْتُكَ أَمْسِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ ٱلحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلحَقُّ فَإِلَىٰ ٱلجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلبَاطِلُ فَإِلَىٰ النَّارِ. وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلحَرْبِ وَٱلرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَىٰ عَلَىٰ ٱلشَّكِّ مِنِّي عَلَىٰ ٱليَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ! فَكَذٰلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ المُطَّلِبِ، وَلَا أَبُوسُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَاالمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ (يقصد بذلك أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح) وَلَا الصَّرِيحُ كَٱللَّصِيقِ (يقصد به معاوية الذي الصق بأبي سفيان ولم يعرف أبوه). وَلَا ٱلمُحِقُّ كَالمُبْطِلِ. وَلَا ٱلمُؤْمِنُ كَالمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ ٱلخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ!

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا ٱلذَّلِيلَ. وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللَّهُ العَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً. عَلَىٰ حِينِ فَازَ أَهْلُ ٱلسَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ المُهَاجِرُونَ ٱلأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلاَ تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً. والسَّلامُ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)

* من كتاب له(ع) الى معاوية جوابا على كتاب: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيْهِ ٱصْطِفَاءَ ٱللَّهِ مُحَمَّداً صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدِهِ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلاءِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنا فِي نَبِيِّنَا. فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ (مدينة بالبحرين كثيرة النخيل) أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَىٰ ٱلنِّضَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الإِسْلاَمِ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ (أي أبو بكر وعمر)، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ (أي ليس لك حظ منه) وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ (أي عيبه). وَمَا أَنْتَ وَالفَاضِلَ وَالمَفْضُولَ وَٱلسَّائِسَ

وَٱلْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءَ ٱلطُّلَقَاءِ، وَٱلتَّمْيِيزَ بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ (أي تقف عند حدك)، وَتَعرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ القَدَرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ المَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ ٱلظَّافِرِ. وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي ٱلتِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ القَصْدِ، أَلَا تَرَىٰ -غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ أُحَدِّثُ- أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ ٱلشُّهَدَاءِ (يقصد بذلك عمه الحمزة). وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ عَلَيْهِ! أَوَلَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ -وَلِكُلٍّ فَضْلٌ- حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلجَنَّةِ وَذُو ٱلجَنَاحَيْنِ (يقصد بذلك اخاه جعفر)! وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ ٱللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً. تَعْرِفُهَا قُلُوبُ المُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ ٱلسَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ ٱلرَّمِيَّةُ. فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَٱلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٧)

• ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ. فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ (وجوه القتال). أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَٱسْتَكَفَّهُ (وذلك ان الامام بذل النصرة فاستقعده عثمان ولم يقبل نصرته)، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلمَنُونَ إِلَيْهِ (يقصد بذلك معاوية الذي خذل عثمان ولم ينصره بعدما كانت بينها معاهدة على النصرة) حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ. كَلاَّ وَٱللَّهِ لـ(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَٱلقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا يَأْتُونَ ٱلبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً).

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً (أي بدعا) فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

•وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ ٱلمُتَنَصِّحُ•

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ. فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَىٰ أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ ٱلمُطَّلِبِ عَنِ ٱلأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ.

«فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ ٱلْهَيْجَا حَمَلْ»

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَاتَسْتَبْعِدُ. وَأَنَا مُرْقِلٌ (مسرع) نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِاحْسَانٍ. شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ. أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ. وَقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ **(وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)**. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: فَاتَّقِ ٱللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ. وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ. فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً. وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً. يَرِدُهَا ٱلأَكْيَاسُ، وَ يُخَالِفُهَا ٱلأَنْكَاسُ. مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ ٱللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ. فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً. وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)

* ومن كلام له(ع) الى معاوية:

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً (أي أهلكت) مِنَ النَّاسِ كَثِيراً. خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ. تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ. فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَىٰ اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ. إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ. فَاتَّقِ ٱللَّهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. والسَّلَامُ.(الخطبة ٢٧١/٤٩٠)

* من كتاب له(ع) الى معاوية: فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ! مَاأَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتْعِبَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ عَلَىٰ عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

• من كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِيْنَكَ تَبَعاً لِدُنْيا ٱمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ (يقصد به معاوية)، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ ٱلحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، ٱتِّبَاعَ ٱلكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ، يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ، وَ يَنْتَظِرُ مَايُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. وَلَوْبِالحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَاطَلَبْتَ. فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُما، وَإِنْ تُعْجِزا وَتَبْقَيا، فَمَا أَمَامَكُما شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٨/٤٩٦)

• من كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك) فَاحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي ٱلمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ (العقل الغِرُّ هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَبنِ ٱلخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: أني أعلم من وضعه في رحم أُمه، يريد بذلك نفسه) وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لاَ يَثْبُتُ بِها نَسَبٌ، وَلا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَٱلمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالوَاغِلِ ٱلمُدَفَّعِ (الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفَّعاً محاجزا)، وَالنَّوْطِ ٱلمُذَبْذَبِ (هومايناط برحل الراكب من قدح فهو دائم التقلقل). (الخطبة ٢٨٣/٥٠١)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: وَإِنَّ ٱلبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالمَرْءِ (أي يفضحانه) فِي دِيْنِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُمُدْرِكٍ مَاقُضِيَ فَوَاتُهُ (يعني دم عثمان) وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ ٱلحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللّهِ فَأَكْذَبَهُمْ (يقصد اصحاب الجمل). فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيْهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنا إِلَى حُكْمِ ٱلقُرآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلٰكِنَّا أَجَبْنا ٱلقُرآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٨٧/١٢ ٥)

• من كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا،

وَابْتَلَىٰ فِيهَا أَهلَها، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. وَلَسْنَا لِلدُّنْيا خُلِقْنا، ولا بِالسَّعْي فِيهَا أُمِرْنا، وَإِنَّما وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بها. وَقَدِ ابْتَلاَنِي اللّهُ بِكَ وَابْتَلاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَىٰ الآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَىٰ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ القُرآنِ (يقصد بذلك تأويل معاوية بعض آيات القصاص على غير معناها ليقنع أهل الشام بأحقيته في الطلب بدم عثمان)، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي (أي ربطتم بي دم عثمان)، وَأَلَّبَ (أي حرض) عَالِمُكُمْ جاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ. فَاتَّقِ اللّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَىٰ الآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ. وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ، تَمَسُّ الأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ (أي أحلف بالله) لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الأَقْدَارِ، لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ، حَتَّىٰ يَحكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمينَ. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

- من كتاب له(ع) الى معاوية جوابا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَاذَكَرْتَ مِنَ الأُلْفَةِ وَالجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَاليَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَما أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللّهِ ـصَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَـ حِزْباً.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبيرَ، وَشَرَّدْتُ بِعائشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ المِصْرَيْنِ (أي الكوفة والبصرة)!. وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلاَ عَلَيْكَ، وَلَا العُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ، وَقَدِ انْقَطَعَتِ الهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ (يقصد به عمرو بن أبي سفيان، اسر يوم بدر)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ (أي استح ولا تستعجل)، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللّهُ إِنَّما بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِياحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوارٍ وَجُلْمُودِ

وَعِنْدِيَ السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (وهو عتبة بن ربيعة) وَخَالِكَ (وهو الوليد بن عتبة) وَأَخِيكَ (وهو حنظلة) فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ (أي يوم بدر)وَإِنَّكَ ـوَاللّهِـ مَاعَلِمْتُ

ٱلأَغْلَفُ ٱلقَلْبِ، ٱلمُقَارِبُ ٱلعَقْلِ، وَٱلأَوْلَىٰ أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ. فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ، حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي ٱلبَاطِلِ عَلَىٰ ٱلجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَاخَلا مِنْهَا ٱلوَغَىٰ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَىٰ؛ وَأَمَّا تِلْكَ ٱلَّتِي تُرِيدُ (أي إبقاءك عَلَىٰ ولاية الشام)، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

(الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

• من كتاب(ع) الى معاوية ايضا: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ ٱلأُمُورِ، فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلافِكَ بِادِّعَائِكَ ٱلأَبَاطِيلَ، وَإِقْحامِكَ غُرُورَ ٱلمَيْنِ (أي الكذب) وَٱلأَكَاذِيبِ. وَبِانْتِحَالِكَ مَاقَدْ عَلاَ عَنْكَ، وَٱبْتِزَازِكَ لِمَا ٱخْتُزِنَ دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ ٱلحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ ودَمِكَ؛ مِمَّاقَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، ومُلِيءَ بِهِ صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ ٱلحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ٱلمُبِينُ، وَبَعْدَ ٱلبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟! فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ ٱلفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلابِيبَها (أي طالما اسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحق)، وَأَغْشَتِ ٱلأَبْصَارَ ظُلْمَتُها.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ ٱلقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَأَساطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَاحِلْمٌ؛ أَصْبَحْتَ مِنْهَا كالخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ (أي الارض الرخوة) وَٱلخَابِطِ فِي الدِّيماسِ (أي المكان المظلم). وَتَرَقَّيْتَ إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ ٱلمَرَامِ، نَازِحَةِ ٱلأَعْلامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا ٱلأَنُوقُ (هو طائر عزيز البيض) وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلعَيُّوقُ (هو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الايمن)، وَحَاشَ لِلّٰهِ أَن تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً!! فَمِنَ ٱلآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَٱنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللّٰهِ (أي يقوموا لحربك) أُرْتِجَتْ

عَلَيْكَ الأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٢)

• من كتاب له(ع) الى سهل بن حنيف الانصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَلاَ تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَ يَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ (أي اسراعهم) إِلَىٰ العَمَىٰ وَٱلْجَهْلِ. وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ (أي مسرعون) إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ الأَثَرَةِ، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَٱللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا ٱلأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ (أي مافيه من اشياء خشنة) إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ، وَالسَّلاَمُ.

(الخطبة ٣٠٩/٥٥٨)

• من كتاب له(ع) الى معاوية يستحثه على الرجوع الى الطاعة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (أي الرجوع الى جوابك)، وَٱلإِسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي، وَمُخَطِّىءٌ فِرَاسَتِي (أي كان الاجدر بي عدم الرجوع الى جوابك وعدم استماع ماتكتبه). وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلأُمُورَ (أي تطالبني ببعض مآربك كولاية الشام) وَتُرَاجِعُنِي ٱلسُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ ٱلنَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلاَمُهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ القَائِمِ يَبْهَظُهُ (أي يثقله) مَقَامُهُ، لاَيَدْرِي أَلَهُ مَايَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ. وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ (يقول عليه السلام: أنت في محاولتك هذه كالنائم الثقيل نومه، يحلم انه نال شيئاً، فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبت. وانت أيضا كالمتحير في أمره القائم في شكّه، يثقله مقامه من الحيرة. وانك لست بالمتحير ـ لمعرفتك الحق معنا ـ ولكن المتحير شبيه بك، فأنت أشد منه عناء). وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلاَ بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ (أي لولا ابقائي لك، وعدم ارادتي لاهلاكك) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ، تَقْرَعُ ٱلعَظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ (أي دواهي تصدم العظم وتذيب اللحم). وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (أي الرجوع الى

الطاعة) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٣١٢/٥٦٠)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية في أول مابويع له عليه السلام: مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ (أي اقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، واعراضي عنه ـ بعدم التعرض له بسوء ـ حتى كان مقتله)، حَتَّىٰ كَانَ مَا لاَبُدَّ مِنْهُ وَلاَدَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلاَمُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ (أي الذين عندك) وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ. (٣١٤/٥٦٢)

(١٩٧)

جند معاوية وأهل الشام

* من كلام له(ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبدالله البجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلاَقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. (الخطبة ٤٣/١٠١)

* من كلام له(ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللّهِ مَادَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي، وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلاَلِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

* وقال(ع) يخاطب أصحابه: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ (أي أهل الشام) أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.. أَيُّهَا الْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

* وقال(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين:

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ،

كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلعُذْرِ. وَقُلْتُمْ مَكانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنا وَ بَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَ يَرْعَوِيَ عَنِ ٱلغَيِّ وَٱلعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

* وقال(ع) في أهل الشام: جُفَاةٌ طَغَامٌ، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ (أي خلط)، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ، وَ يُعَلَّمَ وَ يُدَرَّبَ، وَ يُوَلَّىٰ عَلَيْهِ، وَ يُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ ٱلمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنْصارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَٱلإِيْمَانَ. (الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)
* ... وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ الدُّنْيا، مِنْ أَهْلِ ٱلعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي -بِالمَغْرِبِ- كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ العُمْيِ ٱلقُلُوبِ، الصُّمِّ ٱلأَسْمَاعِ، ٱلكُمْهِ ٱلأَبْصَارِ. الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ ٱلحَقَّ بِالبَاطِلِ، وَ يُطِيعُونَ ٱلمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. وَ يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّيْنِ، وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَها بِآجِلِ ٱلأَبْرَارِ ٱلمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

(١٩٨)

موقعة صفين

* من خطبة خطبها(ع) وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة الى صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُم بِلُزُومِ هٰذَا ٱلمِلْطَاطِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ (ماء الفرات) إِلَىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دَجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ ٱلقُوَّةِ لَكُم. (الخطبة ١٠٥/٤٨)
* ومن خطبة له(ع) لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا أصحابه الماء: قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ

الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلمَاءِ، فَالمَوتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ ٱلغُوَاةِ. وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ ٱلخَبَرَ حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ ٱلمَنِيَّةِ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

* من خطبة له (ع) يصف فيها مبايعة أصحابه له بصفين: فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلإِبِلِ ٱلهِيمِ (أي العطشى) يَوْمَ وِرْدِهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ ٱلآخِرَةِ (أي أهوالها). (الخطبة ٥٤/١١٠)

* ومن كلام له(ع) وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذٰلِكَ كَرَاهِيَةَ ٱلمَوْتِ؟ فَوَٱللّهِ مَا أُبَالِي: دَخَلْتُ إِلَىٰ المَوْتِ أَوْ خَرَجَ المَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ ٱلشَّامِ! فَوَٱللّهِ مَادَفَعْتُ ٱلحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي، وَتَعْشُوَ إِلَىٰ ضَوْئِي. وَذٰلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

* ومن كلام له(ع) في بعض أيام صفين: وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَٱنْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ ٱلجُفَاةُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ العَرَبِ، وَ يَآفِيخُ الشَّرَفِ، وَٱلأَنْفُ المُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ الأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأُخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً بِالنِّصَالِ (أي المباراة في الرمي)، وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ؛ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ، كَالإِبِلِ ٱلهِيمِ المَطْرُودَةِ، تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا. (الخطبة ١٠٥/٢٠٤)

* وقال(ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللّهُمَّ.. إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا ٱلبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ. وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا ٱلشَّهَادَةَ، وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلفِتْنَةِ.

أَيْنَ المَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَٱلغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ ٱلحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلحِفَاظِ. ٱلعَارُ وَرَاءَكُمْ وَٱلجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* ومن خطبة له(ع) بالكوفة قال: مَاضَرَّ إِخْوَانَنَا ٱلَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَلَا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ وَ يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ (أي الكدر). قَدْ ـ وَٱللّهِ ـ لَقُوا ٱللّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي ٱلَّذِينَ رَكِبُوا ٱلطَّرِيقَ وَمَضَوا عَلَى ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ ٱلتَّيِّهَانِ (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو ٱلشَّهَادَتَيْنِ (وهو خزيمة ابن ثابت الانصاري)؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِين تَعَاقَدُوا عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى ٱلْفَجَرَةِ (أي أرسلت رؤوسهم مع البريد الى البغاة).

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة، فأطال البكاء. ثم قال عليه السلام:

أَوِّهِ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهادِ فَأَجَابُوا. وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى بأعلى صوته: ٱلْجِهادَ ٱلْجِهادَ عِبَادَ اللّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللّهِ فَلْيَخْرُجْ!.

قال نوف: وعقد للحسين(ع) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد أخر، وهو يريد الرجعة الى صفين. فما دارت الجمعة حتى ضرب به الملعون عبدالرحمن بن ملجم، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* ومن كلام له(ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ... (الخطبة ٢٠٤/٣٩٨)

* ومن كلام له(ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى الحسن(ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا عَنِّي هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَايَهُدَّنِي، فَإِنَّنِي أَنْفَسُ بِهٰذَيْنِ (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) عَلَى ٱلْمَوْتِ، لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة ٢٠٥/٣٩٩)

* ومن كتاب له(ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه و بين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا

وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الإِسْلامِ وَاحِدةٌ. وَلَانَسْتَزِيْدُهُمْ فِي ٱلإِيْمَانِ بِاللّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرسُولِهِ وَلَايَسْتَزِيدُونَنَا: ٱلأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَااٰخْتَلَفْنَا فِيْهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ ٱليَوْمَ، بِاطْفَاءِ ٱلثَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ ٱلعَامَّةِ. حَتَّىٰ يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ ٱلحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيْرَانُهَا وَحَمِسَتْ (أي اشتدت). فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَادَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَاطَلَبُوا، حَتَّىٰ ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوالَّذِي أَنْقَذَهُ اللهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ الرَّاكِسُ (أي الناكث) الَّذِي رَانَ اللّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَىٰ رَأْسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

الفصل الرابع والعشرون

موقعة النهروان

موقعة النهروان

«عند نهر النهروان في العراق»

مدخل :

بعد ان أنهزم معاو ية في موقعة صفين انهزاما ذريعا، وقد كاد ان يفني جيشه، أشار عليه عمروبن العاص برفع المصاحف على الرماح. فقامت فئة من جيش الامام علي(ع) تدعوه الى التحكيم وهم الخوارج. ودفعوا بأبي موسى الاشعري حكَماً في وجه عمرو بن العاص. فحذرهم الامام(ع) من خديعة التحكيم وأنها حيلة كاذبة. فلماأصروا على رأيهم، قال لهم: اذا كان لابد من التحكيم فليكن لعبد الله بن عباس، دون أبي موسى الاشعري، لان الاشعري رجل مغفل أحمق، وكانت سمعته عند الامام(ع) غير حسنة. ولكن الخوارج هددوا الامام(ع) بالخروج عليه أذا لم يقبل بشروطهم كاملة. فلماالتقى الحكمان تمت خديعة عمروبن العاص لأبي موسى الاشعري كما توقع الامام(ع). فقام الخوارج يلومون الامام(ع) على قبوله التحكيم، وهم الذين ألزموه به، فظهر بذلك نفاقهم. وقالوا: ان عليا كفر منذ ان قبل بالتحكيم. وكانت اول عملية قام بها الامام(ع) بعد الانتهاء من صفين، أن جهز جيشاً لقتال الخوارج، والتقى بهم في معركة النهروان، وأفناهم عن بكرة أبيهم، ولم يفلت منهم اكثر من عشرة.

(١٩٩)
الخوارج ـ التحكيم وأبو موسى الأشعري

قال الامام علي(ع):

* بعد التحكيم و بعدما بلغه من أمر الحكمين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ ٱلنَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ

الـمُجَـرِّبِ، تُـورِثُ ٱلْحَسْـرَةَ وَتُـعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُـكُمْ فِـي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْـرِي، وَنَخَلْتُ لَـكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِـي، لَوْكَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! (قصير: هو مولى جذيمة المعروف بـالابـرش، وكـان حاذقا. وقد أشار على سيده جذيمة أن لايأمن للزباء ملكة تـدمر، فخـالـفـه وقصدها بناء على دعوتها لزواجه، فقتلته)فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْجُفَـاةِ، وَالـمُـنَـابِذِيـنَ ٱلْعُصَاةِ. حَتَّىٰ أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ. فَـكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَاقَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَـرْتُـــكُـمُ أَمْرِي بِـمُـنْـعَـرَجِ اللِّوَىٰ   فَلَـمْ تَـسْتَـبِـيـنُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ الْغَدِ

(الخطبة ٣٥/٩٣)

* ومن كلام له(ع) في الخوارج لما سمع قولهم (لاحُكْمَ إِلَّالِلّهِ) قال عليه السلام:
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُـكْمَ إِلَّا لِلّهِ. وَلٰكِنَّ هٰؤُلَاءِ يَقُولُون: لَاإِمْرَةَ إِلَّا لِلّهِ، وَإِنَّـــهُ لَابُـدَّ لِلـنَّـاسِ مِنْ أَمِيرٍ. وفي روايةٍ أخرى انه(ع) لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ ٱللّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

* ومـن كـلام لـه(ع) كـلـم بـه الخـوارج حين اعـتزلوا الحكومة وتنادوا: (الا حكم الالله) وشـرطـوا عـليـه في دعـوتهـم الى طاعته ان يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن: أَصَابَـكُمْ حَـاصِبٌ، وَلَابَقِـيَ مِـنْكُمْ آبِرٌ. أَبَعْدَ إِيمَانِـي بِـاللّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ ٱللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَـلَـيْـهِ وَآلِـهِ ـ أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِـي بِالْـكُفْـرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ المُهْتَدِينَ)! فَأُوبُوا شَـــرَّ مَآبٍ، وَٱرْجِـعُـوا عَـلَـىٰ أَثَـرِ الْأَعْـقَـابِ. أَمَـا إِنَّـكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاًقَاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّـالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ٥٨/١١٣)

* وقـال(ع) في الخـوارج: لَاتُـقَـاتِـلُـوا الـخَوَارِجَ بَعْدِي (يقصد ابناء الخوارج وأحفادهم)، فَـلَـيْـسَ مَـنْ طَـلَـبَ ٱلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (يعني الخوارج) كَمَنْ طَلَبَ البَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ٥٩/١١٥)

* ومـن كـلام لـه(ع) بـعـد لـيـلـة الهـرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخـرى ثم قـال: هٰـذَا جَـزَاءُ مَـنْ تَـرَكَ ٱلْـعُـقْـدَةَ. أَمَا وَاللّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ

حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيْهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ـ لَكانَتِ ٱلوُثْقَىٰ. وَلٰكِنْ بِمَنْ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيْدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُم دَائي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَها مَعَها. اللّهُمَّ قَد مَلَّتْ أَطِبَاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.. إنَّ الشَّيْطانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِيْنَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُم بِالجَمَاعَةِ ٱلفُرقَةَ وَبِالفُرْقَةِ الفِتْنَةَ. فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَٱقْبَلُوا النَّصِيْحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَٱعْقِلُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ۱۱۹/۲۲۹)

- ومن كلام له(ع) قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة، فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَامْتَازُوا فِرْقَتَينِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُلاً مِنكُمْ بِكَلاَمِهِ. وَنَادَىٰ النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ ٱلكَلاَمِ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِكَلامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ ٱلمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيلَةً، وَمَكْراً وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ ٱلقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ، وَٱلزَمُوا طَرِيْقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلجِهادِ بِنَواجِذِكُمْ. وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ ٱلفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوها. وَٱللهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَاوَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُها، وَلَا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَها. وَوَاللهِ إِن جِئْتُها إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ. وَإِنَّ ٱلكِتَابَ لَمَعِيَ، مَافَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ وَإِنَّ ٱلقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَىٰ ٱلآبَاءِ وَٱلأَبْنَاءِ وَٱلإِخْوانِ وَٱلقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلحَقِّ، وَتَسْلِيماً للأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلجِرَاحِ. وَلكِنَّا إِنَّما أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلإِسْلامِ عَلَىٰ مَادَخَلَ فِيْهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالإِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ. فَإِذَا طَمِعْنا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعْثَنَا،

وَنَـتَـدَانَـىٰ بِـهـا إِلَـىٰ ٱلـبَـقـيَّـةِ فِـيـمَـا بَيْنَنَا، رَغِبْنا فِيهَا وَأَمْسَكْنا عَمَّا سِوَاهَا!. (الخطبة ٢٣٠/١٢٠)

* ومـن كـلام لـه(ع) في الـتحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين: إِنَّا لَمْ نُحكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّما حَـكَّمْنا ٱلقُرْآنَ. هٰذَا ٱلقُرْآنُ إِنَّمَا هُوخَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَايَنْطِقُ بِلِسانٍ، وَلَا بُدَّ لَـهُ مِـنْ تَـرْجُـمـانٍ. وَإِنَّـمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا ٱلقَومُ إِلَىٰ أَنْ نُحَـكِّمَ بَيْنَنَا ٱلـقُـرْآنَ، لَـم نَـكُـنِ ٱلـفَـرِيـقَ ٱلـمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَقَدْ قَالَ اللّهُ سُبْحَـانَـهُ: (فَإِنْ تَـنَـازَعْـتُـم فِـي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللّهِ وَالرَّسُولِ). فَرَدُّهُ إِلَىٰ اللّهِ أَنْ نَحْـكُمَ بِـكِـتَـابِـهِ، وَرَدُّهُ إِلَـىٰ الـرَّسُـولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِـي كِتابِ اللّهِ، فَـنَـحْـنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُـكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ فَنَحْنُ أَحَقُّ الـنَّـاسِ وَأَوْلَاهُـمْ بِـهَـا. وَأَمَّا قَوْلُـكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِـي التَّحْـكِـيمِ؟ فَـإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلجَاهِلُ وَ يَتَثَبَّتَ ٱلعَالِمُ. وَلَعَلَّ اللّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِـي هٰذِهِ ٱلهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّـةِ، وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ ٱلحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ ٱلغَيِّ. إِنَّ أَفْـضَـلَ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ مَنْ كَانَ ٱلعَمَلُ بِالحَقِّ أَحَبُّ إِلَيْهِ ـوَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُـ مِنَ ٱلـبَـاطِـلِ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائدَةً وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ! ٱسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَـومٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلحَقِّ لَايُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالجَوْرِ (أي أغراهم الظلم) لَايَعْدِلُونَ بِـهِ. جُـفـاةٍ عَـنِ ٱلـكِـتَابِ، نُـكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ. مَاأَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ عِزٍّ يُعْـتَـصَـمُ إِلَيْهَا. لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ ٱلحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَـكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْـكُمْ بَرْحاً، يَـوْمـاً أُنَـادِيــكُـمْ وَ يَـوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلاَ أَحْرارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ!. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)

* ومـن كـلام لـه(ع) وفيه يبين بعض أحكام الدين، و يكشف للخوارج الشبه و ينقض حكـم الحكمين: فَـإِنْ أَبَـيْـتُـم إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّــةِ مُـحَـمَّـدٍ ـصَـلَّـىٰ ٱللّهُ عَـلَـيْهِ وَآلِهِـ بِضَلاَلِـي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئي، وَتُـكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِـي! سُيُوفُـكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَها مَوَاضِعَ ٱلبُرْءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِـمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ـصَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ رَجَمَ الزَّانِـيَ المُحْصَنَ،

ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ القَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ ٱلسَّارِقَ وَجَلَدَ ٱلزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحَا المُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ ٱللّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ «كان من زعم الخوارج ان من أخطأ وأذنب فقد كفر، فأراد الامام(ع) أن يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي(ص)». ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ البُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً ٱلنَّمَطُ ٱلأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ. وَٱلْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ ٱللّهِ عَلَىٰ ٱلجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ ٱلغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلاَ مَنْ دَعَا إِلَىٰ هٰذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ. وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ. فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ القُرْآنُ. وَإِحْيَاؤُهُ ٱلاِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الافْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا القُرْآنُ إِلَيْهِمُ ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ -لاَ أَبَا لَكُمْ- بُجْراً (أي أمرا وشرا عظيما)، وَلاَ خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلاَ لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ. إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لاَ يَتَعَدَّيَا القُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا -فِي الحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَٱلصَّمْدِ لِلْحَقِّ- سُوْءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٦)

* ومن كلام له(ع) في معنى الحكمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجَعْجِعَا عِنْدَ القُرْآنِ (أي يقيما)، وَلاَ يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ. وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَٱلاعْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الحُكْمِ بِالعَدْلِ وَالعَمَلِ بِالحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (أي أن وصية الامام(ع) لهما بأن لايحكما الا بالعدل، كانت سابقة لمخالفتها هذا الشرط)، وَالثِّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لاَ يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ ٱلحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)

* وقال(ع) في قوم من جند الكوفة لحقوا بالخوارج لينضموا اليهم: (بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ ٱلأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة) وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّيءٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلاَلِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ الحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي ٱلتِّيهِ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)
* وقال(ع) للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج، وقد سمعه يقول: لاحكم الا لله: اُسْكُتْ قَبَّحَكَ ٱللهُ يَاأَثْرَمُ، فَوَاللهِ لَقَدْظَهَرَ ٱلْحَقُّ، فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ البَاطِلُ (أي صاح) نَجَمْتَ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ. (الخطبة ٣٣٣/١٨٢)
* وقال(ع) يذكر ذا الثدية من رؤساء الخوارج: أَلاَ وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلإِسْلاَمِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ. أَلاَ وَقَدْ أَمَرَنِي ٱللهُ بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَٱلنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلأَرْضِ. فَأَمَّا ٱلنَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا ٱلْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ ٱلرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ ٱللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ (أي لأمحقنهم) إِلَّا مَايَتَشَذَّرُ (أي يتفرق) فِي أَطْرَافِ ٱلْبِلاَدِ تَشَذُّراً. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)
* ومن كلام له(ع) لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَىٰ مَا أُحِبُّ، حَتَّىٰ نَهِكَتْكُمُ ٱلْحَرْبُ. وَقَدْ وَاللهِ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَأْمُوراً. وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً. وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَاتَكْرَهُونَ. (الخطبة ٣٩٩/٢٠٦)
* ومن كلام له(ع) في شأن الحكمين: أَلاَ وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ. وَإِنَّكُمُ ٱخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ (وهو أبو موسى الاشعري) بِالأَمْسِ يَقُولُ «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً

فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ ٱلعَاصِ بِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهَلَ ٱلأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلامِ. أَلا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلادِكُمْ تُغْزَىٰ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ تُرْمَىٰ!
(الخطبة ٢٣٦/٤٣٨)

* ومن وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لَا تُخَاصِمْهُمْ بِالقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وَجُوهٍ (أي يحمل معاني كثيرة). تَقُولُ وَ يَقُولُونَ. وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (أي مهربا). (الخطبة ٣١٦/٥٦٣)
* ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري جوابا في أمر الحكمين: فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (يقصد به حظهم الحقيقي وهو نيل السعادة بنصرة الحق)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالهَوَىٰ. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا ٱلأَمْرِ (أي الخلافة) مَنْزِلاً مُعْجِباً (أي موجبا التعجب)، ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ. فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً (مجاز عن فساد ضمائرهم) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً (أي ان يكون صار في الجرح دما غليظا جامدا تصعب معه مداواة الجرح). وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَ كَرَمَ ٱلمَآبِ. وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي (أي أخذت عليها). وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ ٱلعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ (أي أغضب) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ (أي يغضبني قول الباطل)، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ. فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٣)
* وقال(ع) في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا ٱلحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلبَاطِلَ. (١٧ح/٥٦٧)
* وسمع(ع) رجلا من الحرورية (وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء) يتهجد و يقرأ، فقال(ع): نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ ح/٥٨٢)
* وقال(ع) لما سمع قول الخوارج «لاحكم الا لله»: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (١٩٨ح/٦٠٢)
* تكلم الامام(ع) في أمر، فقال رجل من الخوارج «قاتله الله كافرا ما أفقهه». فوثب

القوم ليقتلوه. فقال عليه السلام: رُوَيْداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.
(٤٢٠ح/٦٥١)

(٢٠٠)
موقعة النهروان

قال الامام علي(ع):

* في تخويف أهل النهروان: فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هٰذَا ٱلْغَائِطِ (الغائط: ماسفل من الارض). عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَٱحْتَبَلَكُمُ ٱلمِقْدَارُ. وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلمُخَالِفِينَ ٱلمُنَابِذِينَ، حَتَّىٰ صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ ٱلهَامِ (كناية عن خفة العقل)، سُفَهَاءُ ٱلأَحْلَامِ. وَلَمْ آتِ -لَا أَبَا لَكُمْ- بُجْراً، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً. (الخطبة ٣٦/٩٤)
* وقال(ع) لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له ان القوم عبروا جسر النهروان: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ (أي ماء النهر) وَاللهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ. (الخطبة ٥٨/١١٤).
* وقال(ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم، فقال: كَلَّا وَٱللّٰهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ (أي ظهر) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ. (الخطبة ٥٨/١١٥)
* أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللّٰهِ، والثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلفِتْنَةِ (يعني الخوارج) وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا (أي ظلمتها)، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا. (الخطبة ٩١/١٨٣)
* وقال(ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ فقال: الشَّيْطَانُ ٱلمُضِلُّ، وَٱلأَنْفُسُ ٱلأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

الفصل الخامس والعشرون

ولاية مصر

(٢٠١)
محمد بن أبي بكر (وأخبار مصر)

* من كلام له(ع) لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر، فملكت عليه وقتل: وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ. وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّىٰ لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ (أي لما جعل لهم مجالا للمغالبة)، وَلَا أَنْهَزَهُمُ ٱلفُرْصَةَ (الضمير راجع للاعداء). بِلا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بن أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً. (الخطبة ١٢٢/٦٦)

* ومن كتاب له(ع) الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بمالك الاشتر عن مصر، ثم توفي الاشتر أثناء توجهه الى هُنَاكَ وقبل وصوله اليها: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ (أي ارسال) الأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الجُهْدِ، وَلَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلجِدِّ. وَلَوْ نَزَعْتُ مَاتَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَاهُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ (يقصد مالك الاشتر) كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً. فَرَحِمَهُ ٱللّهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ ٱللّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ! فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلَىٰ بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلإِسْتِعَانَةَ بِاللّهِ يَكْفِكَ مَاأَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَايُنْزَلُ بِكَ. إِنْ شَاءَ ٱللّهُ. (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)

* ومن كتاب له(ع) إلى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ ـ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ. فَعِنْدَ ٱللّٰهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً. وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَ بَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ المُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ القَاعِدُ خَاذِلاً، أَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَٱللّٰهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ المَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَىٰ مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

* وقال(ع) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً وَنَقَصْنَا حَبِيباً. (٣٢٥ح/٦٣١)

(٢٠٢)
مالك الأشتر النخعي

* يراجع الفصل (٢٧) نظام الادارة، ففيه أطول عهد للامام(ع) واجمع كتاب للمحاسن، وقد كتبه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر.

* من كتاب له(ع) الى أميرين من أمراء جيشه: وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا، مَالِكَ بْنَ ٱلحَارِثِ الأَشْتَرَ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا. وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَايُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلإِسْرَاعُ إِلَيهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَاٱلبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥٢)

* وقال(ع) عند مقتل مالك الاشتر: إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ، كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً. فَرَحِمَهُ ٱللّٰهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَىٰ حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْلَاهُ ٱللّٰهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ! (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشتر: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ، لَايَنَامُ أَيَّامَ ٱلخَوفِ، وَلَايَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ ٱلرَّوْعِ. أَشَدَّ عَلَىٰ

ٱلفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ ٱلنَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ ٱلحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللّهِ، لَا كَلِيلُ ٱلظُّبَةِ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ (أي المضروبة). فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِروا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَايُقْدِمُ وَلَايُحْجِمُ، وَلَايُؤَخِّرُ وَلَايُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

* وقال(ع) وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله: مَالِكٌ وَمَامَالِكٌ. وَٱللّهِ لَوْكَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً (أي جبلاً عظيماً)، وَلَوْكَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً. لا يَرْتَقِيهِ ٱلحَافِرُ، وَلا يُوفِي عَلَيْهِ ٱلطَّائِرُ. (٤٤٣ح/٦٥٦)

(٢٠٣)
أهل مصر

* يراجع المبحثان السابقان من هذا الفصل:

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر، يصف فيه أهل مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً. فَمِنْهُمُ الآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلقَاعِدُ خَاذِلاً. أَسْأَلُ ٱللّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً. فَوَاللّهِ لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَبْقَىٰ مَعَ هٰؤُلاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

* ومن كتاب له(ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشتر: مِنْ عَبْدِ اللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ ٱلقَوْمِ ٱلَّذِينَ غَضِبُوا لِلّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ. فَضَرَبَ ٱلجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَىٰ ٱلبَرِّ وَالفَاجِرِ، وَٱلمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ. فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)





الباب السادس

سياسة الدولة

ويتضمن:



الفصل السادس والعشرون

نظام الحكم

(٢٠٤)
ضرورة وجود الحاكم

مدخل: لاحكم إلّا لله:

أكد الامام علي(ع) في النهج على ضرورة وجود حكومة قوية، وكافح فكرة الخوارج الذين كانوا يدّعون عدم الحاجة الى الحكومة مع وجود القرآن الكريم بين المسلمين.
وكان شعار الخوارج (لاحُكْمَ إلّا لله) وقد اقتبسوه من القرآن الكريم حيث يقول تعالى (إنِ الحكمُ إلا لله). والتفسير الصحيح لهذه الآية أن وضع الأحكام (القانون) هو من حق الله تعالى أو نائبه وهو النبي والامام(ع). ولكن الخوارج فسروا هذه الآية برأيهم، فأرادوا بهذه الكلمة الحقة معنى باطلا، وهو أن لا حق للانسان في الحكم، بل الحكم لله وحده فقط.
فأجابهم الامام علي(ع) بقوله: نعم، أنا أقول أيضا (لاحكم إلا لله) لكن بمعنى أن وضع الحكم والقانون ليس إلا لله، وليس بمعنى أن الحكومة والزعامة هي أيضا لله، فهذا باطل لأن حكم الله لابد أن يجري على يد البشر، ولذلك لابد للناس من حاكم، سواء كان هذا الحاكم صالحا أو غير صالح. وهذا مقصود قوله(ع): «كلمة حق يراد بها باطل. نعم انه لاحكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله. وإنه لابد للناس من أمير برٍّ أو فاجر...».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لاحكم الا للّه):

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَاحُكْمَ إِلَّا لِلّهِ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لَاإِمْرَةَ إِلَّا لِلّهِ. وَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الأَجَلَ، وَ يُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ ٱلعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلقَوِيِّ. حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

(وفي رواية أُخرى أنه قال): أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

(٢٠٥)
هدف الحكومة الحقة: إحقاق الحق وإقامة العدل

مدخل:

ان الامام(ع) يرفض الحكومة بصفتها مقاما دنيو يا يشبع غريزة حب الجاه والتسلط في الانسان، و بصفتها هدفا للحياة، وعندئذٍ لا تساوي في نظره شيئا.. ولكنه يقدسها تقديسا عظيما اذا كانت تحقق هدفها الاصيل، وهو أن تكون وسيلة الى إحقاق الحق وخدمة الخلق.

النصوص:

* يراجع المبحث (١٤٨) لاهدف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق.

قال الامام علي(ع):

• أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللّهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ، أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا... (الخطبة ٣/٤٤)

(٢٠٦)
العدل والظلم

• يراجع المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية.

• يراجع المبحث (١١٥) أئمة الجور والضلال.

• يراجع المبحث (٣٤) العدل الالهي

قال الامام علي(ع):

• فَإِنَّ فِي ٱلعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

• وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ (جمع ظالم). (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• وقال(ع) في صفة التقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلعَدْلَ. فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

• وقال(ع) عن النبي(ص): سِيرَتُهُ ٱلقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلعَدْلُ. (الخطبة ٩٢/١٨٦)

• وَلَئِنْ أَمْهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَىٰ مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (الشجى: مايعترض في الحلق من عظم وغيره). (الخطبة ٩٥/١٨٨)

• وقال(ع) عن الحكمين: إِنَّما ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَايَتَعَدَّيَا ٱلْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا

عَـلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـفِي ٱلحُـكُومَةِ بِالعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُـكْمِهِمَا. (الخطبة ٢٣٨/١٢٥)

* أَيُّهَا النَّـاسُ، أَعِينُـونِـي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* قال(ع) عن طلحة والزبير: وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

* وقال(ع) عن الامام المهدي المنتظر: فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيْرَةِ، وَ يُحْيِي مَيِّتَ ٱلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

* وَأَقْدَمُوا عَلَىٰ اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظالِمِينَ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)

* وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّـلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَايُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَايُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَايُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّـلْمُ الَّذِي لَايُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ ٱللهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَأَمَّا الظُّـلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلهَنَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا الظُّـلْمُ الَّذِي لَايُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. ٱلقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِالمُدَىٰ وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَايُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* فَاللَّهَ اللَّهَ فِـي عَاجِلِ ٱلبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلعُظْمَىٰ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

* وقال(ع) عن القرآن: وَرِيَاضُ ٱلعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ. (الخطبة ٣٩١/١٩٦)

* فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ ٱلوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلُحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ ٱلوَالِـي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ ٱلكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلجَوْرِ، وَكَثُرَ ٱلإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

* فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ ٱلعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ

عَلَيْهِ. فَلاَ تَـكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)

* وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
* وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
* وَلاَ يَـكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّـهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ. وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
* ومن وصية له(ع) للحسنين(ع): وَقُولاَ بِالحَقِّ وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ. وَكُونا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُوم عَوْناً. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَإِنَّ ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعانِ (أي يفضحان) بِالمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَ يُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٧)
* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ. وأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيْهِ مِنْ أُمُورِ ٱلوِلاَةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيْكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
* أَنْصِفِ اللّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيْهِ هَوَىً مِنْ رَعِيَّتِكَ. فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ؛ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللّهِ كَانَ اللّهُ خَصْمَهُ دُوْنَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّهِ حَرْباً، حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
* إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلخَلَفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ. مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
* وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلاَةِ، إِسْتِقَامَةُ ٱلعَدْلِ فِي ٱلبِلاَدِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. (الخطبة ٥٢٥/١/٢٩٢)
* مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ، مِمَّا لاَمَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ

طَلَبِ إِنْصَافٍ فِـي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

* ومن كتاب له(ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِـي ٱلحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِـي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلعَدْلِ. (الخطبة ٢٩٨/٥٤٤)

* ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ. (الخطبة ٢٩٩/٥٤٦)

* ومن كتاب له(ع) الى سهل بن حنيف الانصاري عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا ٱلعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ. وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِـي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلأَثَرَةِ. فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!.

إِنَّهُمْ وَاللّٰهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ. (الخطبة ٣٠٩/٥٥٩)

* وقال(ع) عن دعائم الايمان: وَٱلعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلعِلْمِ، وَزَهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِـي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِـي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)

* لِلظَّالِمِ ٱلبَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ (أي يعض الظالم على يده ندما يوم القيامة). (١٨٦ح/٦٠٠)

* لَيْسَ مِنَ ٱلعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ ٱلثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٢٢٠ح/٦٠٦)

* بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ، ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

* وَبِالسِّيرَةِ ٱلعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلمُنَاوِيءُ (أي المخالف المعاند). (٢٢٤ح/٦٠٦)

* وقال(ع) في قوله تعالى (**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ**) ٱلْعَدْلُ: ٱلإِنْصَافُ، وَٱلإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨)

* يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَىٰ ٱلمَظْلُومِ. (٢٤١ح/٦١٠)

* أَحْلِفُوا الظَّالِمَ -إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ- بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ ٱلْعُقُوبَةَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَىٰ. (٢٥٣ح/٦١٢)
* يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ. (٣٤١ح/٦٣٤)
* وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَ يُظَاهِرُ (أي يعاون) ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ. (٣٥٠ح/٦٣٦)
* وَإِنَّ ٱلأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَايُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ، كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤ح/٦٤٣)
* وسئل(ع) أيهما أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال عليه السلام: ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. ٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)
* وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: ٱسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ وَٱلْحَيْفَ. فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أي التفرق) وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ. (٤٧٦ح/٦٦٢)

(٢٠٧)
إقامة العدالة واجب إلهي

مدخل:

يعتبر الامام علي(ع)أن إحقاق الحق وإقامة العدل واجب الهي، فلايصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفة المتفرج، عندما يترك الناس العدل و يعملون بالجور والتمييز الطبقي.

وقد بيّن(ع) هذا المبدأ في آخر الخطبة الشقشقية، بعد أن ذكر بعض الحوادث المؤلمة الماضية، و وجد نفسه ملزما وفق هذا المبدأ أن يقوم بالامر، حتى يزيل مظاهر الجور والظلم من المجتمع و يعيد الحقوق الى أهلها. فهذه غايته من الخلافة وليس المنصب والامرة، فهذه لا تعدل عنده عفطة عنز.

النص:

* قال الامام علي(ع) في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللّٰهُ عَلَى ٱلْعُلَمَاءِ أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَاسَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ (العفطة: ماتنثره العنزة من أنفها عندما تعطس). (الخطبة ٣/٤٤)

(٢٠٨)
الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطا عليها

مدخل:

ظهرت في القرون الاخيرة في الغرب أفكار خاطئة مظللة،عن حق الحاكم، فاعتبروا الحاكم كالراعي، والرعية كالأغنام، أو الحاكم كالسيد، والرعية كالعبيد. وعليه فليس للرعية أي حق سوى مايأمرهم به سيدهم. وهذه سياسة: الحق للقوة.
أما في الاسلام فالأمر على العكس من هذه الفكرة تماما، ففي نهج البلاغة يبين الامام علي(ع) أن الحاكم ماهو في الواقع إلاحارس مؤتمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم. فالحاكم هو للرعية، وليس الرعية للحاكم.
وكلمة (الراعي) من حيث الاشتقاق تعني الحارس والحافظ. ومن هذا المنطلق قال النبي(ص): «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». اذن فالحكومة العادلة هي أمانة في عنق الحاكم يجب أن يؤديها الى الامة، لذلك فاذا قام الحاكم العادل وجب على الناس اتباعه.

النصوص:

* من كتاب للامام(ع) الى الاشعث بن قيس عامله على أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ

بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبدّ) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)

* ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاءُ ٱلأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ ٱلأَئِمَّةِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)
* ومن عهده(ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَٱللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)
* وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

(٢٠٩)
العدل سبيل الاستقرار والسعادة

مدخل:

العدل في نظر الامام(ع) هو الاصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع، و يرضي جميع أفراده ويهب لهم السلام والامن والطمأنينة والرضى. أما الظلم والتميز الطبقي فهو لايرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالمظلومين والمحرومين.

لذلك لم يهادن الامام(ع) أحدا في الحق، ولم تأخذه في إقامة العدل لومة لائم. ومن ذلك أنه ردّ كل شيء أقطعه عثمان لأقربائه من أموال المسلمين. ولما قيل له: أقم العدل من الآن فصاعدا ولا تنظر الى مامضى، قال(ع): «الحق قديم لايبطله شيء».

و يذكر الامام(ع) في مقارنته بين العدل والظلم، أن في العدل سعة، وأن في الجور ضيقاً. فالمؤمن يقنع بالعدل ولايتجاوز حدوده، فيعيش في استقرار وسعادة. أما الفاسق الذي يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحده، فكلما بلغ مبلغا من شهواته، تعطّشَ الى شهوات أخرى، فيعيش دائما في ضيق وقلق، ولايبلغ حد الاستقرار والسعادة.

النص:

• ومن كلام له(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاللّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ ٱلْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)

(٢١٠)
العدل أفضل من الجود

مدخل:

هناك مفهومان متلازمان بين الجماعة والفرد هما العدالة والجود. والامام(ع) حين سأله رجل: أيهما أفضل، العدل أو الجود؟ أجابه عليه السلام بأن العدل أفضل من الجود! وذلك بقوله: «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها. العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما».
وقد يُظن لأول وهلة أن جواب الامام(ع) سيكون بأن الجود أفضل من العدل، لأن العدل هو إعطاء الناس حقوقهم، أما الجود فهو الاعطاء بأكثر من الحق.
ولكن الامام(ع) يجيب بعكس هذا، مُقَدِّماً العدل على الجود، وذلك بدليلين:
١ - اذا التزم كل انسان بحقه وأعطى غيره مايستحقه، كلٌّ حسب استعداده وعمله، يجد كل شخص مكانه في المجتمع، و يصبح المجتمع كاملا متوازنا، وعند ذلك لا تعود أية حاجة للجود، لأن الجود عمل غير طبيعي للمجتمع، وهو لايلزم إلا عندما يوجد في المجتمع نقص أو ظلم. لذلك قال(ع): «العدل يضع الامور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها».
٢ - العدالة قانون عام يدبر جميع شؤون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، أما الجود فهو حالة استثنائية خاصة لايمكن أن نتخذها قانونا عاما. لذلك قال(ع): «العدل سائس عام، والجود عارض خاص». ثم أعطى النتيجة(ع) فقال: «فالعدل أشرفهما وأفضلهما».
و يظهر في هذا الجواب تقديم الامام(ع) للمبادئ الاجتماعية كالعدالة، على المبادئ الفردية كالكرم. وجعل الاولى أصلا وجذعا والثانية فرعا وغصنا.

النص:

* وسئل(ع) أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال(ع): اَلْعَدْلُ يَضَعُ اَلأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَاَلْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. اَلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَاَلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)

(٢١١)
صفة الحاكم الفاضل

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اَلْوَالِي عَلَى اَلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَاَلْمَغَانِمِ واَلأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ اَلْمُسْلِمِينَ، اَلْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. وَلَا اَلْجَاهِلُ، فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ. وَلَا اَلْجَافِي، فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ. وَلَا اَلْحَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ. وَلَا اَلْمُرْتَشِي فِي اَلْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ اَلْمَقَاطِعِ. وَلَا اَلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ اَلأُمَّةَ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ اَلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ اَلْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى اَلْكِبْرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بما يُجْرِي اللّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ اَلْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَايَحِلُّ لَكَ. فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ اَلإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَاَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَو نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* ثُمَّ اَخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ اَلأُمُورُ، وَلَا

تَمْحَكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلى ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ ٱتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ، مِمَّنْ لَايَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيْلٌ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

(٢١٢)
مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم

* من كلام للامام(ع) وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه، فلما رأى سعة داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ «تراجع التتمة في المبحث (٢٧٤) الدنيا والآخرة». (الخطبة٢٠٧/٤٠٠)
* وروي أن شُريح بن الحارث قاضي أميرالمؤمنين(ع) اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا، فبلغه ذلك. فاستدعى شريحا وقال له: بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمانِينَ دِيناراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيْهِ شُهُوداً. فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ يَاأَمِيرَالمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ المُغْضَبِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَاشُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَايَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسْلِمَكَ إِلَىٰ قَبْرِكَ خَالِصاً. فَانْظُرْ يَاشُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ ٱلدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ ٱلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ ٱلآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَااشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٣)
* ومن كتاب له(ع) الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة:... فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا ٱلعَبَّاسِ، رَحِمَكَ ٱللهُ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ. وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَايَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ، ثَقِيلَ ٱلظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلْأَمْرِ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٧/٢٥٩)

* والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً. وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ أَجْرَ المُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ المُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ -وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ- أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ المُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا المَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ. والسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَاتَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَاتَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي. وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ ٱلأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلزَّمَانَ عَلَىٰ ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَٱلعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهٰذِهِ الأُمَّةَ قَدْ فَتَكَتْ (أي أخذت أمورها بالهزل) وَشَغَرَتْ (أي لم يبق فيها من يحميها)، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ المُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلخَائِنِينَ. فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا ٱلأَمَانَةَ أَدَّيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ ٱلشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ ٱلوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَاقَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، ٱخْتِطَافَ ٱلذِّئْبِ ٱلأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ المِعْزَىٰ الكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلحِجَازِ

رَحِيبَ ٱلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي ٱلأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ!. فَاتَّقِ ٱللّٰهَ وَارْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللّٰهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ ٱللّٰهِ فِيكَ، وَلأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي ٱلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ! وَوَٱللّٰهِ لَوْأَنَّ ٱلْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَاظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا. وَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَايَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيْرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحِّ رُوَيْداً، فَكَأَنَّكَ بَلَغْتَ الْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ ٱلَّذِي يُنَادِي ٱلظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّىٰ الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٧)

* ومن كتاب له(ع) الى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نُعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَىٰ ٱلْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ (أي لوم). فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ. فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ. إِنْ شَاءَ اللّٰهُ. (الخطبة ٢٨١/٥٠٠)

* ومن كتاب له(ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُرَّة من بلاد العجم: بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ

اَعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً. فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلاَ تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

أَلاَ وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا الفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

* ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها: أَمَّا بَعْدُ، يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الجِفَانُ. وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا المَقْضَمِ. فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* ويختم(ع) كتابه السابق قائلا: فَاتَّقِ اللّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاَصُكَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

* ومن كتاب له(ع) الى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ماولاه من أعماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ مَاغَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لاَ تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلاَ تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً. تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَابَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَىٰ لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَىٰ خِيَانَةٍ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، إِنْ شَاءَ اللّهُ.

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أميرالمؤمنين(ع): انه لَنَظَّارٌ فِي عِطفيه، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ، تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ (أي ينفض سير نعله من التراب كثيرا من العجب والخيلاء). (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

(٢١٣)
وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته

* يراجع المبحث (٢٠١) محمد بن أبي بكر، والمبحث (٢٠٢) مالك الاشتر النخعي.
* تراجع مباحث الفصل التالى (٢٧) المتضمنة عهد الامام(ع) لمالك الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها.
* من كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ. وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبد) فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ. وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ. وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)
* ومن كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس، وكان(رض) يقول: ماانتفعت بكلام بعد كلام رسول الله(ص) كانتفاعي بهذا الكلام: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَسُوُءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَافَاتَكَ مِنْهَا. وَمَانِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً. وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ. (الخطبة ٢٦١/٤٥٨)
* ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: وَٱعْلَمْ -يَامُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ- أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ. فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ (أي مطالب بمخالفة شهوة نفسك) وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطِ اللهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٦)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالمَغْرِبِ،

كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى ٱلْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ... فَأَقِمْ عَلَى مَافِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلحَازِمِ الصَّلِيبِ (أي الشديد) وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ. والتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

* ومن كتابه(ع) الى مالك الاشتر، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد له(ع) وأجمع كتبه للمحاسن: بِسْمِ ٱللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُٱلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ ٱلحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِيْنَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا. أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَايَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ ٱسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَ يَزَعَهَا عِنْدَ ٱلجَمَحَاتِ (أي يكفها عن اطماعها)، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* و يتابع كتابه(ع) قائلا: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَاأَنْتَ فِيْهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيْلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَى مَالَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)

* وَٱمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَافِيْهِ. وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيْمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلُحَتْ فِيْهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَاتُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِيْنَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَاعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ . وَوَفِّ مَاتَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَابَلَغَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٣)

* وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِـي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)

* وَإِيَّاكَ وَٱلعَجلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا، عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ ٱلوَهْنَ عَنْهَا إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

* ويختتم الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر بقوله: وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَامَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللّٰهِ؛ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَاعَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللّٰهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ ٱلإِقَامَةِ عَلَىٰ ٱلعُذْرِ ٱلوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي ٱلعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلأَثَرِ فِـي ٱلبِلاَدِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ ٱلكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. والسَّلاَمُ عَلَىٰ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِه الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

* من وصية له(ع) وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام: ٱتَّقِ اللّٰهَ فِـي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلحَفِيظَةِ (أي الغضب) وَاقِماً (أي قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)

* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس، وهوعامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّٰهِ، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلعَصْرَيْنِ (أي الغداة والعشي). فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ ٱلجَاهِلَ، وَذَاكِرِ ٱلعَالِمَ. وَلَايَكُنْ... (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

الفصل السابع والعشرون

نظام الإدارة

(٢١٤)
طبقات الرعية وتكاملها

* من كتاب للامام علي(ع) كتبه لمالك الاشتر النخعي، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر. وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن. يقول فيه:

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلحَاجَةِ وَٱلمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ اللهُ لَهُ سَهْمَهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالجُنُودُ بِإِذْنِ ٱللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ ٱلوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ ٱلأَمْنِ. وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لاقِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلخَرَاجِ ٱلَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَاقِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلقُضَاةِ وَٱلعُمَّالِ وَٱلكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ

مَرَافِقِهِمْ، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللّهُ مِنْ ذٰلِكَ إِلَّا بِالإِهْتِمَامِ وَالإِسْتِعَانَةِ بِاللّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)

(٢١٥)
الغوغاء

وقال الامام علي(ع):

* في صفة الغوغاء (وهم او باش الناس): هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا. فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال(ع): يَرْجِعُ أَصْحَابُ ٱلْمِهَنِ إِلَىٰ مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ ٱلنَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ، والنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ. (١٩٩ح/٦٠٢)
* وقال(ع) وقد أتي بجانٍ ومعه غوغاء: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ. (٢٠٠ح/٦٠٣)

(٢١٦)
سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة

يراجع من هذا الفصل المبحث (٢٢٠) سياسة القضاة والمبحث (٢٢١) سياسة العمال على البلاد.

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر، لما ولّاه على مصر وأعمالها: وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي ٱلْحَقِّ وَأَعَمَّهَا فِي ٱلْعَدْلِ، وَأَجْمَعَهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا ٱلْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ

الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ، فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً. فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ. أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً (أي محبة). فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلاَتِكَ. ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ (أي الحق الذي قوله مر) وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ، مِمَّا كَرِهَ اللّهُ لأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لاَيُطْرُوكَ وَلاَ يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثم الْصِقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ (أي المعروف). (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ. وَلاَ تُقْطِعَنَّ لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ (أي قرابتك) قَطِيعَةً (أي منحة من الارض)، وَلاَ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

(٢١٧)
المشيرون

* يراجع المبحث (٣٩٩) المشاورة.

قال الامام علي (ع):

* فَلاَ تَـكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِىءَ، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِي مَاهُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَارَبَّ غَيْرُهُ. يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَىٰ مَاصَلَحْنَا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢١٤/٤١٣)
* وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ. وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ. وَلَاحَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
* وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَاٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٢)
* وقال(ع) لعبد الله بن العباس: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي. (٣٢١ح/٦٣٠)

(٢١٨)
معاملة ذوي المروءات والاحساب

* ومن كتابه(ع) لمالك الاشتر، لما ولاه مصر: ثُمَّ ٱلْصِقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلأَحْسَابِ وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ (أي المعروف). ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ

أُمُورِهِمْ مَايَتَفَقَّدُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لايَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

(٢١٩)
سياسة (الجنود)

• وَ يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا:

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً. مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَ يَنْبُو عَلَىٰ ٱلأَقْوِيَاءِ. وَمِمَّنْ لَايُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

• وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ، مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ. بِمَا يَسَعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَماً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ ٱسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتَهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَىٰ وُلَاةِ ٱلأُمُورِ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَاأَبْلَىٰ ذَوُو ٱلبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ.

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ مِنْهُمْ مَاأَبْلَىٰ، وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ. وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ صَغِيراً، وَلَاضَعَةُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَاكَانَ عَظِيماً. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٤)

(٢٢٠)
سياسة (القضاة)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا:

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ. وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ ٱتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ. مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ. وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ. وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ. لِيَأْمَنَ بِذَٰلِكَ ٱغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٦)

(٢٢١)
سياسة (العمال على البلاد)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِبَاراً (أي ولهم الاعمال بعد الامتحان)، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ ٱلتَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَٱلْقَدَمِ فِي ٱلإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلأُمُورِ نَظَراً. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ

ٱلصِّدْقِ وَٱلْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي ٱلسِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلأَمَانَةِ وَٱلرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ ٱلتُّهَمَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

(٢٢٢)
سياسة (جباية الخراج وعمارة الارض)

* ويتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: وَتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلاَحِهِ وَصَلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ. لِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلاَبِ ٱلْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلبِلاَدَ وَأَهْلَكَ ٱلعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ ٱنْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلاَدِكَ، وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ (أي اراحتك لهم) وَٱلثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ ٱلأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ. فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَىٰ ٱلْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٨)

(٢٢٣)
سياسة (الكتّاب)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلا: ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ ٱلَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلأَخْلاَقِ، مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ ٱلْكَرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَفٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلإٍ، وَلاَ تَقْصُرُ بِهِ الغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ ٱلصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ، وَلاَ يُضْعِفُ عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلاَ يُعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ. وَلاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلأُمُورِ، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لاَ يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ (أي ثقتك) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ ٱلرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ. وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لاَ يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلاَ يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ. (الخطبة ٥٢٩/٣/٢٩٢)

(٢٢٤)
سياسة (التجار وذوي الصناعات)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي ٱلصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَٱلمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ المَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ المَرَافِقِ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ ٱلمَبَاعِدِ وَالمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ ٱلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلاَ يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ

بِائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَاعْلَمْ -مَعَ ذٰلِكَ- أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ. وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَىٰ الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠)

(٢٢٥)
معاملة الطبقة السفلى (المحرومين)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الاشتر قائلاً: ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (أي سائلا) وَمُعْتَرّاً (أي يعطى بلا سؤال). وَاحْفَظْ لِلّٰهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ، لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلَا تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَىٰ اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَاعْذِرْ إِلَىٰ اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ (وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ. وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً

فَتَتَوَاضَعَ فِيْهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَايُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ، يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ يُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٢٢٦)
سياسة الرعية (العامة)

* يراجع المبحث (٢١٤): وصايا الامام(ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته.
* من كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ (أي أكابرهم) شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ (أي لأنهم مشركون) وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَ يُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ. فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللهُ. (الخطبة ٢٥٨/٤٥٧)
* ومن عهد له(ع) الى محمد بن أبي بكر يوصيه بالرعية: فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ. وَآسِ (أي سوّ) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ. حَتَّى لَايَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ. فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَاخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَاعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَايُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ. وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ

جَانِبَكَ وَآسِ (أي سوِّ) بَيْنَهُمْ فِي ٱللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ، وَٱلإشَارَةِ وَٱلتَّحِيَّةِ، حَتَّىٰ لَايَطْمَعَ العُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَايَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَٱلسَّلَامُ (الخطبة ٢٨٥/٥١٠)

* من كتاب له(ع) كتبه لمالك الاشتر لما ولاه مصر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَاكُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَاكُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللّهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ ٱلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلعَمَلِ ٱلصَّالِحِ. فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَايَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ ٱلشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْكَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ ٱلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ ٱلزَّلَلُ (أي يسبق منهم الخطأ)، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلعِلَلُ، وَ يُؤْتَى عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلعَمْدِ وَٱلخَطَإِ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ ٱلَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللّهِ، فَإِنَّهُ لَايَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ (أي تفرحن) بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلغِيَرِ (نوائب الدهر). (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* أَنْصِفِ ٱللّهَ وَأَنْصِفِ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللّهِ كَانَ ٱللّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، فَانَّ ٱللّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالمِرْصَادِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٩)

* وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأُهُمْ عِنْدَكَ (أي أبغضهم) أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، ٱلوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا. فَلا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَاظَهَرَ لَكَ. وَاللّٰهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَاغَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ ٱلعَوْرَةَ مَاٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللّٰهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ (أي تغافل) عَنْ كُلِّ مَالايَصِحُّ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ وَيَعِدُكَ ٱلفَقْرَ. وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلأُمُورِ. وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ. فَإِنَّ ٱلبُخْلَ وَٱلجُبْنَ وَٱلحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

* وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وجِمَاعُ ٱلمُسْلِمِينَ، وَٱلعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ ٱلعَامَّةُ مِنَ ٱلأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صَغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ. (٢٩٢/١/٥٢٠)

* وَلَا يَكُونَنَّ ٱلمُحْسِنُ وَٱلمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ ٱلإِحْسَانِ فِي ٱلإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ ٱلإِسَاءَةِ عَلَىٰ ٱلإِسَاءَةِ! وَأَلْزِمْ كُلاً مِنْهُمْ مَاأَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلمَؤُونَاتِ عَلَيْهِم، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَالَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ ٱلأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَٱلوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلعُلَمَاءِ وَمُنَافَثَةَ ٱلحُكَمَاءِ (أي محادثتهم)، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَاٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢١)

* وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعَ فِيهِ لِلّٰهِ ٱلَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَايُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ». ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ (الخرق العنف، والعي العجز عن النطق)، وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيْقَ وَٱلأَنَف، يَبْسُطِ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَ يُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!.

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِها عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

* وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلعِلَّةُ وَلَهُ ٱلحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ -صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى ٱليَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالمُؤْمِنِينَ رَحِيماً». (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

* وَأَمَّا بَعْدُ، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ. وَٱلِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَاٱحْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلكَبِيرُ، وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَ يَقْبُحُ ٱلحَسَنُ، وَ يَحْسُنُ ٱلقَبِيحُ، وَ يُشَابُ ٱلحَقُّ بِالبَاطِلِ. وَإِنَّمَا ٱلوَالِي، بَشَرٌ لَايَعْرِفُ مَاتَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى ٱلحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلكَذِبِ. وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالبَذْلِ فِي ٱلحَقِّ، فَفِيمَا ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ مُبْتَلًى بِالمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَامُؤُونَةَ فِيْهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

* وَأَلْزِمِ ٱلحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلقَرِيبِ وَٱلبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ. فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً، فَأَصْحِرْ (أي أبرز) لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ. فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ

بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٥)

* إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ، وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا. فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيءٌ بِالحُكْمِ بَيْنَ ٱلعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ، فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ (أي قصاص) ٱلْبَدَنِ. وَإِنِ ٱبْتُلِيْتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي ٱلوَكْزَةِ (الضربة بجمع الكف) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٧)

* وَإِيَّاكَ وَٱلمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ ٱلمَنَّ يُبْطِلُ ٱلإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلحَقِّ، وَٱلخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللّهِ وَٱلنَّاسِ. قَالَ ٱللّهُ تَعَالَى **«كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»** (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨).

* وَإِيَّاكَ وَٱلإِسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَٱلتَّغَابِي عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلأُمُورِ، وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ (أي حدة بأسك) وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ ٱلْبَادِرَةِ (مايبدر من اللسان عند الغضب) وَتَأْخِيرِ ٱلسَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلاِخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ ٱلمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)

* من كتاب له(ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان (في فارس): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ ٱلنَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلحَقِّ سَوَاءً. فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلعَدْلِ. فَاجْتَنِبْ مَاتُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (المقصود: من غيرك) وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللّهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً

يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ (أي الانسان مسؤول عن كل ساعة فراغ لايعمل فيها لنفعه ونفع أمته)، وَأَنَّـهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً. وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلِاحْتِسَابُ عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلاَمُ. (أي ان الثواب الذي يصل للوالي من الله والكرامة التي تصله من الرعية هي أعظم بكثير من النفع الذي يصل الى الرعية بسببه). (الخطبة ٢٩٨/٥٤٤)

* من كتاب له(ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: وَلاَ يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

* من وصية له(ع) لعبد الله بن العباس، عند استخلافه اياه على البصرة: سَعِ ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ. وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ (أي يتفاءل به الشيطان). وَٱعْلَمْ أَنَّ مَاقَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ ٱلنَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ. (الخطبة ٣١٥/٥٦٣)

(٢٢٧)
اختيار العيون والمخبرين

قال الامام علي(ع):

* في عهده لمالك الاشتر في معرض حديثه عن العمال والولاة: ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَٱبْعَثِ ٱلعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَٱلوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

* وقال(ع) في موضع آخر من عهده: وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ

ٱلعُيُونُ (أي تحتقره) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)

(٢٢٨)

ماكتب الامام(ع) من احلاف

• من حلف له(ع) كتبه بين ربيعة واليمن: هٰذَا مَاٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في البادية)، أَنَّهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ يَأْمُرُونَ بِهِ، وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَايَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، وَأَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَايَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَ لِغَضَبِ غَاضِبٍ، (أي لايعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض) وَلاَ لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَالِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قوما! عَلىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ اللّهِ وَمِيثَاقَهُ (إِنَّ عَهْدَ اللّهِ كَانَ مَسْؤُولاً). (الخطبة ٣١٣/٥٦١)

الفصل الثامن والعشرون

نظام المال والاقتصاد

مدخل:

الاقتصاد الاسلامي:

لانقصد بالاقتصاد هنا علم الاقتصاد الذي وضع حديثا وتكاملت بحوثه خلال القرون الاربعة الاخيرة، وإنما نقصد به المذهب الاقتصادي الذي يعني الطريقة الصحيحة لتنظيم الحياة الاقتصادية وفق تصوره للعدالة.

و يشتمل المذهب الاقتصادي الاسلامي على علاقة الانسان بأخيه الانسان في مجالات انتاج الثروة وتوزيعها وتداولها، مثل إحياء الاراضي وأحكام الاجارة والمضاربة والربا... الخ.

والهدف الاساسي لهذا المذهب الاقتصادي هو إقامة العدالة بين الافراد. وللوصول الى ذلك يعتمد على المبادئ التالية:

١ - حق الحرية في الكسب.
٢ - منع الاستغلال والكسب غير المشروع.
٣ - منع تمركز الثروة بيد فئة صغيرة من المجتمع.
٤ - حق الحياة الكريمة للضعفاء والبائسين.

وللوصول الى الهدف الاخير سعى الاسلام الى تأمين الحياة الضرورية للمحرومين والمعلولين، عن طريق فرض الزكاة والخمس والخراج، حتى يلحقوا بالمستوى العام للمعيشة. وهذا يعمل على ايجاد نوع من التوازن بين طبقات المجتمع، ويحقق مستوى عام موحد من المعيشة في المجتمع.

* العدالة الاجتماعية:

ان أغلب مانراه من الفقر الشائع في المجتمعات، مَرَدّه الى غصب بعض الفئات في المجتمع

لحق الفئات الاخرى. ولهذا حارب الامام علي(ع) هذا النوع من الفقر محاربة لاهوادة فيها. فأعطى أصحاب الفيء حقوقهم وساوى بينهم في العطاء. وأمر أصحاب الاموال بدفع حقوقهم الى بيت المال بالاسلوب الرشيد، وسامح أصحاب الاراضي من الخراج في سنوات القحط. ثم ندد بأولئك الذين يأكلون أموالهم بالباطل، سواء بالغصب أو السرقة أو الرشوة أو الاحتكار. واعتبر أعظم الجرائم، اغتصاب مال الله من بيت المال، الذي هو حق الارملة واليتيم والمسكين. وحاسب هؤلاء حسابا عسيرا، وطبّق عليهم مبدأ: من أين لك هذا؟. ولم يرض بتمركز أموال الشعب في يد عدة مختارة من المتنفذين، بل دعا الى التوزيع العادل للثروة.

هذا ولم يكن اهتمام الامام(ع) بناحية العدالة الاجتماعية بمحض الصدفة، بل انه يرتبط ارتباطا وثيقا بالاوضاع الفاسدة التي آلت اليها حالة العالم الاسلامي آنذاك، ولاسيما في عهد خلافة عثمان، حيث كثرت الثروات والغنائم نتيجة الفتوحات، ولم يكن توزيعها يتم وفق المبدأ العادل، بل كانت الامتيازات العصبية والطبقية تأخذ دورها، حتى تراكمت الاموال في جانب، وحرم الفقراء حقهم في جانب آخر. فكان على الامام(ع) أن يكافح هذا الشذوذ، و يعالج تلك الانحرافات، حتى ضحى بنفسه في هذا السبيل.

وفي حين توفي الامام(ع) ولم يُخَلّف درهما قط، نجد عثمان كما ذكر المسعودي كثير السخاء والبذل من بيت المال، وسلك عماله طريقته وتأسوا بفعله. وبنى داره بالمدينة وشيّدها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنى أموالا وجنانا وعيونا بالمدينة.

وذكر عبدالله بن عتبة أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال: خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلّف خيلا وإبلا كثيرة.

ثم ذكر المسعودي جملة من الصحابه الذين اقتنوا الدور والضياع والاموال الطائلة، منهم: الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص...

وواضح أن هذه الثروات التي تكدست في جانب، كان الى جانبها حقوق مضيّعة لفقراء مُدْقِعين كانوا لايجدون لقمة العيش. وكما قال الامام(ع): «فما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني...».

* التكافل الاجتماعي:

بعد نفي كل أسباب الظلم في المجتمع، يبقى عدد ضئيل من الناس فقيرا، أولئك الذين تقصر قدراتهم عن الكسب والادخار، فهؤلاء سدّ الاسلام خَلّتهم بتطبيق مبدأ «التكافل

الاجتماعي» الذي يؤمن لكل فرد في المجتمع حاجاته الضرورية، حتى يعيش عيشة انسانية كريمة، دون أن يداخل ذلك أي إذلال أو إيهان.
لأن حق الحياة هو حق إلهي فرضه الله لكل انسان خلقه، ولولم يكن مسلما. ولم يغفل الامام(ع) عن ذكر هذه الفكرة الجوهرية في عهده لمالك الاشتر حيث وصّاه بالرعية فقال: «فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ».

(٢٢٩)
حق الملكية

قال الامام علي(ع)

- فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أنْ يَلْقَى اللّهَ تَعَالَى، وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- ومن وصية له(ع) كان يكتبها لجباة الصدقات: وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللّهِ فِي مَالِهِ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)
- ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

(٢٣٠)
أموال المسلمين

- وجاء في قصة حلي الكعبة وقد أراد عمر بن الخطاب بيعها: إِنَّ ٱلْقُرآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَٱلأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ، وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ، وَٱلْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠ح/٦٢٠)

(٢٣١)
المال الحلال والمال الحرام

قال الامام علي(ع):

- وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
- وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَاتُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
- وَقَالَ النَّبِيُّ(ص) عَنْ أَهْلِ الفِتَنِ الْمُقْبِلَةِ: «فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
- ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٥)
- وقال(ع) لقاضيه شريح بن الحارث وقد اشترى دارا: فَانْظُرْ يَاشُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ!. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)
- بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ. وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً... (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
- فَانْظُرْ إِلَى مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

(٢٣٢)
من أين لك هذا؟

- يراجع المبحث (٢١٣) مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم.

* من كتاب للامام(ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَاتَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَاتَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلامُ. (الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَاخْتَطَفْتَ مَاقَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَاأَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَ مَاتَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا الْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلادَ!. فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (٤٩٨/٢٨٠)

(٢٣٣)
الاهتمام بعمارة الارض ـ إسقاط الضرائب في أعوام الجدب

قال الامام علي(ع):

* في عهده لمالك الاشتر: وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَايُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا

عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ، بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَايَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ، (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٨)

(٢٣٤)
التكافل الاجتماعي ـ مواساة الآخرين

قال الامام علي(ع):

* في كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري: أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هٰذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ!. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

* مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ. (٢٣ح/٥٦٨)

* لَايَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤَ. (١٠١ح/٥٨٢)

* وقال(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّاوَخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا كَالماء فِي انْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ. (٢٥٧ح/٦١٢)

* اخْتَبِرُوا شِيعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: الْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَالْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فَاعْزُبْ ثُمَّ أَعْزُبْ!. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٥)
تأمين الحاجات الضرورية لكل انسان

قال الامام علي(ع):

• وَلَعَلَّ بِالحِجَازِ أَوِ اليَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي القُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

• ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم، يبيّن فيه أنه لايحل للجندي أن يأخذ من الارض التي يمر بها غير مايسد جوعه: وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الجَيْشِ (أي أذاه) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ المُضْطَرِّ، لَايَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٩)

• إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الفُقَرَاءِ. (٣٢٨ح/٦٣٢)

(٢٣٦)
حقوق الفقراء في أموال الاغنياء

• يراجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

قال الامام علي(ع):

• اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ البُخْلَ بِحَقِّ اللّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقْراً!. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣١)

• ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه: فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي اليَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ المَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ أَجْرَ المُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ المُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ

مُتَمَرِّغٌ فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ ٱلضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ- أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّمَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليها: أَمَّا بَعْدُ يَا بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ ٱلْجِفَانُ! وَمَاظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ (أي فقيرهم) مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَىٰ مَاتَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَاأَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

الى أن يقول(ع): وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ ٱلْيَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ (أي الرغيف) وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلْعَيْشِ!. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

* وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

* إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ. (٣٢٨ح/٦٣٢)

* يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ (أي شديد) يَعَضُّ ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَافِي يَدَيْهِ،

وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذٰلِكَ . قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ (وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). (٤٦٨ح/٦٦٠)

• ٱخْتَبِرُوا شِيْعَتِي بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَٱلْمُوَاسَاةِ لِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَأَعْزُبْ ثُمَّ أَعْزُبْ. (مستدرك ١٦٣)

(٢٣٧)
جباية بيت المال

• يراجع المبحث (٢٢٢) سياسة جباية الخراج

• من وصية له(ع) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات (أي الزكاة): ٱنْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ٱللّهِ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ. وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً. وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ (أي تبخل)، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ ٱللّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللّهِ وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ ٱللّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ! فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ. وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ، فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ. فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ. وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا. وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ (أي قسمين) ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. ثُمَّ ٱصْدَعِ البَاقِيَ صَدْعَيْنِ. ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَهُ. فَلَا تَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ ٱللّهِ فِي مَالِهِ؛ فَاقْبِضْ حَقَّ ٱللّهِ مِنْهُ. فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ (أي إن طلب الاعفاء من القسمة فأعد القسمة له)، ثُمَّ ٱخْلِطْهُمَا ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً، حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ ٱللّهِ فِي مَالِهِ. وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً وَلَا هَرِمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ (أي ذات العيب من الابل) وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ، حَتَّىٰ يُوَصِّلَهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا

نَاصِحاً شَفِيقاً وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ. ثُمَّ ٱحْدُرْ إِلَيْنَا مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْصُرْ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ ٱللَّاغِبِ (أي المتعب منها)، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَٱلظَّالِعِ (أي التي تغمز في مشيتها)، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ (أي المياه) وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلَىٰ جَوَادِّ ٱلطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي ٱلسَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ ٱلنِّطَافِ (أي المياه القليلة) وَٱلْأَعْشَابِ. حَتَّىٰ تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ ٱللَّهِ بُدُناً مُنْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ـصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦١)

* ومن عهد له(ع) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: ... وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ (أي يضرب جبهتهم) وَلَا يَعْضَهَهُمْ. وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّهُمُ ٱلإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَىٰ ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ. (الخطبة ٢٦٤/٤٦٣)
* ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِاللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ... فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ ٱلْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ ٱلْأَئِمَّةِ. وَلَا تَحْسِمُوا أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْداً، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ؛ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلإِسْلَامِ. فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا ٱلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً. وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ مَا ٱسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

* وقال(ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: ٱسْتَعْمِلِ ٱلعَدْلَ، وَٱحْذَرِ ٱلعَسْفَ وَٱلحَيْفَ. فَإِنَّ ٱلعَسْفَ يَعُودُ بِالجَلاَءِ (أي التفرق) وَٱلحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ. (٤٧٦ح/٦٦٢)

(٢٣٨)
مال الله ـ حرمة غصبه

* يراجع المبحث (٨٣) الزكاة والخمس والصدقات.

قال الامام علي(ع):

* في الخطبة الشقشقية: وَقَامَ مَعَهُ (أي عثمان) بَنُو أَبِيهِ (بنو أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ اللّهِ خَضْمَ ٱلإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ. (الخطبة ٣/٤٣)
* وقال(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَٱللّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ. فَإِنَّ فِي ٱلعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلعَدْلُ، فَالجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ١٥/٥٥)
* ومن كتاب له(ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّىٰ تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلاتِكَ لَكَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٦)
* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً، تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلأَمْرِ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٥٩/٤٥٧)
* والى زياد بن أبيه أيضا: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱليَوْمِ غَداً. وَٱمْسِكْ مِنَ ٱلمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ أَجْرَ ٱلمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّمَ. وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

* وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ. وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ ـ خَصْمُهُ عِنْدَ اللّٰهِ ـ ٱلْفُقَرَاءُ وَٱلْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَٱلْمَدْفُوعُونَ، وَٱلْغَارِمُونَ وَٱبْنُ السَّبِيلِ! وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي ٱلْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ. وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلأَئِمَّةِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)
* ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَاقَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ ٱخْتِطَافَ الذِّئْبِ ٱلأَزَلِّ (أي السريع) دَامِيَةَ ٱلْمِعْزَىٰ ٱلْكَسِيرَةَ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَاأَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ إِلَىٰ أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ! أَمَاتُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوَمَاتَخَافُ نِقَاشَ ٱلْحِسَابِ؟!. أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي ٱلأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ!. فَاتَّقِ اللّٰهَ وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللّٰهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَىٰ اللّٰهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (الخطبة ٢٨٠/٤٩٨)
* وَلٰكِنَّنِي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللّٰهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً (أي عبيدا). (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَاٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللّٰهِ فَاصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي ٱلْعِيَالِ وَٱلْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ ٱلْفَاقَةِ وَٱلْخَلَّاتِ. وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

(٢٣٩)
فيء المسلمين لأصحابه ـ التسوية في العطاء

قال الامام علي(ع):

• يخاطب رعيته: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٣٤/٩٢)

• ومن كلام له(ع) لما عوتب على التسوية في العطاء: أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ. وَٱللَّهِ مَا أَطُورُ بِهِ مَاسَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ (أي قصد) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! لَوْ كَانَ ٱلْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا ٱلْمَالُ مَالُ ٱللَّهِ! (الخطبة ١٢٤/٢٣٦)

• وقال(ع) للخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)

• وقال(ع) لطلحة والزبير: وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلأُسْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلاَ وَلِيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٨)

• من كلام له(ع) كلم بن عبد الله بن زمعة، وهو من شيعته. وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا، فقال(ع): إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ. وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَسْيَافِهِمْ. فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ. وَإِلَّا فَجَنَاةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ. (الخطبة ٢٣٠/٤٣٣)

• وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٨)

• ومن كتاب له(ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على أردشير خُرَّة: بَلَغَنِي

عَـنْـكَ... أَنَّـكَ تَـقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَـاؤُهُـمْ، فِـيمَنِ ٱعْتَامَكَ (أي اختارك) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ... أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا (أي من عندك وعندنا) مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

* وَٱلفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهِ. (٢٧٠ح/٦٢٠).



الباب السابع

الشؤون الاجتماعية

ويتضمن:

الفصل التاسع والعشرون

شؤون الأسرة

(٢٤٠)
المرأة والنساء ومعاملتهن

* يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.
* يراجع المبحث (١٠١) بعض أحكام النكاح.
* يراجع المبحث (٢٥٨) حق المرأة.

قال الامام علي(ع):

* في ذم أهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ. (الخطبة ١٣/٥٣)
* يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلحِجَالِ. (الخطبة ٢٧/٧٧)
* لما قتل(ع) الخوارج فقيل له: ياأميرالمؤمنين، هلك القوم بأجمعهم. فقال(ع): كَلاَّ وَاللّهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلاَبِ ٱلرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ. (الخطبة ٥٩/١١٥)
* أَمَّا بَعْدُ يَاأَهْلَ ٱلعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالمَرْأَةِ ٱلحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. (الخطبة ٦٩/١٢٤)
* ومن خطبة له(ع) بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء و بيان نقصهن: مَعَاشِرَ النَّاسِ: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلإِيْمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلعُقُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ

فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ ٱلوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَٱتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعْنَ فِي ٱلمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

* وَٱللّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُكُمْ، أَنْ لَوْ حَمِسَ ٱلوَغَىٰ، وَحَمِيَ ٱلضِّرَابُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا (كما هو الحال عندما يشهر عليها السلاح كناية عن العجز والدناءة في العمل). (الخطبة ١٨٩/٩٥)
* وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
* وَأَمَّا فُلاَنَةُ (أي صاحبة الجمل) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلقَيْنِ (أي الحداد). (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)
* وقال من جملة وصاياه الحربية: وَلَا تَهِيجُوا ٱلنِّسَاءَ بِأَذًى. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلقُوَىٰ وَٱلأَنْفُسِ وَٱلعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ أعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلمَرْأَةَ فِي ٱلجَاهِلِيَّةِ بِالفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)
* وقال(ع) في تربية النساء: وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ (ضعف ونقص)، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ. وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ. فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلحِجَابِ أَبْقَىٰ عَلَيْهِنَّ. وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمَلِّكِ ٱلمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا. فَإِنَّ ٱلمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ (القهرمان هو الذي يحكم في الامور و يتصرف فيها بأمره). وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا (أي لاتجاوز باكرامها نفسها، فتكرم غيرها بشفاعتها) وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ (من الغيرة) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ. فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَىٰ السَّقَمِ، وَٱلبَرِيئَةَ إِلَىٰ الرِّيَبِ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
* ٱلمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللِّبْسَةِ (أي المعاشرة). (٦١ح/٥٧٦)

* وقال(ع) عن الزمان المقبل: فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٣)
* غَيْرَةُ الْمَرأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
* خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ (أي مايعتبر من أفضل صفات النساء، وهو من أقبح صفات الرجال): اَلزَهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرأَةُ مَزْهُوَّةً (أي فخورة) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا. وإِذَا كَانَتْ بَخِيْلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي فزعت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
* اَلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَافِيْهَا أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨ح/٦٠٩)
* وروي انه(ع) لما ورد الكوفة، قادما من صفين مر بالشباميين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَىٰ مَاأَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا الرَّنِينِ. (٣٢٢ح/٦٣١)
* اَلْمَرْأَةُ إِذَا أَحَبَّتْكَ آذَتْكَ، وَإِذَا أَبْغَضَتْكَ خَانَتْكَ وَرُبَّمَا قَتَلَتْكَ، فَحُبُّهَا أَذًى، وَ بُغْضُهَا دَاءٌ بِلاَ دَوَاءٍ. (حديد ٣٢٨)
* اَلْمَرْأَةُ تَكْتُمُ الْحُبَّ أَرْبَعِينَ سَنَة، وَلَا تَكْتُمُ الْبُغْضَ سَاعَةً وَاحِدَةً. (حديد ٣٢٩)
* وَشَهِدْتُ الزُّحُوفَ وَلَقِيْتُ الأَقْرَانَ، فَلَمْ أَرَ قِرْناً أَغْلَبُ مِنَ الْمَرْأَةِ. (حديد ٣٥٥)
* لَايَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَمْدَحَ امْرَأَةً حَتَّىٰ تَمُوتَ. (حديد ٣٧٨)
* إِنَّ اللّهَ خَلَقَ النِّسَاءَ مِنْ عِيٍّ وَعَوْرَةٍ، فَدَاوُوا عِيَّهِنَّ بِالسُّكُوتِ، وَاسْتُرُوا العَوْرَةَ بِالبُيُوتِ. (حديد ٥٥٧)
* اعْصِ هَوَاكَ وَالنِّسَاءَ، وَافْعَلْ مَابَدَا لَكَ. (حديد ٥٨١)
* عَارُ النِّسَاءِ بَاقٍ يَلْحَقُ الأَبْنَاءَ بَعْدَ الآبَاءِ. (حديد ٩٢٠)
* وقال(ع) لعائشة عند خروجها الى البصرة لحرب الجمل: فَخَبِّرِيْنِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْعَسَاكِرِ؟! (مستدرك ١١٨)
* وقال(ع) لعائشة: فَخَبِّرِيْنِي، مَالِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْجِيُوشِ، وَالْبُرُوزِ لِلرِّجَالِ؟!.(مستدرك ١٣٦)

* وسئل عليه السلام عن الصبي يحجم المرأة الشابة (من الحجامة وهي أخذ الدم) فقال(ع): إِنْ كَانَ يُحْسِنُ أَنْ يَصِفَ فَلاَ. (مستدرك ١٧١)
* وكان(ع) يسلم على النساء و يكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك، فقال(ع) أَتَخَوَّفُ أَنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيَدْخُلَ عَلَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ الأَجْرِ. (مستدرك ١٧١)
* وقال(ع): يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَاقْتِرَابِ السَّاعَةِ ـ وَهُوَ شَرُّ الأَزْمِنَةِ ـ نِسْوَةٌ كَاشِفَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُتَبَرِّجَاتٌ مِنَ الدِّينِ، دَاخِلاَتٌ فِي الْفِتَنِ، مَائِلاَتٌ إِلَى الشَّهَوَاتِ، مُسْرِعَاتٌ إِلَى اللَّذَّاتِ، مُسْتَحِلاَّتٌ لِلْمُحَرَّمَاتِ، فِي جَهَنَّمَ خَالِدَاتٌ. (مستدرك ١٧٦)
* لاَ تَحْمِلُوا الْفُرُوجَ (أي النساء) عَلَى السُّرُوجِ، فَتُهَيِّجُوهُنَّ عَلَى الْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(٢٤١)
الزواج والزوجة

* يراجع المبحث (١٠١) بعض احكام النكاح.
* يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.
* سئل الامام(ع) عن قريش فقال: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ... (١٢٠ح/٥٨٧)
* وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ (أي إطاعة زوجها وتأمين حاجاته المادية والنفسية). (١٣٦ح/٥٩٢)
* ثَلاَثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَابْنُكَ. (حديد ٩٤)
* لاَ تَنْكِحُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيهِنَّ، وَلاَ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ. وَانْكِحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ؛ وَلأَمَةٌ سَوْدَاءُ خَرْمَاءُ (أي مثقوبة الانف أو الأذن) ذَاتُ دِينٍ، أَفْضَلُ. (حديد ٨٤٨)
* لاَ تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ (أي لا تزوج أبنتك من المطلّع على أسرارك، فتتعب معه). (حديد ٩٠٩)

* اَلنِّسَاءُ أَرْبَعٌ: جَامِعٌ مَجْمَعٌ، وَرَبِيعٌ مربعٌ، وَكَرْبٌ مَقْمَعٌ، وَغلٌّ قَمِلٌ، يَجْعَلُهُ اللّهُ فِي

عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَنتزِعُهُ مِنْهُ إِذَا شَاءَ.

قال الصدوق رحمه الله: (جامع مجمع) أي كثير الخير مخصبة، (وربيع مربع) في حجرها ولد وفي بطنها آخر، (وكرب مقمع) سيئة الخلق مع زوجها، (وغل قمّل) هي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له أن يحك منه شيء، وهو مثل عند العرب. (مستدرك ١٦١)

(٢٤٢)
الآباء والابناء والاهل

قال الامام علي(ع):

• مَوَدَّةُ ٱلآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلأَبْنَاءِ. (٣٠٨ح/٦٢٨)

• وقال(ع) لبعض أصحابه ينهاه عن المغالاة في الاهتمام بأهله وأولاده: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ، بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ ٱللّهِ، فَإِنَّ ٱللّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ ٱللّهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ ٱللّهِ؟! (٣٥٢ح/٦٣٦)

• ثَلاَثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَٱبْنُكَ. (حديد ٩٤)

• وَلَدُكَ، رَيْحَانَتُكَ سَبْعاً، وَخَادِمُكَ سَبْعاً؛ ثُمَّ هُوَ عَدُوُّكَ أَوْ صَدِيقُكَ. (حديد ٩٣٧)

(٢٤٣)
تربية الاولاد

• يراجع المبحث (٣١٠) تأديب النفس وتربيتها.

قال الامام علي(ع):

• لِيَتَأَسَّ (أي ليقتد) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُم بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)

• وقال الامام(ع) من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي. وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ

لَوْأَتَاكَ أَتَانِــي. فَعَنَانِــي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِـي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ، إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. (الخطبة ٤٧٤/١/٢٧٠)

* الى أن يقول(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ، مَاأُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ ٱلتَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ ٱلطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ ٱلتَّجْرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَاقَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَٱسْتَبَانَ لَكَ مَارُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِي ٱلْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ ٱلدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الاسْلاَمِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، لاأُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَاٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَاكَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ ٱلْهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

* ثم قال(ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ ٱلْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ. فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

* لَا تُقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديد ١٠٢)

* ضَرْبُ ٱلْوَالِدِ ٱلْوَلَدَ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ. (حديد ٧٢٤)

الفصل الثلاثون

العلاقات الاجتماعية



(٢٤٤)
معاملة الناس ومعاشرتهم

قال الامام علي(ع):

* من وصية له لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَاتَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ. وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
* قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ. (٩ح/٥٦٦)
* قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٠ح/٥٧٥)
* مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٤٠١ح/٦٤٧)

(٢٤٥)
معاملة الاهل وذوي القربى

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ (أي جرّأ الناس على قتال قومه)، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ ٱلْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ ٱلأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ ٱلأَبْعَدُ. (الخطبة ١٩/٦٤)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ -وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ- عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ. وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ. وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ المَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ.

(ومنها) أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ! وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

* وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* فَمَنْ آتَاهُ اللّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ ٱلضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)
* قال العلاء بن زياد للامام(ع): ياامير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم فقد تخلى عن الدنيا ولبس العباءة. فاستدعاه فلما جاء قال له(ع): يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَىٰ اللّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللّهِ مِنْ ذٰلِكَ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)
* ... وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٧)
* وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ يَدُكَ

الَّتِـي بِهَا تَصُولُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٩٠)

* مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ ٱلأَبْعَدُ. (١٣ح/٥٦٧)

(٢٤٦)
معاملة الجيران واليتامى والمساكين

قال الامام علي(ع):

* في صفات التقي: وَلا يُضارُّ بالجَار. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٠)

* قال(ع): اللّهَ اللّهَ فِـي ٱلأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللّهَ اللّهَ فِـي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَازَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)

* إِنَّ ٱلمِسْكِينَ رَسُولُ اللّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ اللّهَ. (٣٠٤ح/٦٢٧)

(٢٤٧)
الإخوة والاصدقاء والاصحاب ومعاملتهم

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ ٱللّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ ٱلسَّرائِرِ، وَسُوءُ ٱلضَّمَائِرِ. فَلاَ تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ... وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)

* ومن كلام له(ع) لأصحابه في صفين: وَأَيُّ ٱمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةَ جَأْشٍ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ ٱلَّتِـي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْشَاءَ ٱللّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ (أي قتل كل امريء

منكم كفأه) وَآسَىٰ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيْهِ. (الخطبة ٢٣٣/١٢٢)

* وقال(ع) في النهي عن عيب الغير: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي ٱلسَّلاَمَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ!. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِيْنٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيْهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِيءُ السِّهَامُ، وَ يُحِيلُ ٱلْكَلاَمُ(أي يتغير). (الخطبة ٢٥٢/١٣٩)

* لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

* ومن وصية الامام(ع) لابنه الحسن(ع): ٱحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيْكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَىٰ الصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ اللَّطَفِ وَٱلْمُقَارَبَةِ. وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ ٱلدُّنُوِّ. وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلعُذْرِ. حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ. وَٱمْحَضْ أَخَاكَ ٱلنَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً. وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ ٱلظَّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ مَابَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلخَلْقِ بِكَ. وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ. وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ ٱلإِحْسَانِ. وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

* وَٱلصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (أي يعامل كالقريب من النسب)، وَٱلصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ.

وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

- سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
- ... وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (أي يضعف) وَ يُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ ٱلصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- ... وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
- أَعْجَزُ ٱلنَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ. (١١ح/٥٦٦)
- وقال(ع) لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَاتَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ، يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، وَ يُبْعِدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ. (٣٨ح/٥٧٢)
- لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ. (١٣٤ح/٥٩١)
- عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِا لإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨ح/٥٩٨)
- حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلْمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)
- وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)
- أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ. فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ. (٢٩٥ح/٦٢٦)
- شَرُّ ٱلإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ. (٤٧٩ح/٦٦٢)
- إِذَا ٱحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يقال: حشمه واحشمه اذا أغضبه). (٤٨٠ح/٦٦٢)

(٢٤٨)
المحبة والمودة

* يراجع المبحث (١٢٦) محبة الامام علي(ع).

قال الامام علي(ع):

* وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ، يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٢٣/٧٠)
* وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلحَالِقَةُ (أي تمحو كل خير و بركة). (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)
* وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)
* وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ (أي الخصومة). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* وَٱلغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* وَٱلبَشَاشَةُ حِبَالَةُ ٱلمَوَدَّةِ. (٥ح/٥٦٦)
* فَقْدُ ٱلأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ. (٦٥ح/٥٧٦)
* ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلعَقْلِ. (١٤٢ح/٥٩٣)
* وَٱلمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. (٢١١ح/٦٠٥)
* حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)
* وَ بِالنَّصَفَةِ (أي الانصاف) يَكْثُرُ ٱلمُوَاصِلُونَ (أي المحبون). (٢٢٤ح/٦٠٦)
* أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يوماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هوناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يوماً مَا. (٢٦٨ح/٦٢٠)
* مَوَدَّةُ ٱلآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلأَبْنَاءِ، وَٱلقَرَابَةُ إِلَىٰ ٱلمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِن ٱلمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلقَرَابَةِ. (٣٠٨ح/٦٢٨)
* زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥١)

(٢٤٩)
الخصومة

قال الامام علي(ع):

* إنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً (أي ان الخصومة تقحم اصحابها في المهالك).(٣غريب كلامه/٦١٤)
* مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيْهَا ظُلِمَ. وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللّهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨ح/٦٢٦)

الفصل الحادي والثلاثون

الحقوق المتبادلة

(٢٥٠)
الحقوق

* يراجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.

قال الامام علي(ع):

* أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً. وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
* وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلحُقُوقِ وَالنَوائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوابِ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)
* فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ ٱلقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَ تُؤْخَذَ ٱلحُقُوقُ مُسْمَحَةً (أي من تلقاء ذاتها). (الخطبة ١٦٦/٣٠٢)
* مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَايَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ. (١٦٤ح/٥٩٩)
* مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ ٱلحُقُوقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

(٢٥١)
حق الله تعالى على عباده

قال الامام علي(ع):

* في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلحَاضِرِ،

وَقِيَامُ ٱلحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ اللهُ عَلَىٰ ٱلعُلَمَاءِ، أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا... (الخطبة ٣/٤٤)

• وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَأَئِمَّةِ ٱلهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ اللّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ اللّهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

• فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللّهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٣)

• عِبَادَ اللّهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلمُوجِبَةُ عَلَىٰ اللّهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

• فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَاَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

• ومن خطبة له(ع) خطبها بصفين:... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يُجْرَىٰ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ. لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَاجَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَاهُوَ مِنَ ٱلمَزِيدِ أَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً اَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• وقال(ع): وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ ٱلوَالِي بِرَعِيَّتِهِ... فَهُنَالِكَ تَذِلُّ ٱلأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ ٱلأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ٱلعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ -وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا اللّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ- بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَااللّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ -وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ- بِفَوقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَاحَمَّلَهُ اللّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَاٱمْرُؤٌ- وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلعُيُونُ- بِدُونِ أَنْ يُعِينَ

عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل، يكثر فيه الثناء عليه، و يذكر سمعه وطاعته له. فقال عليه السلام:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ اللّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ -لِعِظَمِ ذٰلِكَ- كُلُّ مَاسِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللّهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا ٱزْدَادَ حَقُّ اللّهِ عَلَيْهِ عِظَماً. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقاً، فَمَنْ أَدَّاهُ حَفِظَهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)

(٢٥٢)
كل حق يقابله واجب

قال الامام علي(ع):

* عِبَادَ اللّهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوىٰ اللّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَٱلْمُوْجِبَةُ عَلَىٰ اللّهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

* ومن خطبة له(ع) خطبها بصفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقاً بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثْلُ ٱلَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ ٱلأَشْيَاءِ فِي ٱلتَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لاَيَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)

* ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

(٢٥٣)
الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ إنّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالوَفَاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي ٱلمَشْهَدِ وَٱلمَغِيبِ، وَٱلإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِيْنَ آمُرُكُمْ. (الخطبة ٣٤/٩٢)

* أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالحَقُّ أَوْسَعُ ٱلأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ. لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)

* ... وَأَعْظَمُ مَا ٱفْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلحُقُوقِ، حَقُّ ٱلوَالِي عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ ٱلرَّعِيَّةِ عَلَىٰ ٱلوَالِي. فَرِيْضَةٌ فَرَضَهَا اللّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَىٰ كُلٍّ. فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزاً لِدِيْنِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلاَحِ ٱلوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ. فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ ٱلوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعالِمُ ٱلعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلُحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ. وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيها، أَوْ أَجْحَفَ ٱلوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ ٱلكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلجَوْرِ. وَكَثُرَ ٱلإِدْغَالُ فِي ٱلدِّينِ (أي الفساد)، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. فَعُمِلَ بِالهَوَىٰ، وَعُطِّلَتِ ٱلأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ ٱلأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ ٱلأَشْرَارُ. وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ ٱلعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا

اللّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ- بِبَالِغٍ حَقِيْقَةَ مَااللّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلٰكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ النَّصِيْحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ -وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيْلَتُهُ- بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَاحَمَّلَهُ اللّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ -وَإِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلعُيُونُ- بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

* من كتاب له(ع) الى أمرائه على الجيش: مِنْ عَبْدِاللّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِٱلمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلمَسَالِحِ (أي حماة الثغور): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَىٰ ٱلوَالِي أَنْ لَايُغَيِّرَهُ عَلَىٰ رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَاقَسَمَ اللّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ. أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَاأَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ (لان الحرب خدعة وتستوجب الكتمان)، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ، وَلا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ. وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلحَقِّ. فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلعُقُوبَةَ وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيْهَا رُخْصَةً. فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَايُصْلِحُ اللّهُ بِهِ أَمْرَكُم. (الخطبة ٢٨٩/٥١٣)

(٢٥٤)
حق المساواة

* من عهد الامام(ع) لمالك الاشتر: وَإِيَّاكَ وَٱلِاسْتِئْثَارَ بِمَاالنَّاسُ فِيْهِ أُسْوَةٌ (أي احذر أن تخصّ نفسك بشي،تزيد به عن الناس، وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة). (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٩)

* وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلحَقِّ أُسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَىٰ ٱلأَثَرَةِ. فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً. (الخطبة ٣٠٩/٥٥٩)

(٢٥٥)
حق المخلوقين

• من عهد الامام(ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

(٢٥٦)
حق المستضعفين وأهل الذمة

• من عهد الامام(ع) لمالك الاشتر:
وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللّهُ لَهُ سَهْمَهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً. (الخطبة ٥٢٢/٢/٢٩٢)

• الى أن يقول(ع): ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ. (الخطبة ٥٢٣/٢/٢٩٢)

• و يتابع الامام(ع) كتابه لمالك الأشتر قائلاً: ثُمَّ اللّهَ اللّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً (أي سائلاً) وَمُعْتَرّاً (أي يُعطى بلا سُؤال). وَاحْفَظْ لِلّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ

غَلاَّتِ صَوَافِي ٱلإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقْصَىٰ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ، لإِحْكَامِكَ ٱلكَثِيرَ ٱلمُهِمَّ. فَلاَ تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَيَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ ٱلخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِالإِعْذَارِ إِلَىٰ اللّٰهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ اللّٰهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱليُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِ مِمَّنْ لاَحِيْلَةَ لَهُ، وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلوُلاَةِ ثَقِيْلٌ (وَٱلحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللّٰهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلعَافِيَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللّٰهِ لَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٢٥٧)
حق المسلم

* يراجع المبحث (٢٢٩) حق الملكية.
* ومن كلام قاله(ع) للخوارج يبيّن فيه أن المسلم الفاسق لايفقد حقوقه كمسلم رغم فسقه: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ ٱلمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ ٱلقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيْرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ ٱلمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلفَيْءِ، وَنَكَحَا ٱلمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللّٰهِ فِيهِم، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٢٥/٢٣٧)
* وقال(ع) عن حرمة المسلم: ٱلفَرَائِضَ ٱلفَرَائِضَ. أَدُّوهَا إِلَىٰ اللّٰهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ. إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلحُرَمِ كُلِّهَا. وَشَدَّ بِالإِخْلاَصِ وَٱلتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا. فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلاَ يَحِلُّ أَذَىٰ ٱلمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)

(٢٥٨)
حق المرأة

* ومن وصية له(ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً. وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَى وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُول؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

(٢٥٩)
حق الآباء والابناء

* وقال(ع) عن حق الوالد على الولد وحق الولد على أبيه: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلوَالِدِ حَقاً، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَىٰ ٱلوَلَدِ حَقّاً. فَحَقُّ ٱلوَالِدِ عَلَىٰ ٱلوَلَدِ أَنْ يُطِيْعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ. وَحَقُّ ٱلوَلَدِ عَلَىٰ ٱلوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَ يُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)

(٢٦٠)
حق القرابة والرحم

* يراجع المبحث (٢٤٥) معاملة الاهل وذوي القربى.

قال الامام علي(ع):

* أَلا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* فَمَنْ آتَاهُ اللّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلعَانِيَ،

وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ. (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

٠٠٠ ـ حق الفقراء في أموال الاغنياء

* «يراجع الفصل (٢٨) نظام المال والاقتصاد ـ المبحث (٢٣٦)».

الباب الثامن

الانسان وشؤونه

ويتضمن:

الفصل ٣٢: تكوين الانسان: الجسمي والنفسي

الفصل ٣٣: الانفعالات والحاجات الجسدية

الفصل ٣٤: أحوال الانسان في الحياة

الفصل ٣٥: المال والعمل

الفصل ٣٦: الاخلاق والآداب

الفصل ٣٧: التأديب والتربية

الفصل ٣٨: العلم والعلماء

الفصل ٣٩: علوم الدين واللغة

الفصل ٤٠: علوم الطبيعة

الفصل ٤١: علوم الطب



الفصل الثاني والثلاثون

التكوين الجسمي والنفسي للانسان

(٢٦١)
خلق الانسان

قال الامام علي(ع):

* جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلاَءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلاَئِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)
* وقال (ع) في صفة خلق الانسان: أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً: لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)
* أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً، لاَ تُحِيرُ دُعَاءً وَلاَ تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لاِجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ (الخطبة ١٦١/٢٩٠)
* اعْجَبُوا لِهذَا الْإِنْسَانِ، يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ. (٧ح/٥٦٦)

(٢٦٢)
فطرة الانسان

مدخل:

فطرة الانسان هي الارضية التي تحوي ميول الطفل الطيبة وتصوراته الحقة، قبل أن يؤثر عليها زيف المجتمع وأباطيله. فالطفل بفطرته يعتقد بالخالق سبحانه، ويحب الخير والصدق والخصال الحميدة، وهذا مؤدى قول النبي(ص): «يُولَدُ ٱلإِنْسَانُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانُهُ أَوْ يُمَجِّسَانُهُ».

و يؤكد الامام(ع) هذه الحقيقة في خطابه لأصحابه، فيبين لهم أنهم يظلون صلحاء وفق فطرتهم، مالم يشردوا عن تلك الفطرة عامدين و يتبعوا أهواءهم، يقول(ع): «وَخَلاكُمْ ذَمٌّ، مَالَمْ تَشْرِدُوا».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن معرفة الله: وَٱجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيْهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيْثَاقَ فِطْرَتِهِ (يبين الامام عليه السلام في هذا الكلام أن الفطرة التي غرزها الله في الانسان والتي يشعر بها بوجود الله ووحدانيته ووجوب عبادته، هي ميثاق أخذه الله عليه منذ كان في عالم الذر، وانه ليظل على تلك الفطرة مالم تصرفه الشياطين عنها بوساوس الشهوات). (الخطبة ١/٣١)
* وقال الامام(ع) عن نفسه: فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلإِيْمَانِ وَٱلهِجْرَةِ. (الخطبة ٥٧/١١٣)
* اللَّهُمَّ دَاحِي ٱلمَدْحُوَّاتِ (أي الارضين) وَدَاعِمَ ٱلمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ٧٠/١٢٥)
* إِنَّ أَفْضَلَ مَاتَوَسَّلَ بِهِ ٱلمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ٱلإِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ،

وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلإِسْلامِ، وَكَلِمَةُ ٱلإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ... (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ، قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

* وقال(ع) عن الولد الصغير: ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)

(٢٦٣)
طباع الناس واختلافها

قال الامام علي(ع):

* عن خلق آدم(ع): مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ، وَٱلأَخْلاَطِ ٱلْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ، وَٱلْبَلَّةِ وَٱلْجُمُودِ. (الخطبة ١/٢٩)

* وقال(ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ (يريد تركيبهم). وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ (أي قطعة مالحة من الارض) وَعَذْبِهَا، وَحَزْنِ تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا. فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَىٰ قَدْرِ ٱخْتِلاَفِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَامُّ ٱلرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ. وَمَادُّ ٱلْقَامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ. وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ. وَقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ (أي قصير الجسم) بَعِيدُ ٱلسَّبْرِ (أي داهية). وَمَعْرُوفُ ٱلضَّرِيبَةِ (أي الطبيعة) مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ (أي التصنع على خلاف الطبع). وَتَائِهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ ٱللُّبِّ. وَطَلِيقُ ٱللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ. (الخطبة ٢٣٢/٤٣٥)

* عَدَاوَةُ ٱلضُّعَفَاءِ لِلأَقْوِيَاءِ، وَٱلسُّفَهَاءِ لِلْحُلَمَاءِ، وَٱلأَشْرَارِ لِلأَخْيَارِ، طَبْعٌ لاَ يُسْتَطَاعُ تَغْيِيرُهُ. (حديد ٩)

(٢٦٤)
ضعف الانسان: المادي والمعنوي

قال الامام علي(ع):

* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
* ثُمَّ أَدَاءَ ٱلأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰواتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ، وَٱلأَرضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، وَٱلجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلاَ أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَىٰ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِ ٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ ٱلإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً). (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)
* وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ (أي مغشوشون) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ: سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَ يَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ (أي النظرة الى شيء يشتهيه)، وَتَسْتَحِيلُهُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ!. (٣٤٣ح/٦٣٤)
* مِسْكِينٌ ٱبْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ ٱلأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ. تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ. (٤١٩ح/٦٥١)

(٢٦٥)
تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية

قال الامام علي(ع):

* الطَّرَشُ فِي ٱلْكِرَامِ، وَٱلْهَوَجُ فِي الطِّوَالِ، وَٱلْكَيْسُ فِي ٱلْقِصَارِ، وَالنُّبْلُ فِي الرَّبْعَةِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ فِي ٱلْحُوْلِ، وَالكِبْرُ فِي ٱلْعُورِ، وَٱلْبَهْتُ فِي ٱلْعُمْيَانِ، وَالذَّكَاءُ فِي

الخُرْسِ. (حديد ٤٦٩)

* لاَ تَجِدُ فِي أَرْبَعِينَ أَصْلَعَ رَجُلَ سُوْءٍ، وَلاَ تَجِدُ كَوْسَجاً رَجُلاً صَالِحاً، وَأَصْلَعُ سُوْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَوْسَجٍ صَالِحٍ (الكوسج: الناقص الاسنان). (مستدرك ١٦٣)

(٢٦٦)
الروح

قال الامام علي(ع):

* عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيْهَا (أي التربة) مِنْ رُوْحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا... (الخطبة ٢٩/١)
* ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ. فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ. وَخَرَجَتِ الرُّوْحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
* وقال(ع) عن ملك الموت: بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى ٱلجَنِينَ فِي بَطْنِ امِّهِ؟ أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ (الخطبة ٢١٧/١١٠)
* فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ... (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِيْنٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُوحِي، فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * ...). (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
* وَلَوْلاَ ٱلأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلعِقَابِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
* وقال(ع) عن حجج الله: وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ ٱلأَعْلَى. (١٤٧ح/٥٩٥)
* ٱلرُّوْحُ حَيَاةُ ٱلبَدَنِ، وَٱلعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)

(٢٦٧)
النفس

(أقسامها - عناصرها - حالاتها)

مدخل:

أقسام النفس:

قال أرسطو: ان جوهر النفس لايختلف عن جوهر الجسد، ولذلك كانت قوى النفس موافقة لقوى الحياة. فالاحياء تتغذى وتحس وتتحرك وتعقل، والنفس منها: المغذية، والحسية، والمحركة، والناطقة.

وهذه الاقسام الاربعة هي أقسام النفس الكاملة. فالنبات له القوة المغذية، والحيوان له الحسية والمحركة، والانسان وحده له الناطقة.

ونقف على شبيه هذا التقسيم في جواب الامام(ع) لكميل بن زياد حين سأله أن يعرّف له النفس.

عناصر النفس:

قال أفلاطون: ان نفس الانسان هي مجموع ثلاث نفوس هي:

١ - نفس عاقلة: مُحِبّة للحكمة والعلم، ومركزها الدماغ.

٢ - نفس غضبية (سبعية): هي مصدر الشجاعة والعواطف الكريمة التي تنزع الى المجد، ومركزها القلب.

٣ - نفس شهوانية: هي مصدر الرغبات المادية، كحب الطعام والمال والشهوات، ومركزها القلب أيضا.

وقد شبّه أفلاطون مجموع هذه القوى الثلاث بعربة فيها سائق (هو النفس العاقلة)، يقود فرسين، أحدهما مطيع أصيل (هو النفس الغضبية)، وآخر لئيم جموح (هو النفس الشهوانية).

و يكون ترتيب هذه القوى كمايلي: العاقلة فوق الغضبية، والغضبية فوق الشهوانية، ورابطها كلها العدالة. فاذا أخضع الانسان قوته الغضبية وقوته الشهوانية لسلطان العقل، بحيث يسخرها فيما يرضي الله تعالى، بلغ درجة العدالة.

• حالات النفس:

عبّر القرآن الكريم عن النفس بعدة معان، تمثل حالات النفس التي تطرأ عليها. وهي ثلاث:

١ ـ النفس التي تدعو الى الحق وتأمر بالخير، وهي النفس المطمئنة. قال تعالى **(يَاأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً)** وسُميت مطمئنة لأن صاحبها حين يطيع الله يبلغ درجة الاطمئنان في الدنيا والآخرة.

٢ ـ النفس التي تدعو الى الشر وتأمر بالسوء، وهي النفس الامارة. قال تعالى **(إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ رَبِّي)**.

٣ ـ النفس التي اذا عمل الانسان سوءاً لامته وأنّبته على فعله، وهي النفس اللوامة. قال تعالى **(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ)**.

وفي حين ان تأثير النفس الأمارة بالسوء كبيرعلى الانسان، متمثلا في حبه للمال والنساء والشهوات، فقد جعل الله عليه حجتين: الاولى قبل فعل السوء وهي النفس المطمئنة تدعوه الى الخير، والثانية بعد فعل السوء وهي النفس اللوامة تؤكد له خطأ عمله وتوبخه عليه.

ونلاحظ في مبحث (النفس) أن أغلب كلام الامام(ع) مُنْصَبّ على ذم النفس، يقصد بها النفس الامارة بالسوء. مثال ذلك قوله(ع) «فَرَحِمَ ٱللَّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• عن صنع الله: بِلاَ رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا... وَلَاهَمَامَةِ نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهَا (الهمامة: الاهتمام بالأمر). (الخطبة ١/٢٥)

• عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ. (الخطبة ٨٥/١٥٢)

• وقال(ع) في صفة المتقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلْهَوىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)

* عِبَادَ اللّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة ١٦٠/٨٨)
* عَالِمُ السِّرِّ.. وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ (هماهم جمع همهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر من الهم). (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)
* قَدْ خَرَقَتِ الشَّهوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
* إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا بِمَا رُزِقُوا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ ٱلْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إِلَىٰ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)
* وَالَّذي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَىٰ ٱلفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)
* ومن كلام له(ع) في أمر البيعة: إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ... (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)
* وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلحُقُوقِ وَٱلنَوائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)
* فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ. لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُو فِيْهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلبَصَرِ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
* فَرَحِمَ اللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) مِنَ ٱلفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا ٱشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ ٱلكَرَامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
* وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
* وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلأَيَّامِ ٱلمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ،

وَتَذْلِيْلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)

• وقال(ع) لهمام في صفة المتقين: نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلاَءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي ٱلرَّخَاءِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• أَمَّا ٱللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيْهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

• نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَٱلنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ ٱلنَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

• فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيْهَا (أي مات). (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

• ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٢)

• وقال(ع) عن احتضار النبي(ص): وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

• وقال(ع) عن التقوى: فَإِنَّ تَقْوَىٰ ٱللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ... وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

• فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٨)

• وقال(ع) عن الصلاة: فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ، وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

• وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلرَّعِيَّةُ وَالِيهَا... عُطِّلَتِ ٱلأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ ٱلنُّفُوسِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلاَلُ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ -لِعِظَمِ ذٰلِكَ- كُلُّ مَا سِوَاهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١١)

• وقال(ع) في السالك السبيل الى الله: قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

• وقال(ع) في عباد الله: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ

صَغِيرَةٍ وَكَبِيْرَةٍ، أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيْهَا. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)

* فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
* ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)
* وَلَا تَهِيْجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)
* غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ... (الخطبة ٤٧٤/١/٢٧٠)
* دُوْنَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)
* وقال(ع) عن الولد الصغير: ذُو نِيَّةٍ سَلِيْمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)
* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِي آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)
* وَأَيْمُ اللّهِ -يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيْهَا بِمَشِيئَةِ اللّهِ- لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)
* وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَ يَزَعَهَا (أي يكفها) عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
* وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)
* وقال(ع) في صفة الراعي الفاضل: وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ. (الخطبة ٥٢٦/٢/٢٩٢)
* ومن وصية له(ع) وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام: ٱتَّقِ اللّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ. وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ وَاقِماً (أي

قاهرا) قامِعاً. (الخطبة ٢٩٥/٥٤٢)

• وَإِنّي... لَعَلَىٰ بَصِيْرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي. (الخطبة ٣٠١/٥٤٨)

• وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلعِبَادَةِ، وَٱرْفِقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• ورُئِي عليه إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)

• تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَايَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَايَسْتَيْقِنُ. (١٥٠ح/٥٩٦)

• مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

• أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَاأَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)

• مـرّ الامام(ع) بقتلى الخوارج يوم النهروان فقال: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ ياأميرالمؤمنينَ؟ فقال(ع): الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُم ٱلإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

• وقال(ع) في صفة المؤمن: أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً... نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلعَبْدِ. (٣٣٣ح/٦٣٣)

• لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: ... وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَافِيْمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. (٣٩٠ح/٦٤٦)

• في حديث كميل قال: سألت مولانا أميرالمؤمنين فقلت له: أريد أن تعرفني نفسي. فقال عليه السلام: يَاكُمَيلُ، وَأَيُّ الأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَكَ؟ قلت يامولاي، هل هي إلّانفس واحدة؟ قال عليه السلام: ياكميل، إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ: النَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ، وَٱلحِسِّيَّةُ ٱلحَيَوَانِيَّةُ، وَالنَّاطِقَةُ ٱلقُدْسِيَّةُ، وَالكُلِّيَّةُ الإِلٰهِيَّةُ. وَلِكُلٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ خَمْسُ قِوَىٰ وَخَاصِّيَّتَانِ. فَالنَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قِوَىٰ، جَاذِبَةٌ وَمَاسِكَةٌ وَهَاضِمَةٌ وَدَافِعَةٌ وَمُرَبِّيَةٌ. وَلَهَا خَاصِّيَّتَانِ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ، وَٱنبِعَاثُهَا مِنَ الكَبِدِ، وَهِيَ أَشْبَهُ ٱلأَشْيَاءِ بِنَفْسِ ٱلحَيَوانِ. وَٱلحِسِّيَةُ ٱلحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قِوَىٰ، سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَشَمٌّ وَذَوْقٌ وَلَمْسٌ، وَلَهَا

خَـاصِـيَّتَانِ الشَّهْوَةُ وَٱلغَضَبُ، وَٱنْبِعَاثها مِنَ ٱلقَلْبِ، وَهِـيَ أَشْبَهُ ٱلأَشْيَاءِ بِنَفْس السِّبَاعِ. وَالنَّاطِقَةُ ٱلقُدْسِيَّةُ وَلَهَا خَمْسُ قِوَى، فِكْرٌ وَذِكْرٌ وَعِلْمٌ وَحِلْمٌ وَنَبَاهَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا ٱنْبِعاثٌ، وَهِـيَ أَشْبَهُ ٱلأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ ٱلملكيةِ، وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ النَّزَاهَةُ وَٱلحِكْمَةُ. وَٱلكُلِّيَّةُ ٱلإلٰهِيَّةُ وَلَهَا خَمْسُ قِوَى، بَقَاءٌ فِي فَنَاءٍ وَنَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَعِزٌ فِي ذُلٍّ وَغِنًى فِي فَقْرٍ وَصَبْرٌ فِـي بَلاَءٍ، وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا والتَّسْلِيمُ، وَهٰذِهِ هِـيَ الَّتِـي مَبْدَؤُهَا مِنَ اللّهِ، وَإِلَيْهِ تَعُودُ، قَالَ ٱللّهُ تَعَالَى (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي)، وَقَالَ تَعَالَى (يَاأَيَّتُها النَّفسُ ٱلمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِـي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَـةً مَرْضِيَّةً). وَٱلعَقْلُ وَسَطُ ٱلكُلِّ، لِكَيْلاَ يَقُولَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنَ ٱلخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا بِقِيَاسٍ مَعْقُولٍ. (مستدرك ١٥٩)

* ٱلعِلْمُ صِبْغُ النَّفْسِ، وَلَيْسَ يَفُوقُ (أي يعظم) صِبْغُ الشَّيْءِ حَتَّى يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ. (حديد ١١٠)

(تقسيم الحوادث النفسية)

مدخل:

تقسم الحوادث النفسية في الانسان الى ثلاثة أقسام بحسب الوظائف الاساسية التي تقوم بها النفس، من: حس وتفكير وارادة. فالانسان يشعر:

١ ـ بحالات عقلية، كالادراك والتفكير.

٢ ـ بحالات فاعلة، كالعزم والارادة.

٣ ـ بحالات انفعالية، كاللذات والالام والتهيجات.

وهذا مطابق لرأي القائلين بأن الانسان مركب من: عقل وارادة وقلب.

ولابد هنا من التفريق بين نوعين من اللذات والالآم:

١ ـ اللذات والالام الجسدية، وهي مايدعي (الاحساس الانفعالي) وهي ناشئة عن تبدلات عضوية، مثل الجوع والعطش...

٢ ـ اللذات والآلآم النفسية، وهي مايدعى (الهيجانات) وهي لاتحدث إلا بعد التصور والتفكير، مثل: الحب والكره ـ الخوف والجبن ـ الغم والحزن...

وقد يفرق بين الهيجان والعاطفة بان الهيجان أسرع حدوثا من العاطفة.

(٢٦٨)
القلب والحكمة ـ الهيجانات والعواطف

• يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
• يراجع المبحث (٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب.
• يراجع المبحث (٢٧٠) حياة القلب وارتقاء الروح.
• يراجع المبحث (٢٧٢) مرض القلب ومعالجته.
• يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع):

• وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. (الخطبة ٩١/٣٤)

• قال الامام(ع) عن الله تعالى: فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ ٱلْوُجُودِ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذَي ٱلْجُحُودِ (أي ان قلب الجاحد يقر بوجود الله وان انكره بلسانه). (الخطبة ١٠٦/٤٩)

• اللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

• وقال(ع) عن النبي(ص): حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ ٱلْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ ٱلْقُلُوبُ، بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلْآثَامِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)

• فَيَالَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْصَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً!. (الخطبة ١٤٠/١/٨١)

• فَالقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا!. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ. (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً... (١٤٦/٣/٨١)

• عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْداً أَعَانَهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

* وقال(ع) عن صفة الفاسق: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ (الخطبة ١٥٦/٨٦)
* وقال(ع) عن آخر الزمان: وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)
* وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ. فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ ٱلدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
* وقال(ع) عن النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)
* وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
* إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتَبِطُوا بِمَا رُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ ٱلآمَالِ. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ. (الخطبة ٢٤١/١٢٩)
* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)
* ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
* أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ؟ (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
* وقال(ع) عن الصالحين: تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ (أي يُسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح). (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

• فَتَزِيْغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٥)

• وَنَاصِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

• فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيْهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

• وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَىٰ اللّٰهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

• وقال(ع) عن النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيْهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً، أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

• وقال(ع) عن الجنة: فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَايُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَاأُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

• فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِالوُصُولِ إِلَىٰ مَايَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلمَنَاظِرِ ٱلمُونِقَةِ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰذَا إِلَىٰ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٨)

• أَخَذَ اللّٰهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩ و٢٠٣/٣٩٨)

• وَإِنَّ لِسَانَ ٱلمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ، لَايَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَايَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ١٧٤/٣١٥)

• وقال(ع) عن القرآن: وَفِيْهِ رَبِيعُ ٱلقَلْبِ، وَ يَنَابِيعُ ٱلعِلْمِ. وَمَالِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ

قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ، وَ بَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ ٱلْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

- وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٦)
- تَعْنُو ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ (أي تخفق) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)
- وَلٰكِنِ ٱلْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)
- فَاسْمَعُوا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا. (الخطبة ٣٤٧/١٨٥)
- فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَايَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَايَكُونُ عَوَارِيَ (أي زعما بدون فهم) بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلصُّدُورِ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)
- وقال(ع) عن الهجرة: وَلَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلِاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ، وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَايَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ ٱمْتَحَنَ ٱللّٰهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

- قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلحَيْنِ (أي الهلاك)، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ (أي حجب الضلال). (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وقال(ع) عن التقوى: أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- وَهُوَ ٱلعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
- فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)
- وقال(ع) عن قابيل: وَقَدَحَتِ ٱلحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)
- وقال(ع) عن تواضع الانبياء: وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذًى. (الخطبة ٣٦٣/٢/١٩٠)
- وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ ٱلشَّدَائِدِ، وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ. وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ

أبْوَاباً فُتُحاً إلَىٰ فَضْلِهِ، وَأسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِه.

فَاللّهَ اللّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَىٰ، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلاَ تُشْوِي أَحَداً، لاَ عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلاَ مُقِلاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اللّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

* وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ؛ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)
* وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٢٠١/ ٣٩٦)
* فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلاَمَةِ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٨)
* وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَىٰ أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ. (الخطبة ٢١٥/٤١٣)
* وقال(ع) عن صفة المحتضر: فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ، عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ، بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ. (الخطبة ٢١٩/٤٢٠)
* إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢١)
* جَرَحَ طُولُ الأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)
* وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ الْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* اللّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ الآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ. (الخطبة ٢٢٥/٤٢٩)

* وقـال(ع) عـن أولـيـاء الله: وَ يَـرَوْنَ أَهْـلَ ٱلـدُّنْـيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)
* بَعْدَ ٱلعَدَاوَةِ ٱلوَاغِرَةِفِي ٱلصُّدُورِ، وَٱلضَّغَائِنِ ٱلقَادِحَةِ فِـي ٱلقُلُوبِ. (الخطبة ٢٢٩/٤٣٣)
* ومـن كـتـاب لـه(ع) الى مـعـاو يـة: وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَىٰ ٱلحَرْبِ، فَدَعِ ٱلنَّاسَ جَانِباً وَٱخْرُجْ إِلَـيَّ، وَأَعْفِ ٱلفرِيقَيْنِ مِنَ ٱلقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا ٱلمَرِينُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ. فَأَنَـا أَبُـوحَسَـنٍ قَـاتِـلُ جَـدِّكَ وَأَخِـيكَ وَخَالِكَ، شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ. وَذٰلِكَ ٱلسَّيْفُ مَعِـي، وَ بِذٰلِكَ ٱلقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدوِّي. (الخطبة ٢٤٩/٤٥٠)
* أَحْـيِ قَلْـبَـكَ بِـالْـمَـوعِـظَـةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلـمَـوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِـالْـفَـنَـاءِ، وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعَ ٱلدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْش تَقَلُّبِ ٱللَّـيَـالِـي وَٱلأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَٱلْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَاب مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* وَإِنَّـمَا قَلْبُ ٱلحَدَثِ كَالأَرْضِ ٱلخَالِيَةِ، مَاأُلْقِـيَ فِيْهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)
* وقـال(ع) عـن الله تـعـالى: عَظُـمَ عَـنْ أَنْ تَـثْـبُـتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)
* ومـن كـتـاب له(ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِـي بِالمَغْرِبِ، كَـتَـبَ إِلَـيَّ يُـعْـلِـمُـنِـي، أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ، ٱلعُمْيِ ٱلقُلُوبِ، الصُّمِّ ٱلأَسْمَاعِ، الكُمْهِ ٱلأَبْصَارِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
* ومـن عـهـده(ع) الى مـالـك الاشتر: وَأَنْ يَـنْـصُـرَ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
* وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ ٱلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْف بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٨)
* فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ، يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٥)
* وَمَـنْ لَـجَّ وَتَـمَـادَىٰ فَـهُـوَ ٱلـرَّاكِـسُ ٱلَّذِي رَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ عَلَىٰ

رأسِهِ. (الخطبة ٥٤٤/٢٩٧)

* لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ فِي فِيْهِ، وَلِسَانُ ٱلعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)
* قُلُوبُ ٱلرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٠ح/٥٧٥)
* خُذِ ٱلحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ المُنَافِقِ، فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ المُؤْمِنِ. (٧٩ح/٥٧٨)
* ٱلحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ ٱلنِّفَاقِ. (٨٠ح/٥٧٨)
* إِنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلحِكَمِ. (وفي رواية): طَرَائِفَ ٱلحِكْمَةِ. (٩١ح/٥٨٠)
* ورئي عليه إزار خلق مرقوع فقيل له في ذلك، فقال(ع): يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ يَقْتَدِي بِهِ ٱلمُؤْمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)
* وقال(ع) عن القلب والحالات الانفعالية التي تطرأ عليه: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هٰذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيْهِ، وَذٰلِكَ ٱلقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ ٱلحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلاَفِهَا. فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱليَأْسُ قَتَلَهُ ٱلأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ نَالَهُ ٱلخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلغِرَّةُ (أي سلبته الغفلة رشده)، وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ ٱلفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلبَلاَءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ (أي تألم من امتلاء بطنه). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ. (١٠٨ح/٥٨٤)
* يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ: إِنْ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ... هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤٧ح/٥٩٤)
* لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. (١٤٧ح/٥٩٥)

* وقال(ع) عن الائمة: يَحْفَظُ ٱللّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَ بَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُوْدِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ،وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (الخطبة ١٤٧ح/٥٩٥)
* إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ القَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ. (١٩٣ح/٦٠٢)
* وسئل(ع) عن الايمان فقال: ٱلْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)
* وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا، ٱلْتَاطَ (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغِبُّهُ، وَحِرْصٌ لَايَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَايُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* وقال(ع) لكميل بن زياد: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ المَكَارِمِ، وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ، مَامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً، إِلَّا وَخَلَقَ ٱللّهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً. (٢٥٧ح/٦١٢)
* إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥ح/٦١٩)
* ٱلْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. (٣٣٣ح/٦٣٣)
* وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا (أي الدنيا)، مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)
* القَلْبُ مُصْحَفُ ٱلْبَصَرِ. (٤٠٩ح/٦٤٩)
* العَقْلُ فِي ٱلقَلْبِ، وَالرَّحْمَةُ فِي الكَبِدِ، وَٱلتَنَفُّسُ فِي الرِئَةِ. (حديد ١٠)
* إذا كان الآبَاءَ هُمُ السَّبَبَ فِي الحيَاةِ، فمُعَلمو ٱلحِكْمَةِ وَٱلدِينِ هُمُ السَّبَبَ فِي جَوْدَتِهَا. (حديد ٥٧)
* ٱلعُقُولُ أَئِمَّةُ ٱلأَفْكَارِ، وَٱلأَفْكَارُ أَئِمَّةُ ٱلقُلُوبِ، وَٱلقُلُوبُ أَئِمَّةُ ٱلحَوَاسِّ، وَٱلحَوَاسُّ أَئِمَّةُ ٱلأَعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)
* ٱلحِكْمَةُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي ٱلقَلْبِ، وَتُثْمِرُ عَلَىٰ اللِّسَانِ. (مستدرك ١٧٩)
* ٱجْمَعُوا هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ وَٱطْلُبُوا لَهَا طُرَفَ ٱلحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَمِلُّ كَمَا تَمِلُّ ٱلأَبْدَانُ. (مستدرك ١٨٥)

(٢٦٩)
الشهوة

• راجع المبحث (٣٥٣) ذم اتباع الهوى وطول الامل ـ الشهوات.

قال الامام علي(ع):

• فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ٦٢/١١٨)

• فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٧)

• فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

• ومن كلام له(ع) لكميل بن زياد: أَلَا لَاذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالْإِدِّخَارِ. لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠ح/٥٩٦)

• إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ. (١٩٣ح/٦٠٢)

• إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ. (٢٤٥ح/٦١٠)

• إِنَّ اللهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

(٢٧٠)
حياة القلب وارتقاء الروح

مدخل:

حياة القلب، وميّت الاحياء ذكرنا في مبحث (النفس) أن للنفس ثلاث حالات، هي النفس المطمئنة والامارة واللوامة. وهذه الحالات مركزها القلب. فيقع القلب في نزاع بين قوتين: هما النفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء، إحداهما تدعوه الى الهدى والاخرى تدعوه الى الهوى. فاذا استولت النفس المطمئنة على القلب أشاعت فيه معالم الهداية والدين والحكمة واليقين، فزهر مصباح الهدى فيه، وأضاء نور الحق في جنبه، وتعلق بالمحل الاعلى. تلك هي حياة القلب.

وأما اذا استولت النفس الامارة على القلب جعلته مركزا للهوى والشهوات والمعاصي والملذات، وعطلت فيه كل نوازع الروح والدين، وقطعت كل علاقة له بالله، فانقلب صاحبه من إنسان الى حيوان، وأصبح قلبه ميتا وان كان هو حيا، وذلك ميّت الاحياء.

وعندما يموت القلب، تصبح كل الحواس مسخرة لخدمة الهوى والشهوات، وليس لخدمة الهدى والقلب، فعندها يصاب الانسان بعمى القلب، مصداقا لقوله تعالى **(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ، وَلَـٰكِنْ تَعْمَىٰ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ)** «الحج - ٤٦». فهو يملك بصرا وسمعا وعقلا، ولكنه لايهتدي بها ولايستفيد منها، مصداقا لقوله سبحانه **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَايَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَايُبْصِرونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَايَسْمَعُونَ بِهَا. أُوْلٰئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُوْلٰئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ)** «الاعراف - ١٧٩».

وفي ذلك يقول الامام علي(ع): فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ، ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ... (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

* وقال(ع) من كلامه لهمام حين سأله أن يصف له المتقين :وَلَوْلَا ٱلْأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ ٱلثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)
* قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ ٱلطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ ٱلسَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ ٱلإِقَامَةِ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلأَمْنِ وَٱلرَّاحَةِ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)
* هَجَمَ بِهِمُ ٱلعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا مَاٱسْتَوْعَرَهُ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَاٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلجَاهِلُونَ. وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ. (١٤٧ح/٥٩٥)

(٢٧١)
الانسان البهيمة ـ ميّت الاحياء

مدخل:

لقد وهب الله الانسان قدرات ومواهب، جعلته مُفَضَّلا على كثير مما خلق. فمنها الفطرة في نفسه والحكمة في قلبه والتميز في عقله، فاذا هو لم يستخدم تلك القدرات، التي تتجلى في التفكير والشعور والارادة، أصبح كالانعام بل أضل سبيلا. وعند ذلك يصبح الانسان لاهمّ له غير الطعام والشراب والشهوات، فيصير كالبهيمة المربوطة همّها علفها. وإذاهو أوصد عقله وقلبه عن تلقي الهدى والحكمة أصبح «ميّت الاحياء».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في صفة الفاسق: فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ... وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ.

(الخطبة ٨٥/١٥٥)

• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ ٱلْقَاسِيَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• ... وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• وقال(ع) في صفة الزهاد: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

• أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلإِدِّخَارِ. لَيْسَا مِن رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٥)

• وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. (٣٧٤/ح/٦٤٢)

(٢٧٢)

مرض القلب ومعالجته

قال الامام علي(ع) :

• يصف نفسه: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ

غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة١٠٧/٢٠٩)

* فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللَّهِ، دَوَاءُ داءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلاَحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلاَءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ. (الخطبة١٩٦/٣٨٧)
* وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ ٱلْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلبَلاَءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةُ ٱلْمَالِ، وأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ ٱلْقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

(٢٧٣)
العقل ـ الادراك والتفكير

* يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
* يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.
* يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩).

قال الامام علي(ع) :

* عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيْهَا (أي التربة) مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلبَاطِلِ، وَالأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلأَلْوَانِ وَالأَجْنَاسِ. (الخطبة ٢٩/١)
* وقال(ع) في ذم أهل البصرة: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ. (الخطبة ١٤/٥٤)
* وقال(ع) يستنهض أصحابه: يَاأَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ ٱلأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ. (الخطبة ٢٧/٧٧)
* وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَىٰ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ

مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

* مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ... وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱمْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ ٱلرَّجُلِ ٱلوَاحِدِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي ٱلعَقْلَ، وَ يُنْسِي ٱلذِّكْرَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

* قَدْ خَرَقَتِ ٱلشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

* أَيْنَ ٱلعُقُولُ ٱلمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلهُدَىٰ، وَٱلأَبْصَارُ اللاَّمِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ التَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

* ٱلحَمْدُ للّٰهِ ٱلَّذِي ٱنْحَسَرَتِ ٱلأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ، حَذَرَ ٱلغَالِبِ لِنَفْسِهِ، المَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

* وقال(ع) عن الله تعالى: بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلاَمَاتِ ٱلتَّدْبِيرِ المُتْقَنِ وَٱلقَضَاءِ المُبْرَمِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

* قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)

* وَمَابَرِحَ لِلّٰهِ -عَزَّتْ آلَاؤُهُ- فِي ٱلبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي ٱلأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ وَٱلأَفْئِدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

* نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ سُبَاتِ العَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)

* وقال(ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ... فَتَامُّ الرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ ٱلعَقْلِ... وَبَائِنُ ٱلقَلْبِ مُتَفَرِّقُ ٱللُّبِّ، وَطَلِيقُ ٱللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

* شَهِدَعَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلعَقْلُ، إِذَاخَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلهَوَىٰ، وَسَلِمَ مِنْ عَلائِقِ الدُّنْيَا. (الخطبة٢٤٢/٤٤٥)

* وَلَعَمْرِي يَامُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. (الخطبة٢٤٥/٤٤٦)

• وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذَىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَىٰ وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

• وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَاجَرَّبْتَ مَاوَعَظَكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)

• فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

• وقال(ع) مخاطبا معاوية: وَإِنَّكَ ـ وَاللّٰهِ ـ مَاعَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ (أي ناقصه). (الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

• ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الأشعري يقول فيه: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَاأُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)

• الْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. (٤ح/٥٦٥ و٣٦٥ح/٦٣٨)

• صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥ح/٥٦٩)

• إِنَّ أَغْنَىٰ الْغِنَىٰ الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ. (٣٨ح/٥٧٢)

• لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية اخرى) قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

• لَاغِنَىٰ كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ. (٥٤ح/٥٧٥)

• لَاتَرَىٰ الْجَاهِلَ إِلَّامُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً. (٧٠ح/٥٧٦)

• إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ. (٧١ح/٥٧٦)

• اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَاعَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)

• لَامَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وِحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَاعَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ!. (١١٩ح/٥٨٧)

* التَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ. (١٤٢ح/٥٩٣)
* عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ (يقصد به العاقل). (١٥٦ح/٥٩٨)
* مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١ح/٥٩٨)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى ٱلْجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
* كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ. وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ. (٢١٢ح/٦٠٥)
* أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ. (٢١٩ح/٦٠٦)
* وقيل له(ع) صف لنا العاقل. فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ. فقيل: فصف لنا الجاهل، فقال(ع): قَدْ فَعَلْتُ. (٢٣٥ح/٦٠٩)
* وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ. (٢٥٢ح/٦١١)
* ٱلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ. فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ. (٢٥٥ح/٦١٢)
* لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ. (٢٨١ح/٦٢٣)
* رَسُولُكَ تُرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ. (٣٠١ح/٦٢٧)
* وقال(ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَابُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٣١٩ح/٦٣٠)
* وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٣٩٠ح/٦٤٦)
* مَا ٱسْتَوْدَعَ اللّٰهُ ٱمْرءاً عَقْلاً إِلَّا ٱسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً مَا. (٤٠٧ح/٦٤٩)
* كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ. (٤٢١ح/٦٥٢)
* ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤ح/٦٥٢)
* مَا مَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً، إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً. (٤٥٠ح/٦٥٧)

• ٱلْعَقْلُ فِي ٱلْقَلْبِ، وَٱلْرَّحْمَةُ فِي ٱلْكَبِدِ، وَالتَّنَفُّسُ فِي الرِّئَةِ. (حديد ١٠)

• الرُّوحُ حَيَاةُ ٱلْبَدَنِ، وَٱلعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)

• الخَطُّ لِسَانُ ٱلْيَدِ، وَاللِّسَانُ تُرْجُمانُ ٱلعَقْلِ. (مستدرك ٧٩)

• إنَّ اللّهَ رَكَّبَ فِي ٱلْمَلائكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي ٱلْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ ٱلمَلائكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)

• ٱلْعُقُولُ أئِمَّةُ ٱلأفْكَارِ، وَٱلأفْكَارُ أئِمَّةُ ٱلقُلُوبِ، وَٱلقُلُوبُ أئِمَّةُ ٱلْحَوَاسِّ، وَٱلحَوَاسُّ أئِمَّةُ ٱلأعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٤)
الحواس

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

• يراجع المبحث (٢٦٧) ـ الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع) :

• عن الله تعالى: وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلأصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَابَعُدَ مِنْهَا. وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلألْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلأجْسَامِ... (الخطبة ١١٩/٦٣)

• جَعَلَ لَكُمْ أسْمَاعاً لِتَعِيَ مَاعَنَاهَا، وَأبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأشْلاءً جَامِعَةً لِأعْضَائهَا، مُلائمَةً لِأحْنَائها، فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً... (الخطبة١٤٦/٣/٨١)

• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• وقال(ع) عن الله تعالى: وَالرَّادِعُ أنَاسِيَّ ٱلأبْصَارِ عَنْ أنْ تَنَالَهُ أوْتُدْرِكَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)

• ... وَإنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلمَيِّتِ، وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ

ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ ٱلصَّمَّاءِ. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

* وقال(ع) عن الله تعالى: لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَدْرَكْتَ ٱلأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلأَقْدَامِ. وَمَا ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟! وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سُتُورُ ٱلغُيُوبِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ ـأَعْظَمُ!. فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمٰوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَىٰ مَوْرِ ٱلمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)

* ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِهِ، مَاحَيَّرَ مُقَلَ ٱلعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

* وقال(ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

* لَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ كَالمُعَايَنَةِ مَعَ ٱلإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ. (٢٨١ح/٦٢٣)

* لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّٰهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)

* ٱلقَلْبُ مُصْحَفُ ٱلبَصَرِ. (٤٠٩ح/٦٤٩)

* ٱلعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ (أي ان العين الباصرة وقاء من العجز، يومي الامام(ع) بذلك الى التبصر في مظنات الغفلة). (٤٦٦ح/٦٥٩)

* لَيْسَ فِي ٱلحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ شَيْءٌ أَشْرَفُ مِنَ ٱلعَيْنِ، فَلاَ تُعْطُوها سُؤْلَهَا، فَيَشْغَلَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ. (حديد ٦٣)

* ٱلعُقُولُ أَئِمَّةُ ٱلأَفْكَارِ، وَٱلأَفْكَارُ أَئِمَّةُ ٱلقُلُوبِ، وَٱلقُلُوبُ أَئِمَّةُ ٱلحَوَاسِّ، وَٱلحَوَاسُّ أَئِمَّةُ ٱلأَعْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٥)
اللسان

* يراجع المبحث التالي(٢٧٦) التكلم والصمت ـ حفظ اللسان.

قال الامام علي(ع) :

* اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلاَكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً. فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ. فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ـ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ. فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٧/٥٠)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

* اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اَللّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ٧٦/١٣٢)

* وقال(ع) عن المتقي: وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ (أي منعها)، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ (أي أسرع). (الخطبة ٨١/٢/١٤٤)

* ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً... (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

* وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالقُلُوبِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٧)

* فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ،

وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ. (الخطبة ١٠٧/٢١١)

* وَصَارَ دِيْنُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)
* ومن كلام له(ع) في التحكيم: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ. هٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَان، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تُرْجُمَان. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٤)
* أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِي فِيْهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
* وقال(ع) عن الطاووس: وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلاَّهُ لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً. وَأَعْجَزَ ٱلأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!. (الخطبة ١٦٣/٢٩٧)
* فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ، إِلَّا بِالْحَقِّ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
* قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَىٰ الشُّكْرِ، وَٱفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
* ٱتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلاَلٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)
* فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)
* أَلَا وَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَىٰ ٱلأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ ٱلأَفْئِدَةَ. فِيْهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)
* وقال(ع) يصف حال المحتضر: فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَىٰ جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا، وَتَرْكِ ٱلأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ. (الخطبة ٢١٩/٤٢٠)
* أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ ٱلإِنْسَانِ، فَلاَ يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)
* وَٱعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، ٱلْقَائِلُ فِيْهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ

كَلِيلٌ، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٢٣١/٤٣٤)

• فَارْبَعْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللّٰهُ، فِيْمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ. (الخطبة ٢٥٧/٤٥٦)

• وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ. يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)

• وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللّٰهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبُّ ٱلذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيْرَةَ ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِح. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

• ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَعَدَوْتَ عَلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي. (الخطبة ٢٩٤/٥٤١)

• وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَىٰ ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)

• وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)

• مَاأَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٢٥ح/٥٦٩)

• لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)

• (وفي رواية) قَلْبُ الأَحْمَقِ في فِيهِ، وَلِسانُ ٱلعَاقِلِ في قَلْبِهِ.

• وَإِنَّمَا ٱلأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِا لْأَيْدِي وَٱلْأَقْدَامِ. (٤٢ح/٥٧٣)

• اللِّسَانُ سَبُعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)

• وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٧٣ح/٥٧٧)

• أَوْضَعُ ٱلْعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَىٰ ٱللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)

• طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

• ٱلْمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)

• ٱلْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِا لْأَرْكَانِ. (٢٢٧ح/٦٠٧)

• ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. (٣٠٩ح/٦٢٨)

• تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوٌّ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

* وقال(ع) في مدح الانصار: هُمْ وَاللّهِ رَبَّوُا ٱلإسْلاَمَ كَمَا يُرَبَّى ٱلْفِلْوُ(أي المهر اذا بلغ السنة)، مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ (أي الكريمة)، وَأَلْسِنَتِهِمُ السِّلاَطِ (أي الشديدة). (٤٦٥ح/٦٥٩)

(٢٧٦)
الصمت وحفظ اللسان

* يراجع المبحث السابق(٢٧٥) اللسان.

قال الامام علي(ع):

* ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلأَخْلاَقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱللّهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لاَيَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لاَيَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلاَيَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ اللّهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
* وَتَلاَفِيكَ مَافَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَافَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَافِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
* إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلاَمِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
* وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَاحَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
* وَلَا تُحَدِّثِ ٱلنَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

• وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)

• اللِّسَانُ سَبُعٌ إنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٦٠ح/٥٧٦)

• إِذَا تَمَّ ٱلعَقْلُ نَقَصَ ٱلكَلَامُ. (٧١ح/٥٧٦)

• طُوبَىٰ لِمَنْ... أَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

• لَاخَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي ٱلقَوْلِ بِالجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠ و٤٧١ح/٦٦١)

• بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلهَيْبَةُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• فَإِنَّ ٱلكَلاَمَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا (أي يصيبها) هٰذا وَ يُخْطِئُـهَا هٰذَا. (٢٦٦ح/٦١٩)

• رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَايَنْطِقُ عَنْكَ. (٣٠١ح/٦٢٧)

• وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلاَمُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• ٱلكَلاَمُ فِي وَثَاقِكَ مَالَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ. فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً. (٣٨١ح/٦٤٤)

• لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّها فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)

• تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)

• رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ (أي سطوة). (٣٩٤ح/٦٤٧)

• لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ (أي حدته) عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلاَغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ (وهو الله تعالى). (٤١١ح/٦٤٩)

• ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَايَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِي ٱللّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

الفصل الثالث والثلاثون

الانفعالات والحاجات الجسدية

(٢٧٧)
الجوع والعطش ـ الطعام والشراب

قال الامام علي(ع):

* إنَّ ٱلبَهائمَ هَمُّها بُطونُها، وَإنَّ السِّباعَ هَمُّها ٱلعُدْوانُ عَلىٰ غَيْرِها، وَإنَّ النِّساءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَياةِ الدُّنْيا وَٱلفَسادُ فِيها. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
* عن موسى(ع): وَاللّٰهِ ماسَأَلَهُ إلّاخُبْزاً يَأكُلُهُ، لِأنَّهُ كانَ يَأكُلُ بَقْلَةَ ٱلأرْضِ. وَلَقَدْ كانَتْ خُضْرَةُ ٱلبَقْلِ تُرىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفاقِ بَطْنِهِ، لِهُزالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)
* وقال(ع) عن عيسى(ع): فَلَقَدْ كانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلخَشِنَ، وَ يأكُلُ ٱلجَشِبَ. وَكانَ إدامُهُ الجُوعَ... وَفاكِهَتُهُ وَرَيْحانُهُ ماتُنْبِتُ الأرْضُ لِلْبَهائِمِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)
* و يقول(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف: وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إلىٰ مُصَفّىٰ هٰذا ٱلعَسَلِ، وَلُبابِ هٰذا ٱلقَمْحِ، وَنَسائِجِ هٰذا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهاتَ أنْ يَغْلِبَنِي هَوايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إلىٰ تَخَيُّرِ ٱلأطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالحِجازِ أو ٱليَمامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَاعَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ. أوْ أبِيتَ مِبْطاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأكْبادٌ حَرّىٰ، أوْ أكُونَ كَما قالَ ٱلقائِلُ:

وَحَسْبُكَ داءً أنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ   وَحَوْلَكَ أكْبادٌ تَحِنُّ إلىٰ ٱلقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هٰذَا أَمِيرُالمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ ٱلعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالبَهِيمَةِ ٱلمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدىً أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيْقَ ٱلمَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ ٱلشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ ٱلبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ ٱلبَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وُقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالا من النباتات المروية). (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

* وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ ٱلبِطْنَةُ. (١٠٨ح/٥٨٥)
* كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا ٱلْجُوعُ وَالظَّمَأُ. (١٤٥ح/٥٩٣)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلِاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلِاضْطِرَارِ (أي بقدر مايسد حاجته الضرورية من الطعام). (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٢٧٨)
التأثر الجنسي

* من كتاب للامام علي(ع): الى بعض عماله: وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّسَاءَ. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
* وروي أنه(ع) كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم أمرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلفُحُولِ طَوَامِحُ؛ وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلاَمِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ. (٤٢٠ح/٦٥١)
* وَمُحَادَثَةُ ٱلنِّسَاءِ تَدْعُو إِلَىٰ ٱلبَلاَءِ وَتَزِيغُ ٱلقُلُوبَ. وَلَمْحُ ٱلعُيُونِ مَصَائِدُ ٱلشَّيْطَانِ. (مستدرك ٢٥)

وكان(ع) يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك،

فقال(ع): أَتَخَوَّفُ أَنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيُدْخِلَ عَلَيَّ أَكْثَرَ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ ٱلأَجْرِ.
(مستدرك ١٧١)

(٢٧٩)
النوم

قال الامام علي(ع) :

* من وصية وصى بها جيشه: وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً (أي قليلا).
(الخطبة ٢٥٠/٤٥١)
* نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةٍ فِي شَكٍّ. (٩٧ح/٥٨٢)
* حَبَّذَا نَوْمُ ٱلأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الاكياس هم العقلاء العارفون بتعاليم الشريعة).
(١٤٥ح/٥٩٣)
* مَاأَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ. (٤٤٠ح/٦٥٥)

(٢٨٠)
الحر والقر

* من خطبة للامام(ع) يستنهض فيها أصحابه: فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلحَرِّ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَّارَةُ ٱلقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ (أي يخفف) عَنَّا ٱلحَرُّ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَّارَةُ ٱلقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ، كُلُّ هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلحَرِّ وَٱلقُرِّ. فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلحَرِّ وَٱلقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللّهِ مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ!. (الخطبة ٢٧/٧٧)
* وقال(ع) عن عذاب أهل النار: وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ. فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ. (الخطبة ١٠٧/٢١٢)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ ٱلرَّقِيْقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ١٨١/٣٣١)
* وقال(ع) عن المحتضر: فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِالقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِالحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِىءْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)
* وقال(ع) عن قصة الحديدة التي أحماها لأخيه الضرير عقيل: فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيْجَ ذِي دَنَفٍ (أي مرض) مِنْ أَلَمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ ٱلثَّوَاكِلُ يَاعَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَّرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ ٱلأَذَىٰ، وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَىٰ ؟!. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)

(٢٨١)
اللباس والزينه

قال الامام علي(ع):

* في آخر الخطبة الشقشقية: وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (أي زينتها). (الخطبة ٣/٤٤)
* وقال(ع) لما عزموا على بيعة عثمان: وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)
* فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِيْنَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ. (الخطبة ٩٧/١٩٢)
* وقال(ع) عن زهد النبي(ص): فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،

وَأَحبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ فِيْهَا مَقَاماً. (الخطبة ٢١٢/١٠٧)

* وقال(ع) عن الدنيا: قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. (الخطبة ٢١٨/١١١)
* وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
* وقال(ع) عن زهد عيسى(ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلجَشِبَ... (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)
* ثم قال(ع) عن زهد النبي(ص): وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيْهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: «يافُلاَنَةُ ـ لإحْدَى أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ ٱلدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
* الى أن قال(ع): وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتّٰى ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَعْزُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلقَوْمُ السُّرَى!. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
* وقال(ع) في وصف الطاووس: فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ ٱلأَرْضُ، قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلاَبِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ، أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ ٱليَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ. (الخطبة ٢٩٥/١٦٣)
* وقال(ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلإقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)
* وقال(ع) عن الصلاة: وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ ٱلمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
* وقال(ع) عن الدنيا: وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا، أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً (أي عمى). (٣٦٧ح/٦٣٩)
* ٱلْخِضَابُ زِينَةٌ... (٤٧٣ح/٦٦١)

(٢٨٢)
التختم

قال الامام علي(ع):

* تَخَتَّمُوا بِخَاتَمِ ٱلعَقِيقِ، فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدَكُمْ غَمٌّ مَادَامَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٦٨)
* تَخَتَّمُوا بِالجَزَعِ ٱليَمَانِيِّ، فَإِنَّهُ يَرُدُّ كَيْدَ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ. (مستدرك ١٦٩)

(٢٨٣)
التطيّب

قال الامام علي(ع):

* نِعْمَ الطِّيْبُ ٱلمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ. (٣٩٧ح/٦٤٧)
* ... وَالطِّيْبُ نُشْرَةٌ (النشرة هي التعويذة أو الرقية). (٤٠٠ح/٦٤٧)
* وأتي للامام(ع) بدهن وكان قد ادّهن، فقال(ع): إِنَّا لَا نَرُدُّ الطِّيْبَ. (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٤)
الخضاب

* سئل الامام(ع) عن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أي أزيلوه بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ». فقال(ع): إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذٰلِكَ وَالدِّيْنُ قُلٌّ. فَأَمَّا ٱلآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَامْرُؤٌ وَمَاٱخْتَارَ. (الجران: مقدم عنق البعير، يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن. كناية عن تمكن الاسلام وقوته). (١٦ح/٥٦٧)
* وقيل للامام(ع): لو غيّرت شيبتك ياأميرالمؤمنين!. فقال(ع): ٱلْخِضَابُ زِيْنَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيْبَةٍ (يريد بها وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣ح/٦٦١)

الفصل الرابع والثلاثون

أحوال الانسان في الحياة

(٢٨٥)
حياة الانسان

* يراجع المبحث (٣٧٥) الحياة والموت.

قال الامام علي(ع):

* أمْ هٰذَا ٱلَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتَارِ؛ نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً؛ مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثوابا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ، فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً. فِي غَمَرَاتِ ٱلآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلأَوْجَاعِ وَٱلأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً؛ وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً (أي يائسا)، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً. ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلأَعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أي تعب)، وَنِضْوَ (أي مهزول) سَقَمٍ. تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ وَحَشَدَةُ ٱلإِخْوَانِ، إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ (أي

حيث لا يزال)، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، اُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً، لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ ٱلإِمْتِحَانِ. وَاعْظَمُ مَاهُنَالِكَ بَلِيَّةً، نَزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ. لَافَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللّٰهِ عَائِذُونَ! (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

- وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَايَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)
- يَثْغَرُ ٱلصَّبِيُّ لِسَبْعٍ (أي تسقط اسنانه)، وَيُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ لِتِسْعٍ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ فِي ٱلْمَضَاجِعِ لِعَشْرٍ، وَ يَحْتَلِمُ لِأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَ يَنْتَهِي طُولُهُ لِإِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ، وَيَنْتَهِي عَقْلُهُ لِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ إِلَّا التَّجَارِبَ. (مستدرك ١٧٠)
- يَشِبُّ الصَّبِيُّ كَلَّ سَنَةٍ أَرْبَعَ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (ربما كان المقصود من هذا المتوسط). (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٦)
قيمة الانسان وقدره

قال الامام علي(ع):

- وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)
- العَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)
- مَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- فَإِنَّ الجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. (٢٩٢/٣/٥٣٠)
- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
- قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِيءٍ مَا يُحْسِنُهُ. (٨١ح/٥٧٨)
- ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (١٤٨ح/٥٩٦)
- هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩ح/٥٩٦)

* وَبالإفْضَالِ (أي الاحسان) تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية اخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٣٨٩ح/٦٤٦)
* تكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢ح/٦٤٦)
* لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ ٱلْبِلاَدِ مَاحَمَلَكَ. (٤٤٢ح/٦٥٥)
* إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

(٢٨٧)
الحرية والعبودية

قال الامام علي(ع):

* اتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرَارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ، فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٩)
* وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللَّهُ حُرّاً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* ... وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللَّهَ شُكْراً، فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ. (٢٣٧ح/٦٠٩)
* ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّىٰ يَعِدَ. (٣٣٦ح/٦٣٣)
* مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلاَ سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل). (٤١٣ح/٦٤٩)

(٢٨٨)
الرئاسة والسلطان

قال الامام علي(ع):

* عن أصناف طالبي الامارة وانسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى. (الخطبة ٣٢/٨٦)
* وإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠٢)

* إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
* مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ. (١٦٠ح/٥٩٨)
* آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (١٧٦ح/٦٠٠)
* إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٢٤٥ح/٦١٠)
* صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلأَسَدِ، يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ (أي بموضعه من الخوف والحذر). (٢٦٣ح/٦١٩)
* ٱلسُّلْطَانُ وَزَعَةُ ٱللّهِ فِي أَرْضِهِ. (٣٣٢ح/٦٣٢)

(٢٨٩)
البلاء والرخاء

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

* في صفة المتقين: نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلاَءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)
* وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
* لَايَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بَلاَؤُهَا. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)
* وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا اللّهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلإِبْتِلاَءِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
* ومن كتاب له(ع) الى قثم بن العباس: وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلبَأْسَاءِ فَشِلاً. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
* إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. (١٥٠ح/٥٩٦)
* وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ ٱلْمُتَنَافَسِ فِيهِ، عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلفَرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلبَلاَءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ. (٣٥١ح/٦٣٦)
* وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ. (٣٨٧ح/٦٤٥)

* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلبَدَنِ مَرَضُ ٱلقَلْبِ.. (٣٨٨ح/٦٤٥)
* مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلمَصَائِبِ ٱبْتَلاَهُ ٱللّٰهُ بِكِبَارِهَا. (٤٤٨ح/٦٥٦)

(٢٩٠)
السعادة والشقاء

قال الامام علي(ع):

* وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وَإِنَّ ٱلسُّعَداءَ بِالدُّنْيَا غَداً، هُمُ ٱلهَارِبُونَ مِنْهَا ٱليَوْمَ. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

(٢٩١)
الصحة والمرض

قال الامام علي(ع):

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلِانْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
* وقال الامام(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ المَرَضَ لاَ أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ... (٤٢ح/٥٧٣).
* صِحَّةُ ٱلجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ ٱلحَسَدِ. (٢٥٦ح/٦١٢)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلبَدَنِ مَرَضُ ٱلقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةَ ٱلمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ ٱلمَالِ صِحَّةُ ٱلبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلبَدَنِ تَقْوَى ٱلقَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)
* لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلعَافِيَةِ وَٱلْغِنَى. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

(٢٩٢)
القوة والعجز والهرم

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

قال الامام علي(ع):

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟. (الخطبة ٨١/٢/١٤٢)

• فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِيءَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ ٱلْأَيَّامُ قِوَاهُ. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

• وقال(ع) مؤكدا أن الذنب في الغرور على الانسان وليس على الدنيا: وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ !. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

• فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

• اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)

• وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠)

• وَٱلْعَجْزُ آفَةٌ. (٣ح/٥٦٥)

• مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)

• ٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ. (١٤٣ح/٥٩٣)

• وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

• مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ ٱشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. (حديد ٧١٠)

الفصل الخامس والثلاثون

المال والعمل

(٢٩٣)
المال

• يراجع المبحث (٣٢٠) العلم خير من المال.

• يراجع المبحث (٢٣٨) مال الله - حرمة غصبه.

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللهُ تَعَالَىٰ لِأَقْوَامٍ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَايَسْتَغْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عِتْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• وَصِلَةُ ٱلرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

• وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَىٰ لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَايَبْقَىٰ لَكَ

وَلَا تَبْقَى لَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٣)

* القَنَاعَةُ مَالٌ لَايَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥)
* ٱلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٨ح/٥٧٥)
* وَلَا حَاجَةَ لِلّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)
* أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. (١٣٠ح/٥٩٠)
* لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦ح/٦٠٢)
* فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمْكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيْلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
* يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَٱعْمَلْ فِيْهِ مَاتُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيْهِ مِنْ بَعْدِكَ. (٢٥٤ح/٦١٢)
* يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الحَرَبِ (أي سلب المال). (٣٠٧ح/٦٢٧)
* أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ. (٣١٦ح/٦٢٩)
* لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: ٱلْوَارِثُ وَٱلحَوَادِثُ. (٣٣٥ح/٦٣٣)
* وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ ٱلقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالقُوتِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* إِنَّ أَعْظَمَ ٱلحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)
* ٱلمَالُ يَسْتُرُ رَذِيلَةَ ٱلأَغْنِيَاءِ، وَٱلفَقْرُ يُغَطِّي فَضِيْلَةَ ٱلْفُقَرَاءِ. (قول مشهور)

(٢٩٤)
الغنى والفقر

* يراجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.
* يراجع المبحث السابق (٢٩٣) المال.

قال الامام علي(ع):

* وَحَجُّ ٱلبَيْتِ وَٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ ٱلذَّنْبَ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلبُخْلَ بِحَقِّ ٱللّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلمَوَاعِظِ وَقْراً!. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
* وَٱلحِرْفَةُ مَعَ العِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ مَعَ ٱلفُجُورِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* مَاأَقْبَحَ ٱلخُضُوعَ عِنْدَ ٱلحَاجَةِ، وَٱلجَفَاءَ عِنْدَ ٱلغِنَىٰ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ ٱلفَقْرَ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
* وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ. (٣ح/٥٦٥)
* وَأَكْبَرُ ٱلفَقْرِ ٱلحُمْقُ. (٣٨ح/٥٧٢)
* لَا غِنَىٰ كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ. (٥٤ح/٥٧٥)
* ٱلْغِنَىٰ فِي ٱلغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلفَقْرُ فِي ٱلوَطَنِ غُرْبَةٌ. (٥٦ح/٥٧٥)
* ٱلْعَفَافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَٱلشُّكْرُ زِينَةُ ٱلغِنَىٰ. (٦٨ح/٥٧٦)
* وَإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ. (١٠٨ح/٥٨٥)
* مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلفَقْرِ جِلْبَاباً. (١١٢ح/٥٨٦)
* عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَ يَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ ٱلَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلأَغْنِيَاءِ. (١٢٦/ح/٥٨٨)
* قِلَّةُ ٱلعِيَالِ أَحَدُ ٱليَسَارَيْنِ. (١٤١ح/٥٩٣)
* وقال(ع) في صفة الفاسق: إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* اللَّهْوُ مَعَ ٱلأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلفُقَرَاءِ. (١٥٠ح/٥٩٧)
* مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ. (١٦٠ح/٥٩٨)
* ٱلفَقْرُ ٱلمَوْتُ ٱلأَكْبَرُ. (١٦٣ح/٥٩٨)
* وَأَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلمُنَىٰ. (٢١١ح/٦٠٥)

* وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
* إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللّهَ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨ح/٦١٢)
* ٱلنَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلفَقْرَ، وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. (٢٦٩ح/٦٢٠)
* وقال(ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَابُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ٱلفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ. (٣١٩ح/٦٣٠)
* إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلفُقَرَاءِ، فَمَاجَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللّهُ تَعَالَىٰ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِك .(٣٢٨ح/٦٣٢)
* وَلاَ كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلقَنَاعَة، وَلاَ مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالقُوتِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* قِوَامُ الدِّينَ والدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: ... وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْروفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ... وَإِذَا بَخِلَ ٱلغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* مَاأَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ ٱللّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ ٱلفُقَرَاءِ عَلَىٰ ٱلأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ اللّهِ. (٤٠٦ح/٦٤٨)
* ٱلغِنَىٰ وَٱلفَقْرُ بَعْدَ ٱلعَرْضِ عَلَىٰ اللّهِ. (٤٥٢ح/٦٥٧)
* ٱلفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤمِنِ مِنَ ٱلعَذَارِ عَلَىٰ خَدِّ ٱلفَرَسِ، وَإِنَّ فُقَرَاءَ ٱلمُؤمِنِينَ لَيَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ ٱلجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفاً. (مستدرك ١٨٤)

(٢٩٥)
الغنى والفقر اختبار وامتحان

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

* وَقَسَّمَهَا عَلَىٰ الضِّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيْهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. (الخطبة ٨٩/٤/١٧٥)
* يَاعَلِيُّ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٦)
* قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ ٱللّٰهُ بِالمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلاهُمْ بِالمَجْهَدَةِ، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالمَكَارِهِ. فَلاَ تَعْتَبِرُوا الرِّضَا والسُّخْطَ بِالمَالِ وَٱلوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ ٱلْفِتْنَةِ وَٱلإِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ ٱلغِنَىٰ وَٱلاَقْتِدَارِ. فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلخَيْرَاتِ بَلْ لاَيَشْعُرُونَ). فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ ٱلمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

« تراجع تتمة الكلام عن ابتلاء الانبياء(ع) بالفقر، في المباحث (٤٦) و(٤٧) و(٤٨) عن تواضع الانبياء وزهدهم».

* وقال(ع): لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضلاَّتِ ٱلفِتَنِ، فَإِنَّ اللّه سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ ٱلأَفْعَالُ ٱلَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَٱلعِقَابُ. لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلمَالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلاَمَ ٱلحَالِ. (٩٣ح/٥٨١)

(٢٩٦)
الطلب والترفق في الطلب

قال الامام علي(ع):

* فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمِلْ فِي ٱلمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ (أي الى سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلاَ كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)

* وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَي غَيْرِكَ ، وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* ٱلشَّفِيعُ جَنَاحُ ٱلطَّالِبِ. (٦٣ح/٥٧٦)
* فَوْتُ ٱلحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا. (٦٦ح/٥٧٦)
* مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ. (٣٨٦ح/٦٤٥)
* خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَاأَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. (٣٩٣ح/٦٤٦)
* ٱلمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ. وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً. (٣٩٦ح/٦٤٧)
* مَنْ أَوْمَأَ إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ (أي من طلب تحصيل الامور المتباعدة لم ينجح). (٤٠٣ح٦٤٨)

(٢٩٧)
حدود الانفاق: التقتير والتبذير

قال الامام علي(ع):

* أَلَا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ، يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي ٱلآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ ٱللهِ. وَلَمْ يَضَعِ ٱمْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَىٰ مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالأَمُّ خَدِينٍ. (الخطبة ١٢٤/٢٣٦)
* فَمَنْ آتَاهُ ٱللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ ٱلفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلحُقُوقِ وَٱلنَّوَائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ الخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ الآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ الله (الخطبة ١٤٠/٢٥٣)

* ومن كلام له(ع) الى زياد بن أبيه: فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـوَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلأَرْمَلَةَـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَاقَدَّمَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)
* فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
* وَحِفْظُ مَافِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَافِي يَدَيْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً. (٣٣ح/٥٧١)
* لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلقَلِيلِ، فَإِنَّ ٱلحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ. (٦٧ح/٥٧٦)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)
* مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ. (١٣٨ح/٥٩٢)
* يَابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (١٩٢ح/٦٠١)
* مَنْ نَالَ (أي أعطى) ٱسْتَطَالَ (أي بجوده). (٢١٦ح/٦٠٦)
* مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. (أي ماينفقه المرء من ماله في سبيل الخير وان كان يسيرا، فان اللّه تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا). (٢٣٢ح/٦٠٨)
* وقال(ع) لابنه الحسن(ع) عن توريث المال: لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

(و يروى هذا الكلام على وجه آخر): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ. وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ

لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ. (٤١٦ح/٦٥٠)

* وقال(ع): إنَّ أَعْظَمَ ٱلحَسَرَاتِ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ ٱلجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلأَوَّلُ بِهِ النَّارَ. (٤٢٩ح/٦٥٣)
* إنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلمَقَادِيرُ عَلَىٰ إرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ ٱلآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ. (٤٣٠ح/٦٥٣)

(٢٩٨)
الاقتصاد والتقدير

قال الامام علي(ع):

* يصف المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلاِقْتِصَادُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)
* فَدَعِ ٱلإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)
* كُنْ سَمْحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً. (٣٣ح/٥٧١)
* مَاعَالَ مَنِ ٱقْتَصَدَ. (١٤٠ح/٥٩٢)

(٢٩٩)
العمل والكسب

* يراجع المبحث (٢٧٤) العمل والتزود والاستعداد للآخرة.
* يراجع المبحث (٣١٩) العمل بالعلم.

قال الامام علي(ع) :

* وَلَا يُدْرَكُ ٱلحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. (الخطبة ٢٩/٨٢)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ... (الخطبة ١١٢/٢٢١)
* فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيْهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)
* وَٱلحِرْفَةُ مَعَ ٱلعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ مَعَ ٱلفُجُورِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية اخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٢٢ح/٥٦٨ و٣٨٩ح/٦٤٦)
* لَايَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَىٰ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَايُتَقَبَّلُ؟ (٩٥ح/٥٨١)
* شَتَّانَ مَابَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ. (١٢١ح/٥٨٧)
* مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِالهَمِّ. وَلَا حَاجَةَ لِلّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧ح/٥٨٩)
* أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ مَاأَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)
* قَلِيْلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ (وفي رواية أخرى): قَلِيْلٌ مدومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ. (أي اعمل قليلاً وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتتركه). (٢٧٨ح/٦٢٣)
* الدَّاعِي بِلَاعَمَلٍ كَالرَّامِي بِلا وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)
* مَنْ كَابَدَ ٱلأُمُورَ (أي قاساها بلا إعداد أسبابها) عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ ٱللُّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيْمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
* مَاأَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ!. (٤٤٠ح/٦٥٥)

(٣٠٠)
التواني والتواكل على الغير

قال الامام علي(ع):

* وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ. (الخطبة ٢٧/٧٦)
* مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمْحَى الظُّلَمَ (أي مجيئ الليل) لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ. (الخطبة ٢٣٩/٤٤١)
* مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ. (٢٣٩ح/٦٠٩)

(٣٠١)
الفرصة واغتنامها

قال الامام علي(ع):

* بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
* وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ. (١١٨ح/٥٨٧)
* مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ. (٣٦٣ح/٦٣٨)

(٣٠٢)
التجربة والاختبار

قال الامام علي(ع):

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ

النَّدَامَةَ. (الخطبة ٩٣/٣٥)

- وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللّهُ بِالْبَلاَءِ وَالتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ... (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
- وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاَجِ التَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)
- ومن كتاب له(ع) الى أبي موسى الاشعري: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَاأُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)
- وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
- فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ (أي لا تُعلم حقيقة الرجل الا بالتجربة) (٢١٧ح/٦٠٦).
- وَالطُّمَأْنِينَةَ إِلَى كُلِّ احدٍ قَبْلَ الإخْتِبَارِ عَجْزٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
- اُخْبُرْ تَقْلِهْ (أي اذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره، فربما وجدت فيه مالايسرك فتبغضه). (٤٣٤ح/٦٥٤)
- اَلْوِلاَيَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ (أي يتبين عندما يتولى الرجل ولاية ان كان جيدا أو فاسدا). (٤٤١ح/٦٥٥)
- إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا (أي اذا أعجبتك خلة في شخص فلا تعجل بالركون اليه، بل انتظر سائر الخلال). (٤٤٥ح/٦٥٦)

(٣٠٣)
التوفيق والحظ

قال الامام علي(ع):

- مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ... وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ (الخطبة ١٣٣/٧٨)
- وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

* عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَاأَسْعَدَكَ جَدُّكَ (أي حظك). (٥١ح/٥٧٥)
* وَلَا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* شَارِكُوا ٱلَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ٱلرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ عَلَيْهِ. (٢٣٠ح/٦٠٧)
* وَٱلْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)

(٣٠٤)
النجاح والظفر

قال الامام علي(ع):

* الظَّفَرُ بِالحَزْمِ، وَٱلحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلأَسْرَارِ. (٤٨ح/٥٧٤)
* لَايَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ ٱلزَّمَانُ. (١٥٣ح/٥٩٧)
* وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* مَاظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلإِثْمُ بِهِ، وَٱلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧ح/٦٣٢)
* مَنْ أَوْمَأَ إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ ٱلحِيَلُ (أي من طلب تحصيل أمور مختلفة لم ينجح). (٤٠٣ح/٦٤٨).

الفصل السادس والثلاثون

الاخلاق والآداب والتربية

* يراجع الباب التاسع: المواعظ والارشادات.
* يراجع الباب العاشر: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها.

(٣٠٥)
الاخلاق

قال الامام علي(ع):

* مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلاَقِهِمْ، أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (٤٠١ح/٦٤٧)
* التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلأَخْلاَقِ. (٤١٠ح/٦٤٩)
* ٱلْمِرْآةُ ٱلَّتِي يَنْظُرُ ٱلإِنْسَانُ فِيهَا إِلَىٰ أَخْلاَقِهِ هِيَ النَّاسُ، لأَنَّهُ يَرَىٰ مَحَاسِنَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِنْهُمْ، وَمَسَاوِيَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِيهِمْ. (حديد ١٢٨)
* ٱلسَّفَرُ مِيزَانُ ٱلأَخْلاَقِ. (حديد٣٦٦)
* سَعَةُ ٱلأَخْلاَقِ كِيمِيَاءُ ٱلأَرْزَاقِ. (حديد ٨٨٤)

(٣٠٦)
حسن الخُلُق

قال الامام علي(ع):

* وَأَكْرَمُ ٱلحَسَبِ حُسْنُ ٱلخُلُقِ. (٣٨ح/٥٧٢)
* وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلخُلُقِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* كَفَىٰ بِالقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلخُلُقِ نَعِيماً. (٢٢٩ح/٦٠٧)
* حُسْنُ ٱلخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَعِنْوَانُ صَحِيفَةِ ٱلمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٥٨)
* عِنْوَانُ صَحِيفَةِ المُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٠٧)
مكارم الاخلاق

قال الامام علي(ع):

* فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلخِصَالِ وَمَحَامِدِ ٱلأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ ٱلامُورِ ٱلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلقَبَائِلِ، بِالأَخْلَاقِ ٱلرَّغِيبَةِ، وَٱلأَحْلَامِ ٱلعَظِيمَةِ، وَٱلأَخْطَارِ الجَلِيلَةِ، وَٱلآثَارِ ٱلمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلحَمْدِ، مِنَ ٱلحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَٱلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلأَخْذِ بِالفَضْلِ، وَٱلكَفِّ عَنِ ٱلبَغْيِ، وَٱلإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَٱلكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَٱجْتِنَابِ ٱلفَسَادِ فِي ٱلأَرْضِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)
* مَكَارِمُ ٱلأَخْلَاقِ عَشْرُ خِصَالٍ: السَّخَاءُ وَٱلحَيَاءُ وَالصِّدْقُ وَأَدَاءُ ٱلأَمَانَةِ وَالتَّوَاضُعُ وَٱلغيرَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَٱلحِلْمُ وَالصَّبْرُ والشُّكْرُ. (حديد ١٧٧)

(٣٠٨)
كرم الاخلاق ولؤمها

قال الامام علي(ع):

* ٱحْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَٱللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ. (٤٩ح/٥٧٥)
* مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ ٱلكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ. (٢٢٢ح/٦٠٦)

(٣٠٩)
الأدب والآداب

قال الامام علي(ع):

* عن الامام المهدي(ع): قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا، مِنَ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِهَا. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)
* وَٱلآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ. (٤ح/٥٦٥)
* وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ. (٥٤ح/٥٧٥و١١٣ح /٥٨٦)
* وَحَقُّ ٱلْوَلَدِ عَلَىٰ ٱلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ ٱسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ ٱلْقُرْآنَ. (٣٩٩ح/٦٤٧)
* عَدَمُ ٱلأَدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍ. (حديد ٢٢)
* غَايَةُ ٱلأَدَبِ أَنْ يَسْتَحِيَ ٱلإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. (حديد ٩٠)
* ذَكِّ قَلْبَكَ بِالأَدَبِ، كَمَا تُذَكِّي ٱلنَّارَ بِالْحَطَبِ. (حديد ١٣١)

الفصل السابع والثلاثون

التأديب والتربية

(٣١٠)
تأديب النفس وتربيتها

مدخل: التربية

يوجد في كل انسان عنصران: عنصر فطري شخصي، وعنصر كسبي اجتماعي. والعنصر الاجتماعي لايتأتى إلا بالتربية. وتتضمن التربية إعطاء الفرد المعلومات والخبرات المفيدة التي لايتسنى له كسبها بمفرده.

وهكذا نجد الأب في الاسرة يمحض أبناءه التربية الصالحة، قبل أن يمارسوا الحياة العملية، فيكون ذلك لهم معيناً على تخطي العقبات والصعاب، ودافعاً لهم الى النجاح والتفوق.

نلمس هذا المعنى واضحا جليا في بداية وصية الامام علي(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين، وقد شعر بدنو أجله.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* لِيَتَأَسَّ (أي ليقتدِ) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ١٦٤/٢٩٩)
* قال الامام(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): ... وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَٱلْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ،

مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ. لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَاقَدْ كَفَاكَ أَهْلُ ٱلتَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ ٱلطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ ٱلتَّجْرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَاقَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَٱسْتَبَانَ لَكَ مَارُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَايَعْنِي ٱلْوَالِدَ ٱلشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ ٱلدَّهْرِ، ذُونِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَاأُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَاٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَاكَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ ٱلْهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

- الى أن قال(ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ العِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ. فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَٱلْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
- أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.(٣٥٩ح/٦٣٧)
- وَكَفَىٰ أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَاكَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. (٣٦٥ح/٦٣٨)
- كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ، ٱجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٤١٢ح/٦٤٩)
- لَا تُقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَىٰ آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديد ١٠٢)

(٣١١)
مجاهدة النفس

* يراجع المبحث (٤٣) الثواب يكون على المجاهدة والمشقة.

قال الامام علي(ع):

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللّهِ، حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

* فَإِنَّ رَسُولَ اللّهِ ـ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَانَ يَقُولُ:

«إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَامِنْ طَاعَةِ اللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ اللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

* وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن تواضع الانبياء: قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ اللّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَٱمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

* وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ، وَلَنَفَىٰ مُعْتَلَجَ ٱلرَّيْبِ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَلٰكِنَّ اللّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

* وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ اللّهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْشِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا

ٱلعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلقَزِّ. وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَ يَقُودَنِي جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ ٱليَمَامَةِ مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ ٱلقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ   وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى ٱلقِدِّ

(الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

* أُعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَٱللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَٱيْمُ ٱللَّهِ -يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللَّهِ- لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلقُرْصِ (أي تفرح بالرغيف من شدة ماحُرِمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)
* وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ ٱلجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ ٱللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
* ومن وصية له(ع) الى شريح بن هانئ: وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ ٱلأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ ٱلضَّرَرِ. فَكُن لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلحَفِيظَةِ (أي الغضب) وَاقِماً (أي قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)
* وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ... وَجِهَادُ ٱلمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ. (١٣٦ح/٥٩٢)
* أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ مَاأَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٢٤٩ح/٦١٠)
* مَاٱلمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ. لَكَادَ ٱلعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلمَلَائِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

(٣١٢)
محاسبة النفس

قال الامام علي(ع):

* فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* وقال(ع) عن أهل الذكر: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أُمِرُوا بها فقَصَّرُوا عَنْهَا، أُو نُهُوا عَنْهَا ففرَّطُوا فِيهَا. (الخطبه ٢٢٠/٤٢٢).
* فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ . (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)
* مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

(٣١٣)
تاديب المرء نفسه قبل تأديب غيره

قال الامام علي(ع):

* يَاأَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً، فَلْيَبْدأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ. وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ. (٧٣ح/٥٧٧)
* يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ.(١٥٠/٥٩٧).
* أُحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ . (١٧٨ح/٦٠٠)

* مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ... وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

(٣١٤)
لا تنه عن خلق وتأتي مثله

قال الامام علي(ع):

* في النهي عن عيب الغير: وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى اللّهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ!. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)
* فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ. وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥٢)
* وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٦).
* أَكْبَرُ ٱلعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَافِيكَ مِثْلُهُ. (٣٥٣ح/٦٣٦)

(٣١٥)
اقتران القول بالعمل

* يراجع المبحث (٩١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

* اللّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَاتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. (الخطبة ٧٦/١٣٢)
* في صفة المتقي: يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي. (الخطبة ١٠٣/٢٠١)
* لَعَنَ ٱللّهُ ٱلآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ. وَٱلنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ العَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤١)
* وقال(ع) عن صفات المتقي: يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)

* وَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)
* وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى ٱلأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلعِبَادَةَ. (الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)
* يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ ٱلرَّاغِبِينَ.. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. (١٥٠ح/٥٩٦)
* ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٣١٦)
ميزان التعامل
(عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به)

قال الامام علي(ع):

* من وصيته لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَاتَكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ. وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَاتَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
* وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)
* وقال(ع): فَاسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَاٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللّهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)
* وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. (٣٦٥ح/٦٣٨)
* كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ، ٱجْتِنَابُ مَاتَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٤١٢ح/٦٤٩)

الفصل الثامن والثلاثون

العلم والعلماء

(٣١٧)
العلم والجهل

* يراجع المبحث (٩) علم الله تعالى.

* يراجع المبحث (١٢٩) علم الامام علي(ع) والمبحث (١٣٠) اخباره بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

* وَكَفَىٰ بِالمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٦/٥٨)

* ٱلعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِالمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

* وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلعِلْمُ، وَبِالعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلمَوْتُ، وَبِالمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)

* وقال(ع) لهمام في صفة المتقي: فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِيْنٍ، وَإِيْمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* يَمْزِجُ ٱلحِلْمَ بِالعِلْمِ، وَٱلقَوْلَ بِالعَمَلِ. (الخطبة ٩١/٣٧٩)

* عَقَلُوا الدِّيْنَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيْلٌ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَىٰ

جَهَالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلاً، ثُمَّ عُلِّمْتَ. وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

* وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
* فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. (الخطبة ٥٣٠/٣/٢٩٢)
* وَالعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ. (٤ح/٥٦٥)
* وسئل(ع) عن دعائم الايمان فقال: وَٱلعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)
* لَا تَرَىٰ ٱلجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً. (٧٠ح/٥٧٦)
* أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ لَكَانَتِ لِذٰلِكَ أَهْلاً: لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
* مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ. (٨٥ح/٥٧٩)
* وسئل(ع) عن الخير ما هو؟ فقال: لَيْسَ ٱلخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ ٱلنَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤ح/٥٨١)
* ٱعْقِلُوا ٱلخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ. (٩٨ح/٥٨٢)
* رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)
* وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ. وَلَا شَرَفَ كَالعِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩ح/٥٩٦)
* النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا. (١٧٢ح/٥٩٩ و٤٣٨ح/٦٥٥)
* لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلقَوْلِ بِالجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠)

* كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيْهِ، إِلَّا وِعَاءَ ٱلعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ. (٢٠٥ح/٦٠٤)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلْجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
* فِي تَقَلُّبِ ٱلأَحْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ. (٢١٧ح/٦٠٦)
* لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً. (٢٧٤ح/٦٢٢)
* جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي مغالٍ في العمل على غير بصيرة) وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ. (٢٨٣ح/٦٢٣)
* قَطَعَ ٱلعِلْمُ عُذْرَ ٱلمُتَعَلِّلِينَ. (٢٨٤ح/٦٢٤)
* إِذَا أَرْذَلَ اللّهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلعِلْمَ. (٢٨٨ح/٦٢٤)
* سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلعَالِمَ ٱلمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ ٱلمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)
* لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَاتَعْلَمُ، فَإِنَّ اللّهَ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. (٣٨٢ح/٦٤٤)
* مَنْهُومَانِ لَايَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)
* ٱلعِلْمُ صِبْغُ ٱلنَّفْسِ، وَلَيْسَ يَفُوقُ (أي يعظم) صِبْغُ ٱلشَيْءِ حَتَّىٰ يَنْظُفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ. (حديد ١١٠)
* قال(ع): ٱلعِلْمُ إِحدَىٰ ٱلحَيَاتَيْنِ.
وقال(ع): ٱلعَالِمُ حَيٌّ بيْنَ ٱلمَوْتَىٰ، وَٱلجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ ٱلأَحْيَاءِ. (مستدرك ١٨٠)
* ٱلعِلْمُ نُقْطَةٌ كَثَّرَهَا ٱلجَاهِلُونَ. (مستدرك ١٨٥)
* ٱلعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ ٱلْجُهَّالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣١٨)
العلم والحلم

قال الامام علي(ع):

* وَأَمَّا ٱلنَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتقِيَاءُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* وَقَال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ... حِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً

فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)

* يَمْزُجُ ٱلحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
* وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* وسئل(ع) عن دعائم الايمان فقال: وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي ٱلنَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)
* لَيْسَ ٱلخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ. (٩٤ح/٥٨١)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ ٱلنَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)

(٣١٩)
العمل بالعلم

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱلعَالِمَ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالجَاهِلِ ٱلحَائِرِ ٱلَّذِي لَايَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ ٱلحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَٱلحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ أَلْوَمُ. (الخطبة ١٠٨/٢١٤)
* فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلاَ يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَٱلعَامِلُ بِالعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ! (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* أَوْضَعُ ٱلعِلْمِ مَاوُقِفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَاظَهَرَ فِي ٱلْجَوَارِحِ وَٱلأَرْكَانِ. (٩٢ح/٥٨٠)
* رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَايَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)
* لاَتَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً. إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا. (٢٧٤ح/٦٢٢)
* الدَّاعِي بِلاَعَمَلٍ، كَالرَّامِي بِلاَ وَتَرٍ. (٣٣٧ح/٦٣٣)

* اَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ. وَٱلعِلْمُ يَهْتِفُ بِالعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ (أي إذا لم يعمل العالم بعلمه سلبه الله علمه). (٣٦٦ح/٦٣٩)
* وقال(ع) لجابر بن عبدالله الانصاري: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* ثَمَرَةُ ٱلعِلْمِ ٱلعَمَلُ (أي أن العلم بلا عمل لافائدة منه، كالشجرة لايكون لها ثمر). (حكمة مشهورة)

(٣٢٠)
العلم خير من المال

قال الامام علي(ع):

* لكميل بن زياد النخعي:

يَاكُمَيْلُ، ٱلعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلمَالِ، ٱلعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلمَالَ. وَٱلمَالُ تُنْقِصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ ٱلمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَاكُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلأِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَٱلعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَاكُمَيْلُ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَٱلعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَابَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤٧ح/٥٩٤)

(٣٢١)
أنواع العلم

قال الامام علي(ع):

* ٱلعُلُومُ أَرْبَعَةٌ: ٱلفِقْهُ لِلأَدْيَانِ، وَالطِّبُّ لِلأَبْدَانِ، وَٱلنَّحْوُ لِلِّسَانِ، وَٱلنُّجُومُ لِمَعْرِفَةِ الزَّمَانِ.

(قول مشهور)

* ٱلعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ (يقصد بالمطبوع مارسخ من العلم بالنفس، وظهر أثره في الاعمال). (٣٣٨ح/٦٣٤)

* تعليق: وأثر عنه(ع) أنه قال في هذا المعنى:

ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ فَمَسْمُوعٌ وَمَطْبُوعُ
وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعُ

(٣٢٢)
فوائد العلم

* من كلام له(ع) لكميل بن زياد النخعي:

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلعِلْمِ دِيْنٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ ٱلإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ وَجَمِيلَ ٱلأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَٱلعِلْمُ حَاكِمٌ وَٱلمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. (١٤٧/ح/٥٩٤)

* مَالِي أَرَىٰ النَّاسَ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامُ لَيْلاً تَكَلَّفُوا إِنَارَةَ ٱلمَصَابِيحِ لِيَبْصُروا مَايُدْخِلُونَ بُطُونَهُمْ، وَلَايَهْتَمُّونَ بِغِذَاءِ ٱلنَّفْسِ بِأَنْ يُنِيرُوا مَصَابِيحَ ٱلْبَابِهِمْ بِالعِلْمِ، لِيَسْلَمُوا مِنْ لَوَاحِقِ ٱلجَهَالَةِ وَالذُّنُوبِ، فِي إِعْتِقَادَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ. (حديد ٥٣)

* قال(ع): الْعِلْمُ تُحْفَةٌ فِي ٱلمَجَالِسِ، وَصَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَأُنْسٌ فِي ٱلغُرْبَةِ.

وقال(ع): العُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكَثْرَةِ ٱلْجُهَّالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٢٣)
العلم النافع

قال الامام علي(ع):

* همام في صفة المتقين: غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. (الخطبة ١٩١/٣٧٧)

* وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي عِلْمٍ لَايَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَايَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة٢٠٧/١/٤٧٦)
* رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧ح/٥٨٤)

(٣٢٤)
علامات العلم

قال الامام علي(ع):

* يَاطَالِبَ ٱلعِلْمِ، إنَّ ٱلعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ. فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَعَيْنُهُ ٱلبَرَاءَةُ مِنَ ٱلحَسَدِ، وَأُذُنُهُ ٱلفَهَمُ وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَحِفْظُهُ ٱلفَحْصُ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ ٱلأَشْيَاءِ وَالامُورِ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ وَرِجْلُهُ زِيَارَةُ العُلَمَاءِ، وَهِمَّتُهُ السَّلَامَةُ وَحِكْمَتُهُ ٱلوَرَعُ، وَمُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ وَقَائِدُهُ ٱلعَافِيَةُ وَمَرْكَبُهُ ٱلوَفَاءُ، وَسِلَاحُهُ لِينُ ٱلكَلِمَةِ وَسَيْفُهُ الرِّضَاءُ، وَقَوْسُهُ ٱلمُدَارَاةُ وَجَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ ٱلعُلَمَاءِ وَمَالُهُ ٱلأَدَبُ وَذَخِيرَتُهُ ٱجْتِنَابُ الذُّنُوبِ، وَزَادُهُ ٱلمَعْرُوفُ وَمَأْوَاهُ ٱلمُوَادَعَةُ وَدَلِيلُهُ ٱلهُدَىٰ وَرَفِيقُهُ مَحَبَّةُ ٱلأَخْيَارِ. (مستدرك ١٨٣)

(٣٢٥)
الراسخون في العلم

قال الامام علي(ع):

* عن الراسخين في العلم: وَٱعْلَمْ أَنْ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلعِلْمِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلغُيُوبِ، ٱلإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَاجَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلغَيْبِ ٱلمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللّهُ تَعَالَىٰ ٱعْتِرَافَهُمْ بِالعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَالَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً. (الخطبة ٨٩/١/١٦٢)

(٣٢٦)
دور العلماء في الامة

قال الامام علي(ع):

* في نهاية الخطبة الشقشقية عن مسؤولية العلماء: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ٱلْعُلَمَاءِ فِي أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ؛ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا (أي لأقلعت عن الخلافة).. (الخطبة ٣/٤٤)
* لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ، وَدُوَلِ الضَّلَالِ. (الخطبة ٤/٤٧)
* فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ، فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا. وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٣٤/٩٢)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٧)
* وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)
* أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)
* وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَاصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَاٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٢٩٢/٢/٥٢٢)
* عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ (يقصد العالم). (١٥٦ ح ٥٩٨)
* مَاأَخَذَ اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ الجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا. (٤٧٨ ح/٦٦٢).
* إِذَامَاتَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلعَالِمُ، ثُلِمَ فِي ٱلإِسْلَامِ ثَلمَةٌ لَايَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ.

(مستدرك ١٧٧)

(٣٢٧)
تقسيم الناس حسب العلم

* ومن كلامه(ع) لكميل بن زياد النخعي: يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، إنَّ هٰذِهِ ٱلقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَاأَقُولُ لَكَ:
النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رُعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ.
(١٤٧ح/٥٩٣)

(٣٢٨)
طلب العلم

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحِ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلكَدَرِ.
عِبَادَ اللّهِ، لَا تَرْكُنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ (الشفا: الحرف، والجرف ما تجرفه السيول وتأكله من الارض، والهار: المتهدم أو المشرف على الانهدام. والمقصود بذلك أن الجاهل يجعل نفسه بجهله معرضا للزلل والانهيار)، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ!... فَبَادِرُوا ٱلعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ (أي جفافه)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ ٱلعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

* وقال(ع) لسائل سأله عن معضلة: سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً. فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلعَالِمَ ٱلمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ ٱلمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)

* يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لاَيَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ.. فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلعَالِمُ عِلْمَهُ، ٱسْتَنْكَفَ ٱلجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... (٣٧٢ح/٦٤١)
* مَنْهُومَانِ لاَيَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)

(٣٢٩)
أصناف حملة العلم وطلبته

قال الامام علي(ع):

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللّهِ ٱلْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)
* ومن كلامه(ع) لكميل بن زياد النخعي: هَا إِنَّ هٰاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وأشار بيده الى صدره) لَوْأَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلىٰ،أَصَبْتُ لَقِناً (أي يفهم بسرعة) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ ٱلحَقِّ، لاَبَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلاَ لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ! أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَةِ سَلِسَ ٱلقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالجَمْعِ وَٱلإِدِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧ح/٥٩٤)
* وقال(ع): طَلَبَةُ هٰذَا ٱلعِلْمِ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ، أَلاَ فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ ٱلعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلإِسْتِطَالَةِ وَٱلحِيَلِ،وَصِنْفٌ لِلْفِقْهِ وَٱلعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبُ ٱلمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أَنْدِيَةِ ٱلمَقَالِ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلوَرَعِ، فَدَقَّ اللّهُ مِنْ هٰذَا حَيْزُومَهُ وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ ٱلإِسْتِطَالَةِ وَٱلحِيَلِ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيلُ عَلَىٰ أَشْبَاهِهِ مِنْ أَشْكَالِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِمْ، فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعْمَىٰ اللّهُ مِنْ هٰذَا بَصَرَهُ وَمَحَىٰ مِنَ ٱلعُلَمَاءِ أَثَرَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ ٱلفِقْهِ وَٱلعَمَلِ، فَتَرَاهُ ذَا كَآبَةٍ وَحُزْنٍ، قَامَ اللَّيْلَ فِي حِنْدِسِهِ، وَٱنْحَنَىٰ فِي بُرْنُسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَىٰ، فَشَدَّ اللّهُ مِنْ هٰذَا أَرْكَانَهُ وَأَعْطَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ

أَمَانَهُ. (مستدرك ١٧٧)

* قال(ع): إِذَا مَاتَ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْعَالِمُ، ثُلِمَ فِي ٱلإِسْلاَمِ ثَلْمَةٌ لاَيَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ.

وقال(ع): لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ ٱلعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ لَأَحَبَّهُمُ اللّهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلٰكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لِطَلَبِ الدُّنْيَا، فَمَقَتَهُمُ اللّهُ وَهَانُوا عَلَىٰ النَّاسِ. (مستدرك ١٧٧)

الفصل التاسع والثلاثون

علوم الدين واللغة

(٣٣٠)
الفقه والفقيه

قال الامام علي(ع):

* عن القرآن الكريم: جَعَلَهُ ٱللّهُ رِيّاً لِعَطَشِ ٱلْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ ٱلْفُقَهَاءِ. (الخطبة ١٩٦/٣٩١)
* ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ، مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللّهِ. (٩٠ح/٥٨٠)
* سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالجَاهِلِ ٱلْمُتَعَنِّتِ. (٣٢٠ح/٦٣٠)
* مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدِ ٱرْتَطَمَ فِي ٱلرِّبَا. (٤٤٧ح/٦٥٦)

(٣٣١)
اختلاف العلماء

قال الامام علي(ع):

* في ذم أهل الرأي: تَرِدُ عَلَىٰ أَحَدِهِمُ ٱلقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ ٱلقُضَاةُ

بِـذٰلِكَ عِـنْـدَ ٱلإِمَامِ ٱلَّذِي ٱسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً! وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِـتَـابُـهُـمْ وَاحِـدٌ. أَفَأَمَرَهُمُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِالإِخْتِلاَفِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَـهُـمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ ٱللّٰهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَـلَّـمَ ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَافَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ (فِيْهِ تِبْيَانُ لِكُلِّ شَيْءٍ). وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلافَ فِيْهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللّٰهِ، لَوَجَدُوا فِيْهِ ٱخْتِلافاً كَثِيراً). (الخطبة ١٨/٦٢)

(٣٣٢)
ذم علماء السوء ـ ذم العمل بالرأي

قال الامام علي(ع):

* فيـمـن يتصدى للحكم والقضاء بين الأمة، وليس لذلك بأهل: إِنَّ أَبْغَضَ الخَلائِقِ إِلَىٰ ٱللّٰهِ رَجُلاَنِ:

(الاول): رَجُلٌ وَكَلَهُ ٱللّٰهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلاَمِ بِدْعَةٍ، وَدُعَـاءِ ضَـلاَلَـةٍ. فَـهُـوَ فِـتْـنَـةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِـي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ. حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

(الـثـاني): وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مُوْضِعٌ (أي مسرع) فِـي جُهَّالِ ٱلأُمَّةِ، عَادٍ فِـي أَغْبَاشِ ٱلـفِـتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِـي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ. قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ. بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِـنْ جَـمْعٍ، مَاقَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ مَاءٍ آجِنٍ (أي فاسد)، وَٱكْتَنَزَ مِنْ غَـيْـرِ طَـائِـلٍ، جَلَـسَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَاٱلْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ. فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدى ٱلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ. فَهُوَمِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِـي مِـثْـلِ نَـسْجِ ٱلْـعَـنْكَبُوتِ: لَايَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْـطَـأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالاَتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَـوَاتٍ. لَـمْ يَـعَـضَّ عَلَىٰ ٱلعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ. يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ ٱلْهَشِيمَ.

لَامَلِيٌّ -وَٱللّٰهِ- بِإِصْدَارِ مَاوَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ. لَايَحْسَبُ ٱلعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَىٰ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَابَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ. وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعِجُّ مِنْهُ المَوَارِيثُ. (الخطبة ١٧/٥٩)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيْهِ ٱلمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيْهِ عُتُوّاً. لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّىٰ تَحِلَّ بِنَا. (الخطبة ٣٢/٨٥)
* وآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ ٱلكِتَابَ (أي القرآن) عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ... يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيْهَا وَقَعَ، وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ ٱلبِدَعَ وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا ٱلرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ البَصَرُ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الفِكَرُ. (الخطبة ٨٥/١٥٦)
* المَعْرُوفُ فِيْهِمْ مَاعَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. مَفْزَعُهُمْ فِي المُعْضِلاَتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي المُهِمَّاتِ عَلَىٰ آرائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِيءٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَىٰ بِعُرىً ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ٨٦/١٥٧)
* وقال(ع) عن القائم الحجة(ع): وَ يَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلقُرْآنِ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ. (الخطبة ١٣٦/٢٤٩)
* قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* ومن كلام له(ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما، والاستعانة في الامور بهما: فَلَمَّا أَفْضَتْ (أي الخلافة) إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ اللّٰهِ وَمَاوَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَاٱسْتَنَّ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ- فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلمُسْلِمِينَ. وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَاذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلأُسْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة

الاموال) فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحكُمْ أَنَا فِيْهِ بِرَأْيِي، وَلاَوَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَاجَاءَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ -صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ ٱللّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَىٰ فِيْهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا -وَٱللّهِ- عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَىٰ. أَخَذَ اللّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ الحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

(٣٣٣)
السنن والبدع

قال الامام علي(ع):

* في صفة الفاسق: يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيْهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ ٱلبِدَعَ وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ. فَاتَّقُوا ٱلبِدَعَ وَٱلزَمُوا ٱلمَهْيَعَ (أي الطريق الواضح). إِنَّ عَوَازِمَ ٱلأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا. (الخطبة ١٤٣/٢٥٧)
* وقال(ع) عن المكذبين الضالين: قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* ... وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ ٱلبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
* وَإِنَّ ٱلمُبْتَدَعَاتِ ٱلمُشَبَّهَاتِ هُنَّ ٱلمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَاحَفِظَ اللّهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
* وقال(ع) عن تحريم البدع: وَٱعْلَمُوا عِبَادَ اللّهِ أَنَّ ٱلمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلعَامَ مَاٱسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ ٱلعَامَ مَاحَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ. وَأَنَّ مَاأَحْدَثَ النَّاسُ لَايُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلٰكِنَّ ٱلحَلَالَ مَاأَحَلَّ اللّهُ وَٱلحَرَامَ مَاحَرَّمَ ٱللّهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

(٣٣٤)
علم اللغة والشعر

قال الامام علي(ع):

* وسئل(ع) من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: **إِنَّ ٱلقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالمَلِكُ الضِّلِّيلُ** (يريد به امرأ القيس). (٤٥٥ح/٦٥٧)
* **لَا تُوَاخِ شَاعِراً فَإِنَّهُ يَمْدَحُكَ بِثَمَنٍ، وَ يَهْجُوكَ مَجَّاناً.** (حديد ٦٩٨)
* **خَيْرُ الشِّعْرِ مَا كَانَ مَثَلاً، وَخَيْرُ ٱلأَمْثَالِ مَا لَمْ يَكُنْ شِعْراً.** (حديد ٨٨٥)
* وقال(ع): **ٱلكَلَامُ ثَلَاثَةٌ: ٱسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، وَٱلإِسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ ٱلمُسَمَّىٰ، وَٱلفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرَكَةِ ٱلمُسَمَّىٰ، وَٱلحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعَنًى لَيْسَ بِإِسْمٍ وَلَا فِعْلٍ.**

ثم قال(ع) لأبي الأسود الدؤلي: **وَٱعْلَمْ يَا أَبَا ٱلأَسْوَدِ إِنَّ ٱلأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ، ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ.** قال أبو الاسود: فجمعت أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها: إنّ وَأنّ وليت ولعل وكأن، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: **لِمَ تَرَكْتَهَا؟** فَقُلت لم أحسبها منها، فقال(ع): **بَلْ هِيَ مِنْهَا فَزِدْهَا فِيْهَا.** (مستدرك ١٦٣)

* **تَعَلَّمُوا شِعْرَ أَبِي طَالِبٍ وَعَلِّمُوهُ أَوْلَادَكُمْ، فَإِنَّهُ كانَ عَلَىٰ دِيْنِ اللّهِ وَفِيْهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ.** (مستدرك ١٧٥)

(٣٣٥)
فن الكتابة والخط

قال الامام علي(ع):

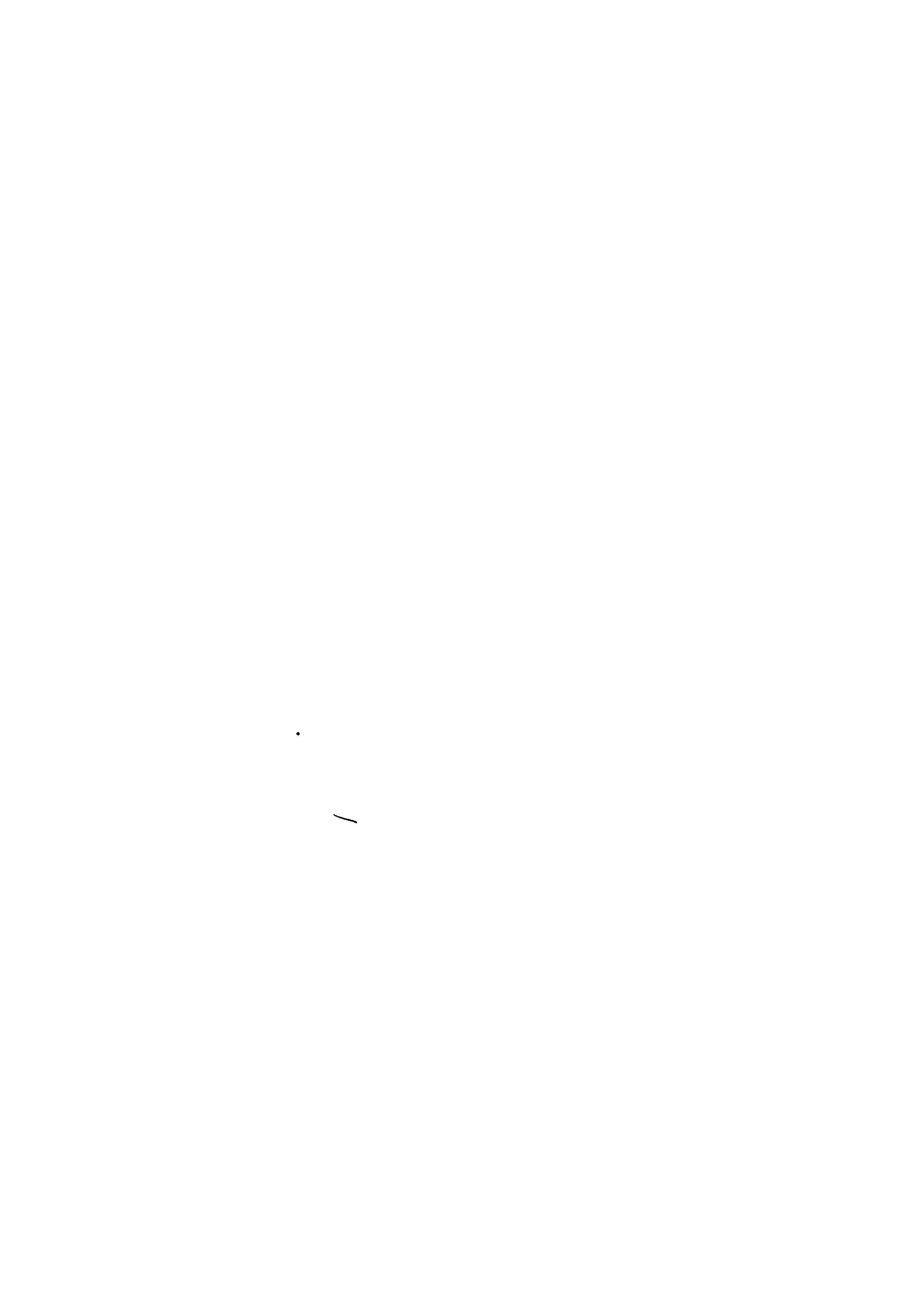
* لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع مبينا له أصول الكتابة: **أَلِقْ دَوَاتَكَ** (أي قرنها)، **وَأَطِلْ**

جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بينَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ (أي قلل) بيْنَ ٱلحُرُوفِ. فَإنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ ٱلخَطِّ. (٣١٥ح/٦٢٩)

* ومن كتاب له(ع) الى عماله: أَدِقُّوا أَقْلاَمَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ، وَٱحْذِفُوا مِنْ فُضُولِكُمْ، وَ ٱقْصِدُوا قَصْدَ ٱلمَعَانِي،وَ إِيَّاكُمْ وَالإِكْثَارَ، فَإِنَّ أَمْوَالَ ٱلمُسْلِمِينَ لاَ تَحْتَمِلُ ٱلإِضْرَارَ (يومي بذلك الى الاقتصاد في استهلاك الورق وخلافه). (مستدرك ١١١)

الفصل الاربعون

علوم الطبيعة



مدخل:

لم يقتصر الامام علي(ع)في علمه على العلوم الدينية، بل انه كان جامعاً لجميع العلوم، وهو القائل، العلوم أربعة: الفقه للاديان، والطب للابدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الازمان. بَيد ان نهج البلاغة لم يحو من العلوم العصرية الا شذرات بسيطة، لذلك اعتمدنا في هذا الفصل أيضا على (مستدرك نهج البلاغة للسيد الهادي كاشف الغطاء، من منشورات مكتبة الاندلس في بيروت)

* يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى
* يراجع المبحث (٢٢) السموات والنجوم والكواكب.
* يراجع المبحث (٢٤)الارض والجبال والسحب والامطار.
* يراجع المبحث (٢٣)الشمس والقمر والليل والنهار.
* يراجع المبحث (٢٥)الملائكة وصفاتهم.
* يراجع المبحث (٢٦١)خلق الانسان.
* تراجع المباحث من (٢٧) - (٣١) خلق الحيوانات ووصفهم: الخفاش - الطيور- الطاووس - الجرادة - النملة وصغار المخلوقات.

(٣٣٦)
خلق الكون والسموات

مدخل:

تكلم الامام علي(ع) عن خلق الكون في عدة مواضع مّن نهج البلاغة. وملخص نظريته

حول خلق الكون أن أول الخلق كان للفضاء الذي فتقه الله من العدم، وشقّ فيه النواحي والارجاء وطرق الهواء. ثم خلق سبحانه في هذا الفضاء سائلا كثيفا متلاطما، حمله على متن ريح قوية عاصفة، تلّمه الى بعضه، وتحجزه عن الانتشار والاندثار. ثم خلق سبحانه ريحا عقيمة من نوع آخر، سلّطها على ذلك السائل من جهة واحدة، فبدأت بتصفيقه وإثارته، حتى مخضته مخضَ السقاء، وبعثرته في أنحاء الفضاء كالدخان. ومن الغاز الناتج (وهو الهدروجين على مايظن) خلق الله السموات والنجوم والكواكب. ولازالت الفراغات بين عناصر المجرات مليئة بهذا الغاز.
وقد تمّ تشكل النجوم من هذا الغاز بتجمع دقائقه في مراكز معينة مشكلة أجراما، وذلك عن طريق دورانها حول هذه المراكز. وبتبرد هذا الغاز وتحوله الى عناصر أكثر تعقيداً تحولت الغازات الى سوائل كما في الشمس، ثم تحولت السوائل الى جسم صلب كما في الارض والكواكب السيارة (المزيد من المعلومات راجع كتاب: علوم الطبيعة في نهج البلاغة للمؤلف).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ ٱلأَجْوَاءِ، وَشَقَّ ٱلأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ ٱلْهَوَاءِ. فَأَجْرَىٰ فِيْهَا مَاءً مُتَلاَطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام أن الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلط عليه ريحا حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الاجسام) حَمَلَهُ عَلَىٰ مَتْنِ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ ٱلْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَىٰ حَدِّهِ. ٱلْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ (أي منبسط)، وَٱلْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ (أي متدفق).
ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ ٱلْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ ٱلْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَىٰ آخِرِهِ، وَسَاجِيهُ إِلَىٰ مَائِرِهِ، حَتَّىٰ عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ (أي واسع مفتوح) فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ

سَمٰوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلاَدِسَارٍ يَنْظِمُهَا. (الخطبة ١/٢٦)

* وقال(ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلاَحَمَ صُدُوعَ آنْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرائنها)... وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا (جمع شَرَج وهي المجرة)، وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٥)
* وَكَانَ مِنِ آقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ ٱلْبَحْرِ الزَّاخِرِ ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ بَعْدَ آرْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٣)

(٣٣٧)
علم الفلك والحساب

قال الامام علي(ع):

* عن خلق السماء: ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً. فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ١/٢٧)
* وقال(ع) عن كيفية خلق السماء: وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلإِرْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)

تعليق:

يتصور علماء الفلك اليوم ان اول نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثم بدأت الذرات تتجمع في مناطق معينة مشكلة أجراما، مالبثت أن بدأت فيها التفاعلات النووية، التي جعلت هذه الاجرام نجوما مضيئة. وفي قول الامام فالتحمت عرى اشراجها، تشبيه لنجوم المجرة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاح الجاذبية والتأثير المتبادل. و بعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكلت الكواكب السيارة كالارض وغيرها،

وهو ماعبر عنه الامام(ع) بالفتق بعد الارتتاق.

* ثم قال(ع): وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَىٰ نِقَابِهَا، وأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ ٱلْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)

تعليق:

قوله(ع): وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها، يشير بذلك(ع) الى ماأثبته العلم الحديث من ان الشهب تغذي بعض أجرام الكواكب بما نظمه لها من التفاتق، فما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب. ثم قال(ع): وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، أي أمسك الكواكب من ان تضطرب في الهواء بقوته، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، أي تلتزم مراكزها لا تفارق مداراتها).

* وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ ٱللَّيْلِ والنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَٱلحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٦)

* وقال(ع): أَيُّهَا ٱلنَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ ٱلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلأَرْضِ. (الخطبة ١٨٧/٣٥٠)

* وسئل(ع): كم المسافة بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلْشَّمْسِ. (٢٩٤ح/٦٢٦)

* وقال(ع) من دعاء له في الصباح:

يَامَنْ دَلَعَ لِسَانَ ٱلصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ (دلع أي أخرج)،

وَسَرَّحَ قِطَعَ اللَّيْلِ ٱلمُظْلِمِ بِغَيَاهِبِ تَلَجْلُجِهِ،

وَأَتْقَنَ صُنْعَ ٱلفَلَكِ ٱلدَّوَّارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ (التبرج من الابراج)،

وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ. (مستدرك ٣٥)

* وقيل له(ع) كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

* وسئل عليه السلام عن أصغر عدد يقسم على الاعداد الطبيعية من واحد الى تسعة بدون باق، فقال على الفور: ٱضْرِبْ أَيَّامَ أَسْبُوعِكَ فِي أَيَّامِ سَنَتِكَ. (مستدرك ١٦٤)

توضيح:

المقصود بعدد أيام السنة ٣٦٠ يوما، واذا حللنا هذا العدد الى عوامله الاولية وجدنا ٢^٣×٣^٢×٥=٣٦٠ اذن فهو يقسم على كل الاعداد الطبيعية ماعدا السبعة، فاذا ضربنا ٣٦٠بـ٧ وهو عدد أيام الاسبوع حصلنا على ٢٥٢٠ وهو العدد الذي يقسم على الاعداد الطبيعية من ١ الى ٩ بدون باقي.

(٣٣٨)
علم النجوم والسحر

من كلام للامام علي(ع):

* قاله لأحد أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج، وقد قال له: ان سرت ياأميرالمؤمنين في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك ـمن طريق علم النجوم. فقال عليه السلام:
أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَىٰ السَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيْهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ ٱلسَّاعَةِ ٱلَّتِي مَنْ سَارَ فِيْهَا حَاقَ بِهِ ٱلضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلإِسْتِعَانَةِ بِاللّهِ فِي نَيْلِ ٱلْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ ٱلْمَكْرُوهِ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ ٱلحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ ـبِزَعْمِكَـ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ ٱلَّتِي نَالَ فِيْهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضُّرَّ!.
ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ، إِلَّا مَايُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَىٰ ٱلْكَهَانَةِ، وَٱلْمُنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ، وَٱلْكَاهِنُ كَٱلسَّاحِرِ، وَٱلسَّاحِرُ كَٱلكَافِرِ، وَٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ ٱللّهِ. (الخطبة ١٣٢/٧٧)
* ٱلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّقَىٰ حَقٌّ، وَٱلسِّحْرُ حَقٌّ، وَٱلْفَأْلُ حَقٌّ. وَٱلطِّيَرَةُ (أي الفأل الشوم) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَٱلْعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍّ. وَٱلطِّيبُ نُشْرَةٌ وَٱلْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَىٰ ٱلْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ (نشرة أي تعويذة من كل مكروه). (٤٠٠ح/٦٤٧)

(٣٣٩)
علم الطبيعة (الفيزياء)

قال الامام علي(ع):

* وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ ٱلأَصْوَاتِ، وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

أثبت العلم الحديث باستخدام الهزازات الصوتية، أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و١٥٠٠٠، فاذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزة في الثانية لا تسمعه الاذن، وكذلك اذا كان تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزة في الثانية. ولعل هذا هو المقصود ب (لطيف الاصوات) و(كبير الاصوات).

* وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ ٱلأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلأَجْسَامِ. (الخطبة ٦٣/١١٩)

تعليق:

كثير من الحيوانات لا ترى الالوان، بل ترى الصورة سوداء بيضاء فقط. أما الانسان فانه يرى الالوان السبعة التي هي ألوان الطيف المرئي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤ر٠ مكرون (البنفسجي) و٨ر٠ مكرون (الاحمر). أما الاضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فان الانسان لايراها، ومنها الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء. اذن فقدرة الانسان البصرية محدودة، أما الله تعالى فهو يرى كل جسم وكل لون مهما كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله ان النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الابيض، يراها الانسان لونا واحدا. وبهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء.

* وقال(ع) وقد نظر الى السماء في الشتاء: لَا تَقُولُوا قَوْسَ قُزَحٍ، وَلٰكِنْ قُولُوا: قَوْسَ اللّٰهِ، وَأَمَانٌ مِنَ ٱلْغَرَقِ. (مستدرك ١٦٥)

* كان الامام علي(ع) جالسا على نهر الفرات و بيده قضيب، فضرب به على صفحة الماء وقال: لَوْشِئْتُ لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ ٱلْمَاءِ نُوراً وَنَاراً. (قول مشهور)

تعليق:

لم يفصح الامام(ع) عن مضمون كلامه بل أجراه مجرى الرموز، وذلك لأن عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمل أكثر من هذا. وفي قوله(ع): «لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ ٱلمَاءِ نُوراً وَنَاراً»، دلالة خفية الى مافي الماء من طاقة يمكن أن تولد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحرارية) . واذا تعمقنا في النظرة وجدنا ان الماء يتركب من عنصرين هما الهيدرجين والاكسجين، الاول قابل للاحتراق واعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق و يعطي الحرارة. وأبعدمن ذلك فان وجود الماء الثقيل D_2O في الماء الطبيعي بنسبة ٢ الى ١٠/٠٠٠، يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدرجين الثقيل الذي نسمية (الدوتريوم) ونرمز له بالرمز D . وهذا النظير هو حجر الاساس في تركيب القنبلة الهيدروجينية، القائمة على اندماج ذرتين من الدوتيريوم لتشكيل الهليوم. علما بأن الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي -هي منشأ طاقة الشمس- تفوق آلاف المرات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرية التي تقوم على انشطار اليورانيوم ولأخذ فكرة فان اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتيريوم يعطي طاقة= ٦٧٥ مليون بليون ارغة= ٢٠٠ الف كيلوواط ساعي.

كل هذه المعاني الدقيقة والاسرار العميقة تضمنها قول الامام علي(ع) وعلمه، وهو القائل: «بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ، لَوْبُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرابَ ٱلأَرْشِيَةِ فِي ٱلطَّوِيِّ ٱلْبَعِيدَةِ» أي كاضطراب حبل الدلو في البئر العميقة.

علم الجيولوجيا وحركة الجو

(٣٤٠)
وظيفة الجبال في الأرض

مدخل:

يؤكد الامام(ع) على أن الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكل جبل منها جذراً في الارض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان:

الاولى: أنه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار.

الثانية: أن الوتد المغروس في أديم الارض يمسك طبقات الارض نفسها، بعضها ببعض،

فيمنعها من الاضطراب والمَيَدان، تماما كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنية ببعضها عن طريق غرس مسامير قوية فيها.

هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الارض، أما وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الانسان، فوجود الجبال على الارض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الارض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنى بذلك إقامة حياة انسانية رتيبة في الجبال والسهول والوديان. ولو كان سطح الارض مستويا بدون جبال لكان عرضة للتغير المستمر.

أما أهمية الجبال في تشكيل الينابيع والانهار فسوف نتكلم عنها بعد قليل.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* فَطَرَ ٱلخَلائقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ١/٢٤)

تعليق:

أن في ذكر خلق الخلائق ثم نشر الرياح وارساء الجبال، أشارة لطيفة الى أن الرياح والجبال من العوامل الضرورية لحياة الخلائق.

* وقال(ع) عن خلق الارض: وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِياتِ مِنْ جَلاَمِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ (أي القمم) الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ المَيَدَانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ ٱلجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيْمِهَا، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِها أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)
* وَرَبَّ ٱلجِبَالِ الرَّوَاسِي، الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)
* وَأَنْشَأَ ٱلأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ. وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

تعليق:

هذا الكلام ردا على من زعم أن الارض تدور على قرن ثور وخلافه من الاباطيل والاوهام.

* ثم قال(ع): وَحَصَّنَهَا مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱلِإعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ ٱلتَّهَافُتِ وَٱلِإنْفِرَاجِ. أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا. (الخطبة ١٨٤/٣٤٤)

* وقال(ع) عن تكوين الجبال: وَجَبَلَ جَلاَمِيْدَهَا، وَنُشُوزَ مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيْهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي ٱلْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أُصُولُهَا فِي ٱلْمَاءِ. فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا. فَأَشْهَقَ قِلاَلَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرَّزَهَا فِيْهَا (أي ثبتها) أَوْتَاداً. فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا (أي رغم حركتها) مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحِمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٤)

(٣٤١)
تسيير سحب الامطار الى أعالي الجبال

مدخل:

يبين الامام علي(ع) في الخطبة (٨٩) من نهجه، نعمة من نعم الله على عباده، تتصل بتحريك الجو وما فيه من هواء ورياح وغيوم. في تقدير الله تعالى أنه أجرى في السهول أنهارا ليشرب منها الناس والدواب والنبات، أما المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ماء وحياة، بل سيّر لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فاذا تبخر ماء البحر علا في الجو لخفته، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بموجبها سحب الامطار الى أعالي الجبال، فاذا وصلت الى هنالك فوجئت ببرودة جو الجبال، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري على رؤوس الجبال، مشيعة الحياة والخصب والنضارة والرزق، للنبات والانعام والانام.

استمع الى هذه الصورة الفيزيائية البديعة، يصورها لنا الامام عليه السلام في هذا المقطع من البلاغة والبيان:

النص:

قال الامام علي(ع):

* وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا (الضمير عائد الى الجبال)، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ (أي الارض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبَابِهِ (الابيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيهِ ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ (جمع شؤبوب وهو المطر الشديد) فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَعَاعَ (ألقى السحاب بعاعه: أمطر كل مافيه) مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ (جمع ريطة وهي كل ثوب رقيق لين) أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَاسُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نور وهو الزهر) وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ. وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ. وَخَرَقَ ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا. (الخطبة ٨٩/٣/١٧٢)

(٣٤٢)
الجبال مخازن مياه الانهار

مدخل:

عندما تسقط الامطار على الجبال ترتوي تربتها فتنمو فيها الاشجار والزروع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أما المياه الفائضة فتمتصها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نقية باردة. حتى اذا جاء الصيف وقلت مياه الانهار، تفجرت تلك المياة من الينابيع معينا عذبا سلسبيلا، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة العلمية التي تفيد أن الجبال مخازن مياه الينابيع والانهار، كما أشار اليها الامام علي(ع) في عدة مواضع.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عن الارض: فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ ٱلمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا، وَحَمْلِ شَوَاهِقِ ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ يَنَابِيعَ ٱلعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِـي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)
* أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ أَوْدِيَتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَابَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَاقَوَّاهُ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

(٣٤٣)
الفلزات والمعادن

قال الامام علي(ع):

* وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ ٱلجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ ٱلْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ ٱللُّجَيْنِ وَٱلعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ ٱلْمَرْجَانِ، مَاأَثَّرَ ذٰلِكَ فِـي جُودِهِ. (الخطبة ١٦١/٨٩)
* وقال(ع) في صفة الطاووس: تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ

عَـجِيـبِ دَارَاتِـهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ (أي الذهب الخالص) وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ (حجر كريم أخضر اللون). (الخطبة ١٦٣/٢٩٥)

(٣٤٤)
علم الحيوان

قال الامام علي(ع):

* يـصـف عـجـيـب خلقة الطيور: ٱبْتَدَعَهُـمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَواتٍ، وَسَاكِنٍ وَذَي حَـرَكَـاتٍ. وَأَقَـامَ مِـنْ شَـوَاهِدِ ٱلبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَاٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلـعُـقُـولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَنَعَقَتْ فِـي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ. وَمَاذَرَأَ مِنْ مُـخْـتَـلِـفِ صُـوَرِ ٱلأَطْـيَـارِ، الَّتِـي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ ٱلأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِـي أَعْلَامِهَا. مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِـي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِـأَجْنِحَتِهَا فِـي مَخَارِقِ ٱلجَوِّ ٱلمُنْفَسِحِ، وَٱلفَضَاءِ ٱلمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِـي عَـجَـائِـبِ صُـوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِـي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ (أي ضـخـامة جسمه) أَنْ يَسْمُوَ فِـي ٱلهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً (الدفيف تحريك الجناحين والرجلين على الارض). وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِـي ٱلأَصَابِيغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيـقِ صَـنْـعَـتِـهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِـي قَالَبِ لَوْنٍ لَايَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَاغُمِسَ فِيْهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِـي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَاصُبِغَ بِهِ. (الخطبة ١٦٣/٢٩٣)
* وقال(ع) في معرض وصفه للطاووس، ينفي زعم من يقول ان الطاووس يلقح أنثاه بدمعة تـذرفـهـا عـيـنـه فتشربها أنثاه فتحمل: وَلَوْكَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَـدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِـي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَىٰ الدَّمْعِ ٱلمُنْبَجِسِ، لَمَاكَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلغُرَابِ (أي ان هذا الزعم كائن أيضا في الغراب، اذ قالوا ان تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الـذكـر الى الانثى فـتـتـنـاوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب أنه يخفي تلقيحه). (الخطبة ١٦٣/٢٩٤)

الفصل الحادي والأربعون

علوم الطب

(٣٤٥)

علاج الداء بالدواء

قال الامام علي(ع):

* يصف نفسه: طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ. (الخطبة ١٠٦/٢٠٥)
* آخِرُ الدَّوَاءِ ٱلْكَيُّ. (الخطبة ١٦٦/٣٠٣)
* فَفَزِعِ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلحَارِّ بِالقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِالحَارِّ. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)
* رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَٱلدَّاءُ دَوَاءً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* شُرْبُ الدَّوَاءِ لِلْجَسَدِ كَالصَّابُونِ لِلثَّوْبِ، يُنَقِيهِ وَلٰكِنْ يُخْلِقُهُ. (حديد ٤٢٢)
* لُحُومُ ٱلبَقَرِ دَاءٌ، وَأَلْبَانُهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانُهَا شِفَاءٌ. (مستدرك ١٦٢)
* لَا يَتَدَاوَىٰ ٱلْمُسْلِمُ حَتَّىٰ يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٦)
إرشادات طبية وصحية

قال الامام علي(ع):

* إمْشِ بِدَائِكَ مَامَشَىٰ بِكَ (أي مادام الداء سهل الاحتمال فاعمل فان أعياكَ فاسترح له). (٢٦ح/٥٦٩)
* قال(ع): تَوَقَّوْا ٱلبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ. فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلأَشْجَارِ؛ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ. (١٢٨ح/٥٨٩)
* ٱلْعَيْنُ حَقٌّ... وَٱلعَدْوَىٰ لَيْسَتْ بِحَقٍ. (٤٠٠ح/٦٤٧)
* يَضُرُّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ فِي ثَلاَثَةِ أَشْيَاءَ: الإِفْرَاطِ فِي الأَكْلِ إِتّكالاً عَلَىٰ الصِّحَةِ، وَتَكلُّفِ حَمْلِ مَا لَا يُطَاقُ ٱتّكَالاً عَلَىٰ ٱلقُوةِ، وَالتَّفْرِيطِ فِي ٱلعَمَلِ ٱتّكالاً عَلَىٰ ٱلقَدَرِ. (حديد ٧٠)
* قال(ع): مَنْ شَبِعَ عُوقِبَ فِي ٱلحَالِ ثَلاثُ عُقُوباتٍ: يُلْقىٰ ٱلغِطَاءُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلنُّعَاسُ فِي عَيْنِهِ، وَٱلكَسَلُ عَلَىٰ بَدَنِهِ. (حديد ٦٧٤)
* كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ ٱلقَلْبَ، كَمَا تُمِيتُ كَثْرَةُ ٱلمَاءِ الزَّرْعَ. (حديد ٧٢٣)
* لَا تَطْلُبِ ٱلحَيَاةَ لِتَأْكُلَ، بَل ٱطْلُبِ الأَكْلَ لِتَحْيَا. (حديد ٨٢٤)
* مَنْ أَرَادَ ٱلبَقَاءَ وَلَا بَقَاءَ، فَلْيُبَاكِرِ ٱلغِذَاءَ، وَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ، وَلْيُقِلَّ غِشْيَانَ النِّسَاءِ. (مستدرك ١٦١)
* ٱلحُمَّىٰ رائدُ ٱلمَوْتِ، وَهِي سِجْنُ اللهِ فِي ٱلأَرْضِ، وَهِي تَحُتُّ الذُّنُوبَ كَمَا يَتَحَاتُّ ٱلوَبَرَ مِنْ سَنَامِ ٱلبَعِيرِ. (مستدرك ١٦١)
* لَا تَجْلُسْ عَلَىٰ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقُمْ عَنْهُ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيْهِ، وَجَوِّدِ ٱلمَضْغَ، وَٱعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَىٰ ٱلخَلاَءِ إِذَا نُمْتَ؛ فَإِذَا ٱسْتَعْمَلْتَ هٰذِهِ ٱسْتَغْنَيْتَ عَنِ الطِّبِّ. (مستدرك ١٦٢)

* كُلُوا الرُّمَانَ بِشَحْمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ. (مستدرك ١٦٣)
* نِعْمَ ٱلبَيْتُ ٱلحَمَّامَ، يُذَكِّرُ النَّارَ وَ يُذْهِبُ بِالدَّرَنِ. (مستدرك ١٦٥)
* ٱدَّهِنُوا بِالبَنَفْسَجِ، فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ، حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ. (مستدرك ١٦٨)
* عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ ٱلمِرَّةَ وَ يُذْهِبُ ٱلبَلْغَمَ وَ يَشُدُّ ٱلعَصَبَ وَ يُذْهِبُ الإِعْيَاءَ وَ يُحَسِّنُ ٱلخُلُقَ وَ يُطَيِّبُ ٱلنَفسَ وَ يُذْهِبُ بِالهَمِّ. (مستدرك ١٦٨)
* كُلُوا ٱلعِنَبَ حَبَّةً حَبَّةً، فَإِنَّهُ أَهْنَا وَأَمْرَا. (مستدرك ١٦٨)
* ٱلمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ. (مستدرك ١٧٠)
* اَكْسِرُوا حَرَّ ٱلحُمَّىٰ بِالبَنَفْسَجِ. (مستدرك ١٧٠)

قال(ع): ضَمِنْتُ لِمَنْ يُسَمِّي عَلَىٰ طَعَامِهِ أَنْ لَا يَشْتَكِيَ مِنْهُ. فقال له ابن الكوا: ياأميرالمؤمنين، لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وَآذاني. فقال(ع): لَعَلَّكَ أَكَلْتَ أَلْوَاناً فَسَمَّيْتَ عَلَىٰ بَعْضِهَا وَلَمْ تُسَمِّ عَلَىٰ بَعْضٍ، يَالُكَعُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٧)
وصايا في الزواج

* يراجع المبحث (٢٤١) الزواج والزوجة

قال الامام علي(ع):

* وَإِيَّاكُمْ وَنِكاحَ الزِّنْجِ فَإِنَّهُ خَلْقٌ مُشَوَّهٌ. (مستدرك ١٦٩)

تعليق :

هذه الحكمة هي من ارشادات الامام الطبية،وهي لا تنطوي على أي تمييز عنصري بين عرق وآخر. فلقد كشفت التحريات العلمية الحديثة النقاب عن أن الرجل الابيض اذا تزوج من امرأة زنجية، فان النسل الذي يغلب عليه السواد، يأتي في النسل الاول والثاني رديئا قبيحا، ثم يبدأ بالتحسن في الانسال التالية. ولعل السبب في ذلك هو اختلاف خصائص النطفة مابين العرق الاسود والابيض.

* إِيَّاكُمْ وَتَزَوُّجِ ٱلحَمْقَاءَ، فَإِنَّ صُحْبَتَهَا بَلاءٌ وَوَلَدَهَا ضِيَاعٌ. (مستدرك ١٦٩)

(٣٤٨)
وصايا في الرضاع

قال الامام علي(ع):

* انظرُوا مَنْ يُرضِعُ أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ ٱلوَلَدَ يَشِّبُ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٧٠)
* مَامَن لَبَنٍ يُرْضَعُ بِهِ الصَّبِـيُّ أَعْظَمُ بَرَكَةٍ عَلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ. (مستدرك ١٧١)
* لَا تَسْتَرْضِعُوا ٱلحَمْقَاءَ فَإِنَّ اللَّبَنَ يَغْلِبُ ٱلطِّبَاعَ. (مستدرك ١٧١)

الباب التاسع

المواعظ والارشادات

ويتضمن:

الفصل الثاني والاربعون

طاعة الله تعالى



مدخل في المواعظ والارشادات:

ان الموعظة الحسنة كما جاء في القرآن الكريم، هي احدى الاساليب الثلاثة للدعوة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن).

والفرق بين الحكمة والموعظة، أن الحكمة يراد بها تعليم الجاهل، بينما الموعظة فيراد بها تنبيه الغافل وتذكير الناسي.

وهكذا نجد تركيز الامام(ع) في نهجه على المواعظ كسبيل لتربية نفوس أصحابه ودفعهم الى السير في الخط المستقيم، حتى أن حوالى نصف نهج البلاغة جاء في المواعظ.

واذا عملنا إحصاء في النهج نجد (٨٦) خطبة من مجموع (٢٤٠) خطبة في المواعظ، منها ثلاث خطب طويلة تختص بالموعظة، وهي: الخطبة (١٧٤) والخطبة القاصعة (١٩٠) وخطبة المتقين (١٩١).

بينما نجد (٢٥) كتابا من مجموع (٨٠) كتابا في المواعظ، منها ثلاثة كتب طويلة مختصة بالموعظة، وهي: الكتاب (٣١) الى ولده الامام الحسن(ع)، والكتاب(٤٥) الى عثمان بن حنيف الانصاري واليه على البصرة، وعهده (٥٣) الى مالك الاشتر النخعي حين ولاه مصر.

(٣٤٩)
الخير والشر

قال الامام علي(ع):

* يصف أهل الفتن: فَهُمْ فِيْهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيْرَانٍ. (الخطبة ٢/٣٧)
* وقال(ع) في أهل البصرة: بِلاَدُكُمْ أَنْتَنُ بِلاَدِ اللّهِ تُرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ ٱلْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ. (الخطبة ١٣/٥٤)
* ٱللّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي. (الخطبة ٢٥/٧٢)
* وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِيْنٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ. (الخطبة ٢٦/٧٤)
* فَقَالَ(ص): ٱدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللّهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَراً لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ٦٨/١٢٤)
* قال(ع): فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ. (الخطبة ٧٨/١٣٤)
* لاَيَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّها، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
* أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلأَبْصَارِ، مَانَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلأَسْمَاعِ مَاوَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ. (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)
* وقال(ع) داعيا للنبي(ص): ٱللّهُمَّ ٱقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ

مِنْ فَضْلِكَ. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

* ... فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)

* خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. (الخطبه ٢١٨/١١١)

* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللّهِ، مَافَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)

* إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللّهِ لَوْأَنِّي حِيْنَ أَمَرْتُكُمْ بِمَاأَمَرْتُكُمْ بِهِ، حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللّهُ فِيْهِ خَيْراً ـفَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْـ لَكَانَتِ الْوُثْقَىٰ. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

* وقال(ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ.. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيْهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا الشَّرُّ فِيْهِ إِلَّا إِقْبَالاً. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* عِبَادَ اللّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيْمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

* إِنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيْهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

* أَطِيعُوا اللّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ. (الخطبة ٣٠٢/١٦٥)

* لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

* فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ شرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ. فَإِنَّ رَسُولَ اللّهِ ـصَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ «يَاابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ». (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

* وَإنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* وَاحْذَرُوا مَانَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ، بِسُوءِ الأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)

* وقال(ع) عن المشركين الذين زاروا النبي(ص) وطلبوا منه إحضار الشجرة، فقال لهم: «فَإنِّي سَأُرِيكُمْ مَاتَطْلُبُونَ، وَإنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لا تَفِيئُونَ إلَىٰ خَيْرٍ». (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)

* وقال(ع) في صفة المتقي: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ... مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)

* أَلا وَإنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

* فَارْبَعْ (أي ارفق) أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللّهُ، فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: فَإنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَايُنَالُ إلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لَا يُنَالُ إلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

* قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

* وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

* أَخِّرِ الشَّرَّ فَإنَّكَ إذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

* وَلَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

* لَا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَايُسْتَجَابُ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
* فَانظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)
* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَاتُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ ٱلسُّوءِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)
* وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ. (٣٢ح/٥٧١)
* مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَايَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ. (٣٥ح/٥٧١)
* سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
* وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ. وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)
* وسئل(ع) عن الخير ماهو؟ فقال(ع): لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ اللهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ. (٩٤ح/٥٨١)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ... وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. (١٢٣ح/٥٨٨)
* عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨ح/٥٩٨)
* ٱحْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١٧٨ح/٦٠٠)
* لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (١٨٢ح/٦٠٠)

* خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَهْوُ وَٱلْجُبْنُ وَٱلْبُخْلُ... (٢٣٤ح/٦٠٨)
* ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَافِيْهَا أَنَّهُ لَابُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨ح/٦٠٩)
* رُدُّوا ٱلحجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَايَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ. (٣١٤ح/٦٢٩)
* مَاظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلإِثْمُ بِهِ، وَٱلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧ح/٦٣٢)
* لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوْءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً. (٣٦٠ح/٦٣٨)
* وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيَ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلخَيْرِ. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاَثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَ يَدِهِ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. (٣٧٤ح/٦٤٢)
* لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ عَذَابَ اللّٰهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ **(فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ)**. وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ (أي رحمته) لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ **(إِنَّهُ لَايَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)**. (٣٧٧ح/٦٤٣)
* مَاخَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَاشَرٌّ بِشَرٍ بَعْدَهُ ٱلجَنَّةُ. (٣٨٧ح/٦٤٥)
* ٱفْعَلُوا ٱلخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيْرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ. وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللّٰهِ كَذٰلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ. (٤٢٢ح/٦٥٢)
* يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ... تَنْهَدُ فِيْهِ ٱلأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ ٱلأَخْيَارُ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

(٣٥٠)
طاعة الله ومعصيته

قال الامام علي(ع):

* عُصِيَ الرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٣٦/٢)

* وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى ٱلحَقِّ ٱلمُدْبِرَ عَنْهُ، وَ بِالسَّامِعِ ٱلمُطِيعِ ٱلعَاصِيَ ٱلمُرِيبَ أَبَداً. (الخطبة ٦/٤٩)
* ومن خطبة له(ع) ينهي فيها عن الغدر: قَدْ يَرَى ٱلحُوَّلُ ٱلقُلَّبُ وَجْهَ ٱلحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ. (الخطبة ٤١/٩٩)
* قال الامام(ع): وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ ٱلإِدْهَانُ عَلَى ٱلمَعْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٨)
* وقال(ع) عن الملائكة: لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَاخَفِي عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)
* وقال(ع) عن القيامة: ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا ٱلأَعْمَالِ وَخَبَايَاٱلأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هٰؤُلَاءِ وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ ٱلحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ ٱلأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ ٱلأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ ٱلمَعْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلأَيْدِيَ إِلَى ٱلأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ القَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ... (الخطبة ١٠٧/٢١١)
* وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى ٱلفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)
* أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَايُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
* أَلَا وَإِنَّ ٱلأَرْضَ ٱلَّتِي تُقِلُّكُمْ، وَالسَّمَاءَ ٱلَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَاأَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا، تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)

* أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِـي وُهِبَتْ للّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّهِ!. (الخطبة ١٤٢/٢٥٦)
* وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونكُمْ لُعَقَ ٱلحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٦)
* فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ اللّهِ عَزَّ وَجلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِـي فَإِنِّي حَـامِلُـكُـمْ إِنْ شَـاءَ اللّـهُ عَـلَـىٰ سَبِيلِ ٱلجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيْدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيْرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
* ٱلـفَرَائضَ ٱلفَرَائضَ. أَدُّوهَا إِلَىٰ اللّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ. إِنَّ اللّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
* أَطِيْـعُوا ٱللّـهَ وَلَا تَـعْـصُـوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلشَّـرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ. (الخطبة ١٦٥/٣٠٢)
* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللّهِ مَاأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ١٧٣/٣١١)
* وَٱعْـلَـمُـوا أَنَّـهُ مَامِنْ طَاعَةِ اللّهِ شَيْءٌ، إِلَّا يَأْتِـي فِـي كُرْهٍ. وَمَامِنْ مَعْصِيَةِ ٱللّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَـأْتِـــي فِــي شَهْوَةٍ. فَرَحِمَ ٱللّهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوىً. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
* يَـاأَيُّـهَـا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَـهُ، وَٱشْـتَـغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِـي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِـي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* وَمَا أَعَدَّ ٱللّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُم وَٱلْعُصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ١٨١/٣٣٠)
* وَٱسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
* فَـارْعَـوْا عِـبَـادَ ٱللّـهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائزُكُمْ. وَ بِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ... ٱسْتَعْمَلَنَا اللّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)
* فَـاعْـتَـبِـرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّهِ بِإِبْلِيْسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ ٱلجَهِيدَ ـ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللّهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِـي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِـي ٱلآخِرَةِ ـ عَنْ كِبْرِ

سَاعَةٍ وَاحِدَة. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)

، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، خَلَقَ ٱلخَلْقَ حِيْنَ خَلَقَهُمْ، غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

* نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَاوَفَّقَ لَهُ مِنَ ٱلطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ٣٨٠/١٩٢)

* ... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ (الشعار: مايلي البدن من الثياب، والدثار مافوقه)، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلاَعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ نِيْرَانٍ مُوقَدَةٍ... «تراجع الفقرة كاملة في المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق». (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

* أَلَا وَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلْطَاعَةِ عِصَماً. وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَىٰ ٱلْأَلْسِنَةِ، وَ يُثَبِّتُ ٱلْأَفْئِدَةَ فِيْهِ. كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

* وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

* فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا اللّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَااللّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. (الخطبة ٤١١/٢١٤)

* فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَاأَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ!. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

* وقال(ع) يتبرأ من الظلم: وَاللّهِ لَوْأُعْطِيتُ ٱلأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَاتَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ، مَافَعَلْتُهُ. (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

* فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ... ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ اللّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)

• وَ يُطِيْعُونَ ٱلمَخْلُوقَ فِـي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)

• وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلغَفْلَةِ وَٱلجَفَاءِ وَقِلَّةَ ٱلأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللّهِ،... وَأَطِعِ ٱللّهَ فِـي جَمِيعِ أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللّهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَاسِوَاهَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• يَابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ. (٢٤ح/٥٦٨)

• لَايُقِيمُ أَمْرَ اللّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلمَطَامِعَ. (١١٠ح/٥٨٥)

• لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِـي مَعْصِيَةِ ٱلخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)

• لَوْلَمْ يَتَوَعَّدِ ٱللّهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعَمِهِ. (٢٩٠ح/٦٢٥)

• إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلأَكْيَاسِ (أي العاقلين) عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلعَجَزَةِ (وهم المقصرون في أعمال الطاعة والاحسان لغلبة شهواتهم على عقولهم). (٣٣١ح/٦٣٢)

• إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةً لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ. (٣٦٨ح/٦٤٠)

• ٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلخَاسِرِينَ. وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ. (٣٨٣ح/٦٤٥)

• مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللّهِ، أَنَّهُ لَايُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥ح/٦٤٥)

• فَحَقُّ ٱلوَالِدِ عَلَىٰ ٱلوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِـي مَعْصِيَةِ ٱللّهِ سُبْحَانَهُ. (٣٩٩ح/٦٤٧)

• وقال(ع) لابنه الحسن(ع): لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللّهِ فَسَعِدَ بِمَاشَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيْهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ. وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ. (٤١٦ح/٦٥٠)

• وقال(ع) عن معاني الاستغفار: ... وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَاأَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلمَعْصِيَةِ. (٤١٧ح/٦٥١)

(٣٥١)
الذنوب والسيئات والمعاصي ـ الاستغفار والتوبة

* يراجع المبحث (٧٦) الدعاء واستجابته.

قال الامام علي(ع):

* عن آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ١/ ٣١)
* مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ. (الخطبة ١/ ٢٤)
* أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارُ، وَغَداً السِّبَاقُ، وَٱلسَّبَقَةُ ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ!. (الخطبة ٢٨/ ٧٩)
* الحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ. ٱلَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ٤٥/ ١٠٢)
* فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (٦٢/ ١١٨)
* رَحِمَ ٱللَّهُ آمْرَءاً... رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. (٧٤/ ١٣٠)
* اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ ٱلْأَلْحَاظِ، وَسَقَطَاتِ ٱلْأَلْفَاظِ، وَشَهَوَاتِ ٱلْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ٧٦/ ١٣٢)
* قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ (أي التوبة). (الخطبة ٨١/ ١/ ١٤٠)
* وقال(ع) عن الشيطان: فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ. (الخطبة ٨١/ ٢/ ١٤٥)
* وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. (الخطبة ٨١/ ٣/ ١٤٦)
* ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ. (الخطبة ٨١/ ٣/ ١٤٨)

* وَحَجُّ ٱلبَيْتِ وَ ٱعْتِمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنبَ... وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ ٱلعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
* وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ. عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢١٩)
* ومن كلام له(ع) في النهي عن غيبة الناس: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاَمَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الَّذنبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيْمُ ٱللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرْأَتُهُ عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!.

يَاعَبْدَ ٱللهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

* ومن خطبة له في الاستسقاء قال فيها: إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلبَرَكَاتِ، وَإِغْلاَقِ خَزَائِنِ ٱلخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَ يَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ ٱلإسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً). فَرَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَءاً ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَ بَادَرَ مَنِيَّتَهُ. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)
* وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ ٱلمَوْعُودُ (أي الموت) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلقَارِعَةُ وَالنِّقْمَةُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)

* وقال(ع) في صفة المضلين: مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٨)

* وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللّهِ يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ، وَ يَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ. بِلاَ سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

* إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ ٱللّهِ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَىٰ وَ يَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً -وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ- أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللّهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلاَكِ نَفْسٍ. أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَىٰ النَّاسِ، بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* أَلَا وَ بِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطَايَا، وَ بِالْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* وقال(ع) عن دولة بني أمية: وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلآثَامِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

* وقال(ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلاَثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللّهِ، قَالَ ٱللّهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* وَأَيْمُ ٱللّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ ٱللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

* فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلآجَالَ، فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلأَمَلُ، وَ يَرْهَقَهُمُ ٱلأَجَلُ، وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* فَلَعَنَ ٱللّهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

* يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، ومَعَاصِي العِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)
* وقال(ع) عن الصلاة: وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ ٱلذُّنُوبَ حَتَّ ٱلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ (أي العرى، شبّه الذنوب بحبل فيه عدة عرى، يحيط بالعنق، والصلاة تحل منه عروة بعد عروة). (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* يَاأَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* وَكَيْفَ لايُوقِضُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَاأَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَاأَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* وَٱللّهِ لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْأَقَالِيمَ ٱلسَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ ٱللّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ، مَافَعَلْتُهُ. (الخطبة ٢٢٢/٤٢٦)
* فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلْبَقَاءِ، وَٱلصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَٱلْمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلْعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلْأَجَلُ، وَ يُسَدَّ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلمَلاَئِكَةُ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)
* وَإِنْ أَعْفُ فَالعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ. فَاعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَكُمْ﴾؟ (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): وَٱعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ. وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلإِنَابَةِ،

وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ ٱلذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً؛ وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلمَتَابِ وباب ٱلإِسْتِعْتَابِ... (الخطبة ٤٨٢/٢/٢٧٠)

* وَأَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لَايَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٤٨٣/٣/٢٧٠)
* فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)
* وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللّهِ، كَانَ ٱللّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
* مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلعِظَامِ، إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ. (٢٣ح/٥٦٨)
* ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ! فَوَاللّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ. (٢٩ح/٥٦٩)
* وقال(ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللّهُ مَاكَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ ٱلمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَ يَحُتُّهَا حَتَّ ٱلأَوْرَاقِ... (٤٢ح/٥٧٣)
* سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ، خَيْرٌ عِنْدَ ٱللّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
* عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلإِسْتِغْفَارُ. (٨٧ح/٥٧٩)
* كَانَ فِي ٱلأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا ٱلأَمَانُ ٱلبَاقِي فَالإِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللّهُ تَعَالَىٰ (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨ح/٥٨٠)
* ولَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي ٱلخَيْرَاتِ. (٩٤ح/٥٨١)
* ومدحه قوم في وجهه فقال(ع): ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي

مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠ح/٥٨٢)

* مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً. مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ. (١٣٥ح/٥٩٢)

قال الشريف الرضي: وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ كِتَابُ اللّهِ، قَالَ اللّهُ فِي الدُّعَاءِ (ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَقَالَ في الاستغفار (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً) وقال في الشكر (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) وقال في التوبة (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً).

* لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلعَمَلِ، وَ يُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلأَمَلِ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* تَرْكُ ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ ٱلمَعُونَةِ. (١٧٠ح/٥٩٩)
* مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللّهَ ٱلعَافِيَةَ. (٢٩٩ح/٦٢٦)
* ٱتَّقُوا مَعَاصِيَ اللّهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ. (٣٢٤ح/٦٣١)
* أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّهِ، أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ. (٣٣٠ح/٦٣٢)
* مِنَ ٱلعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي. (٣٤٥ح/٦٣٥)
* أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ. (٣٤٨ح/٦٣٥)
* وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ... وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيَ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* وقال(ع) لقائل بحضرته «أَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ»: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلإِسْتِغْفَارُ؟ ٱلإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ ٱلعِلِّيِّينَ. وَهُوَ ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ. وَالثَّانِي ٱلعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً. وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ ٱللّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ. وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا. وَٱلخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحْتِ (أي من المال الحرام)

فَتُذِيبَهُ بِالأَحْزَانِ، حَتَّىٰ تُلْصِقَ ٱلجِلْدَ بِالعَظْمِ، وَ يَنْشَأُ بيْنَهُمَا لحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ ٱلجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاَوَةَ ٱلمَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ «أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ».

(٤١٧ح/٦٥٠)

* مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلمَغْفِرَةِ. (٤٣٥ح/٦٥٤)

* أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. (٤٧٧ح/٦٦٢)

الفصل الثالث والاربعون

الهدى والهوى



(٣٥٢)
الهدى والضلال

قال الامام علي(ع):

• يصف حال الناس قبل البعثة: فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. (الخطبة ٢/٣٦)

• وقال(ع) في صفة مَنْ يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك أهل: إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَىٰ اللّٰهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللّٰهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. (الخطبة ١٧/٥٩).

• وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ ٱلْهُدَىٰ يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَىٰ الرَّدَىٰ. (الخطبة ٢٨/٧٩)

• وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً، لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللّٰهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللّٰهِ، فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

• فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

• لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ، وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ. (الخطبة ٨٥/١٥٥)

* وقال(ع) عن الفترة التي بعث بها النبي(ص): قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الرَّدَىٰ. (الخطبة ١٥٧/٨٧)
* وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللّهِ تَعَالَىٰ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللّهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، جَائراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَاعَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَاوَنَىٰ فِيْهِ سَاقِطٌ عَنْهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)
* أَيُّهَا النَّاسُ: ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
* وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ ٱللّهِ، يَهْوِي مَعَ ٱلْغَافِلِينَ وَ يَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ. بِلا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)
* فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ ؟ (الخطبة ٢٩١/١٦١)
* أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْلِهِ. فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ، شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ. (الخطبة ٣٩٤/١٩٩)
* ... وَٱمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلأَهْوَالِ. (الخطبة ٤٧٥/٢٧٠)
* وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلاَلَةِ. (٣١ح/٥٧٠)
* مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلاَلَةً. (١٨٣ح/٦٠٠)

(٣٥٣)
ذم اتباع الهوى وطول الأمل ـ الشهوات

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمْ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ وَطُولُ ٱلأَمَلِ. (الخطبة ٨٠/٢٨)

* وقال(ع) يحذر من اتباع الهوى وطول الامل في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ وَطُولُ ٱلأَمَلِ؛ فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلآخِرَةَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)
* إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ ٱللّهِ، وَ يَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ ٱللّهِ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)
* وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا ٱلأَمَدُ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)
* فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ١١٨/٦٢)
* رَحِمَ ٱللّهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ... كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)
* أَرْهَقَتْهُمُ ٱلمَنَايَا دُونَ ٱلآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلآجَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
* مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَ بَدَوَاتِ أَرَبِهِ. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
* وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ ٱلرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ... وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلأَمَلَ يُسْهِي ٱلعَقْلَ وَ يُنْسِي ٱلذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا ٱلأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* **قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ ٱلْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ (يعني الوقوف عند حدود الشريعة)، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلهَوَىٰ.** (الخطبة ١٥٣/٨٥)
* وقال(ع) يبين صفة التقي العادل: **قَدْ أَلْزَمَ ٱلعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ.** (الخطبة ١٥٤/٨٥)
* عِبَادَ ٱللّهِ: لَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ ٱلرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
* وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ ٱلمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلاَ أَمَلٌ يُدْرَكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* وقال(ع) عن الحجة القائم(ع): يَعْطِفُ ٱلْهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ، إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلْهَوَىٰ. (الخطبة ١٣٦/٢٤٩)
* وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمُ ٱلْمَوْعُودُ ٱلَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ ٱلتَّوْبَةُ؛ وَتَحُلُّ مَعَهُ القَارِعَةُ وَٱلنِّقْمَةُ. (الخطبة ١٤٥/٢٥٩)
* ... فَإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ـصَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِـ كَانَ يَقُولُ «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ»... فَرَحِمَ ٱللهُ رَجُلاً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هٰذِهِ ٱلنَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
* ... وَإِيَّاكَ وَٱلِاتِّكَالَ عَلَىٰ ٱلْمُنَىٰ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ ٱلْمَوْتَىٰ (وفي رواية) بَضَائِعُ النَّوْكَىٰ (جمع انوك وهو الاحمق). (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
* ... وَٱلْهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٨)
* مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ. (١٨ح/٥٦٧)
* فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ سَلاَ عَنِ ٱلشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنَّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)
* أَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ. (٣٤ح/٥٧١)
* مَنْ أَطَالَ ٱلأَمَلَ أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ. (٣٦ح/٥٧١)
* ٱلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٨ح/٥٧٥)
* كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاَتٍ. (١٧١ح/٥٩٩)
* ... وَأَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَركُ ٱلْمُنَىٰ. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ (أي كم من عقل أسير لهواه). (٢١١ح/٦٠٥)
* وَٱلأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلبَصَائِرِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ (أي كل انسان يستعجله اجله ولكنه يطلب التأخير، وكل انسان قد أجل الله عمره، وهو لا يعمل تعللاً بفسحة العمر). (٢٨٥ح/٦٢٤)

• رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠ح/٦٤٤)

(٣٥٤)
الشيطان ـ التحذير من الشيطان

• يراجع المبحث (٢٦) آدم وابليس.

• يراجع المبحث التالي (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.

قال الامام علي(ع) :

• في وصف الناس قبل بعثة الانبياء: وَٱجْتَالَتْهُمُ ٱلشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ (أي سبحانه)، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ١/٣١)

• وقال(ع) عن شهادة التوحيد: فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ ٱلْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ ٱلرَّحْمٰنِ، وَمَدْحَرَةُ ٱلشَّيْطَانِ. (الخطبة ٢/٣٦)

• فَالْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ. عُصِيَ ٱلرَّحْمٰنُ، وَنُصِرَ ٱلشَّيْطَانُ. (الخطبة ٢/٣٦)

• أَطَاعُوا ٱلشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلاَمُهُ، وَقَامَ لِوَاؤُهُ. (الخطبة ٢/٣٧)

• ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلاَكاً، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ ٱلزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلْخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ ٱلشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ. (الخطبة ٧/٥٠)

• أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ. وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي: مَا لَبَّسْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ. (الخطبة ١٠/٥١)

• أَلَا وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ إِلَىٰ نِصَابِهِ. (الخطبة ٢٢/٦٦)

• فَلَوْ أَنَّ البَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ

لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ ٱنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ. وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي ٱلشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو (**ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ ٱللّٰهِ ٱلْحُسْنَىٰ**). (الخطبة ١٠٧/٥٠)

* وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَ يُمَنِّيهِ ٱلتَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ١١٨/٦٢)

* أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ ٱللّٰهِ، ٱلَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ. وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي ٱلصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي ٱلآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (أي النفس الامارة بالسوء)، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ؛ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

* وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

* وَمَا كَلَّفَكَ ٱلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي ٱلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ ٱلنَّبِيِّ -صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَأَئِمَّةِ ٱلْهُدَىٰ أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ ٱللّٰهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

* إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ (أي يسهلها)، وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَ يُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الفُرْقَةَ، وَ بِالفُرْقَةِ ٱلفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

* وقال(ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ ٱلنَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ ٱلشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* فَإِنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلنَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ ٱلشَّاذَّ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

* وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلَا ٱلشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلَا ٱلشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ ٱلنَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي (أي يسهل) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

* وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ ٱلشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
* فَبَعَثَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
* وَأَحْمَدُ ٱللَّهَ وَأَسْتَعِينُهُ، عَلَىٰ مَدَاحِرِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَٱلِاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)
* وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ ٱلشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
* وقال(ع) عن الخوارج: إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة)، وَهُوَ غَداً مُتَبَرِّيءٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلٍّ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)
* وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)
* فَمَهْلاً! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
* وقال(ع) عن المنافقين: قَدْ هَوَّنُوا ٱلطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا ٱلْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ النِّيرَانِ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانِ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ). (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
* وقال(ع) لشريح حين بلغه أنه اشترى داراً: ... وَٱلْحَدُّ ٱلرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)
* فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٦)
* وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)
* وقال(ع): فَاتَّقِ ٱللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَٱلسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧١)
* ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حدتك ونشاطك)، فَاحْذَرْهُ. فَإِنَّمَا هُوَ ٱلشَّيْطَانُ يَأْتِي ٱلْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ. (الخطبة ٥٠١/٢٨٣)

* وقال(ع) لمعاوية: فَاحْذَرْ يَوْماً، يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ ٱلشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ، فَلَمْ يُجَاذِبْهُ. (الخطبة ٥١٣/٢٨٧)
* وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ ٱلشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِيْنَ. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)
* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمداني: ... وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ ٱلفِتَنِ... (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
* ... وَٱحْذَرِ ٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ (أي تسمع) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٦١/٣١٢)
* ... وَإِيَّاكَ وَٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتفاءل به الشيطان). (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)
* وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا. (٣١ح/٥٧١)
* وقال(ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقيل له: مَن غَرَّهُمْ ياامير المؤمنين؟ فقال: الشَّيْطَانُ ٱلمُضِلُّ. وَٱلأَنْفُسُ ٱلأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ الإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣ح/٦٣١)

(٣٥٥)
النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

* يراجع المبحث (٢٠) التواضع لله.

قال الامام علي(ع):

* حَتَّى إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ وَٱسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

* في الخطبة القاصعة: اَلحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَبِسَ اَلعِزَّ وَاَلكِبْرِيَاءَ، وَاَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَاَصْطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اَخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلاَئِكَتَهُ اَلمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ اَلمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ اَلمُسْتَكْبِرِينَ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ اَلعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ اَلقُلُوبِ وَمَحْجُوبَاتِ اَلغُيُوبِ (إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ اَلمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ) اَعْتَرَضَتْهُ اَلحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللّهِ (أي ابليس) إِمَامُ اَلمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ اَلمُسْتَكْبِرِينَ. الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ اَلعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اَللّهَ رِدَاءَ اَلجَبْرِيَّةِ. وَادَّرَعَ لِبَاسَ اَلتَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ. أَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللّهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ. فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي اَلآخِرَةِ سَعِيراً؟! (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٦)

* فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ اَلجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللّهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَةٍ، لاَ يُدْرَىٰ أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي اَلآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ اللّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلاَّ مَا كَانَ اللّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ اَلجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ اَلأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَىٰ اَلعَالَمِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

* فَاحْذَرُوا عِبَادَ اَللّهِ عَدُوَّ اَللّهِ، أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ اَلوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ اَلشَّدِيدِ. وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي اَلأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ. صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ اَلحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ العَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ اَلكِبْرِ وَاَلجَاهِلِيَّةِ. حَتَّىٰ إِذَا اَنْقَادَتْ لَهُ اَلجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاَسْتَحْكَمَتِ اَلطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ. فَنَجَمَتِ اَلحَالُ مِنَ اَلسِّرِّ اَلخَفِيِّ إِلَىٰ اَلأَمْرِ اَلجَلِيِّ. اَسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ. فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ اَلذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ اَلقَتْلِ. وَأَوْطَؤُوكُمْ إِثْخَانَ اَلجِرَاحَةِ. طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ. وَدَقّاً

لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ. وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ ٱلقَهْرِ إِلَىٰ ٱلنَّارِ المُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً، وَأَوْرَىٰ فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً. مِنَ ٱلَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُمْ. فَلَعَمْرُ ٱللّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَىٰ أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ. وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ. يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ. فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ. وَعَرْصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّمَا تِلْكَ ٱلحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي المُسْلِمِ، مِنْ خَطَرَاتِ ٱلشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَٱعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ ٱلتَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ ٱلتَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ. وَٱتَّخِذُوا ٱلتَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ. فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً. وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ (أي قابيل الذي تكبر على هابيل) مِنْ غَيْرِ مَافَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللّهُ فِيهِ، سِوَىٰ مَاأَلْحَقَتِ ٱلعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلحَسَدِ، وَقَدَحَتِ ٱلحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلغَضَبِ. وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلكِبْرِ، ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)

* و يتابع الامام(ع) كلامه محذرا من الكبر: أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلّهِ بِالمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللّهَ ٱللّهَ فِي كِبْرِ ٱلحَمِيَّةِ وَفَخْرِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ ٱلشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، ٱلَّتِي خَدَعَ بِهَا ٱلأُمَمَ ٱلمَاضِيَةَ، وَالقُرُونَ ٱلخَالِيَةَ. حَتَّىٰ أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ. ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِبْراً تَضَايَقَتِ ٱلصُّدُورُ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

* أَلَا فَالحَذَرَ ٱلحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، ٱلَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ. وَأَلْقَوْا ٱلهَجِينَةَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا ٱللّهَ عَلَىٰ مَاصَنَعَ بِهِمْ. مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ ٱلعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ (أي تفاخر) ٱلجَاهِلِيَّةِ... وَلَا تُطِيعُوا ٱلأَدْعِيَاءَ ٱلَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ،

وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ. وَهُمْ آسَاسُ ٱلْفُسُوقِ، وَأَحْلاَسُ ٱلْعُقُوقِ. ٱتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلاَلٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ. ٱسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلَكُمْ مَرْمَىٰ نَبْلِهِ، وَمَوْطِىءَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلاُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَصَوْلاَتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاَتِهِ. وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ. وَٱسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنَ لَوَاقِحِ ٱلْكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. فَلَوْرَخَّصَ ٱللهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ ٱلتَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ... (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦١)

• فَاللهَ ٱللهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ ٱلظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَىٰ. ٱلَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ ٱلسُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ. فَمَا تُكْدِي (أي تعجز) أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً. لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذٰلِكَ مَاحَرَسَ ٱللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَٱلزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ ٱلصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٧٩): بعض العبادات».
(الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• ٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ (أي أفعال العبادة) مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ ٱلْفَخْرِ، وَقَدْعِ طَوَالِعِ ٱلْكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ ٱلْجُهَلاَءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ. فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ. أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ ٱلاُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ. فَقَالُوا (نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ). فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ ٱلاُمُورِ ٱلَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ، مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلْقَبَائِلِ، بِالأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلَامِ ٱلْعَظِيمَةِ،

وَالأَخْطَارِ ٱلجَلِيْلَةِ، وَالآثَارِ ٱلمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلالِ ٱلحَمْدِ... (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٧)

• أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللّهُ أَجْرَ ٱلمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلمُتَكَبِّرِينَ؟!. (الخطبة ٢٦٠/٤٥٨)

• وقال(ع) عن المتقين: فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَاأَخَذَهُ ٱلجَبَابِرَةُ ٱلمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ ٱنقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلمُبَلِّغِ، وَٱلمَتْجَرِ الرَّابِحِ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلعُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ. (١١٣ح/٥٨٦)

• وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالأَمْسِ نُطْفَةً، وَ يَكُونُ غَداً جِيفَةً. (١٢٦ح/٥٨٩)

• وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

• فَرَضَ اللّهُ ٱلإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلكِبْرِ. (٢٥٢ح/٦١١)

• وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

• ضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ. (٣٩٨ح/٦٤٧)

• مَا لِابْنِ آدَمَ وَٱلفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ. (٤٥٤ح/٦٥٧)

(٣٥٦)
العُجْب

• يراجع المبحث السابق (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

قال الامام علي(ع):

• وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ ٱلأَلْبَابِ... وَإِذَا أَنْتَ هُدِيْتَ لِقَصْدِكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَاتَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

• وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَايَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥/٥٣٨).

• وَأَوْحَشَ ٱلوَحْشَةِ ٱلعُجْبُ. (٣٨ح/٥٧٢)

• وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلعُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* ٱلإِعْجَابُ يَمْنَعُ ٱلازْدِيَادَ. (١٦٧ح/٥٩٩)
* عُجْبُ ٱلمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ. (٢١٢ح/٦٠٥)

(٣٥٧)
الحسد (والغبطة)

قال الامام علي(ع):

* وَٱلمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيْمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلحَطَبَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* قال الامام(ع) عن الملائكة: وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ ٱلتَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ ٱلتَّحَاسُدِ. (الخطبة ١٧٠/٣/٨٩)
* وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا (أي الاموال) وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَازَهَا دُونَهُ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
* وَلَا تَكُونُوا كَالمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ (يقصد قابيل الذي تكبر على أخيه هابيل) مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ ٱللّٰهُ فِيْهِ، سِوَىٰ مَا أَلْحَقَتِ ٱلعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلحَسَدِ، وَقَدَحَتِ ٱلحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلغَضَبِ، وَنَفَخَ ٱلشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلكِبْرِ، ٱلَّذِي أَعْقَبَهُ ٱللّٰهُ بِهِ ٱلنَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ ٱلقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلقِيَامَةِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)
* فَاتَّقُوا ٱللّٰهَ، وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)
* حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلمَوَدَّةِ. (٢١٨ح/٦٠٦)
* العَجَبُ لِغَفْلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الأَجْسَادِ(أي من العجيب ان الحاسد يحسد الناس على المال والجاه مثلاً، ولا يحسدهم على سلامة أجسادهم، مع أنها من أجلّ النعم).(٢٢٥ح/٦٠٧)
* صِحَّةُ ٱلجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الحَسَدِ. (٢٥٦ح/٦١٢)
* الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧ح/٦٣٥)
* وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَىٰ ٱلتَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

الفصل الرابع والأربعون

التنبيه من الغفلة

(٣٥٨)
العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ والاعتبار بالأمم السالفة

قال الامام علي(ع):

• وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ. (الخطبة ٤/٤٦)

• إنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلمَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ١٦/٥٥)

• لَا تُقْلِعُ ٱلمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلَا يَرْعَوِي ٱلبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً. (الخطبة ١٣٨/١/٨١)

• ومن خطبته الغراء(ع): عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً. قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلمَنْهَجِ. وَعُمِّرُوا مَهَلَ ٱلمُسْتَعْتِبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ. وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ ٱلجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ ٱلارْتِيَادِ، وَأَنَاةِ ٱلمُقْتَبِسِ ٱلمُرْتَادِ. فِي مُدَّةِ ٱلأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ ٱلمَهَلِ. (الخطبة ١٣٩/١/٨١)

• فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً. فَاتَّقُوا ٱللّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ... وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ. (الخطبة ١٤٠/١/٨١)

• وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ

مُسْتَمْتَعِ خَلاَقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ. أَرْهَقَتْهُمُ ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ ٱلآجَالِ. لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ ٱلأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ ٱلأَوَانِ. فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

* أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَٱلآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ؟ (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)
* عِبَادَ اللّهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا، وَسُلِّمُوا فَنَسُوا! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً! ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)
* فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَٱلْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ ٱلْمَنِيَّةِ... (الخطبة ١٥٠/٨٣)
* وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَٱرْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً. (الخطبة ١٥٣/٨٥)
* أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاَءٍ، وَفِي دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَمَا ٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلاَ كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلاَ كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
* فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللّهِ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلاَ بِهِمُ ٱلْعُهُودُ، وَلاَ خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلأَحْقَابُ وَٱلْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لاَ زَاجِرٌ وَلاَ وَاعِظٌ. (الخطبة ١٦٠/٨٨)
* أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ ٱلأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ

تَعْقِلُونَ! أَوَ لَمْ تَرَوْا إِلَىٰ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ!... وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي. (الخطبة ٩٧/١٩٢)

• رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

• أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلْأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ ٱلتَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ! (الخطبة ١٠٣/٢٠٠)

• وقال(ع) في صفة المغتر بالدنيا: وَلَا يَنْزَجِرُ مِنَ ٱللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَىٰ ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَىٰ ٱلْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ. كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)

• أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً!. (الخطبة ١٠٩/٢١٦)

• وَٱتَّعِظُوا فِيهَا بِٱلَّذِينَ قَالُوا (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً). حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا ٱلْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ ٱلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ ٱلرُّفَاتِ جِيرَانٌ. (الخطبة ١٠٩/٢١٦)

• وَمِنْ عِبَرِهَا (أي الدنيا) أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَىٰ فَيْئَهَا. لَا جَاءٍ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَٱنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ. (الخطبة ١١٥/٢٢٦)

• عِبَادَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلدَّهْرَ يَجْرِي بِٱلْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِٱلْمَاضِينَ. لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ، وَلَا يَبْقَىٰ سَرْمَداً مَا فِيهِ. آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ. فَكَأَنَّكُمْ بِٱلسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ ٱلزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (أي سائق الابل التي مضى على حملها سبعة أشهر). فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي ٱلظُّلُمَاتِ وَٱرْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ. وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ ٱلسَّابِقِينَ،

والنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفْرِّطِينَ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٦)

• فَاتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)

• وَٱعْـتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْـمَـاعُـهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ. فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلأَوْلَادِ فَـقْـدَهَا، وَبِـصُـحْبَةِ ٱلأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لا يَتَفاخَرونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ وَلَا يَتَحَاوَرُونَ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)

• فَـقَـدْ جَـرَّبْـتُـمُ ٱلأُمُورَ وَضَـرَّسْتُمُوهَا وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتِ ٱلأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَىٰ ٱلأَمْرِ ٱلوَاضِحِ. فَلا يَصَمُّ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَصَمُّ. وَلَا يَعْمَىٰ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَعْمَىٰ. وَمَـنْ لَـمْ يَـنْـفَـعْـهُ اللهُ بِـالـبَـلاءِ وَالـتَّـجَـارِبِ لَـمْ يَـنْـتَـفِـعْ بِـشَـيْءٍ مِـنَ ٱلـعِـظَةِ،وَأَتَاهُ الـتَّـقْـصِـيرُ مِنْ أَمَامِهِ (أي ظهر له عيانا)، حَتَّىٰ يَعْرِفَ مَاأَنْكَرَ، وَ يُنْكِرَ مَاعَرَفَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

• وقـال(ع) عـن سليمان بن داود(ع): فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلـفَـنَـاءِ بِـنِـبَـالِ ٱلـمَـوْتِ. وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!.

أَيْـنَ ٱلعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلعَمَالِقَةِ! أَيْنَ ٱلفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ ٱلمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالأُلُوفِ، وَعَسْكَرُوا ٱلعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا ٱلمَدَائِنَ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

• ... فَـإِنَّـهُ (أي الكبر) مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا ٱلأُمَمَ ٱلمَاضِيَةَ، وَٱلـقُـرُونَ ٱلـخَـالِـيَـةَ. حَـتَّـىٰ أَعْـنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلُلاً عَنْ سِيَـاقِهِ، سُـلُـساً فِــي قِيَادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلقُلُوبُ فِيْهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)

• فَـاعْـتَـبِـرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلأُمَمَ ٱلمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُـلَاتِـهِ (عـقوباته). وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَٱسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

* وَٱحْذَرُوا مَانَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْمَثُلاَتِ، بِسُوءِ ٱلأَفْعَالِ وَذَمِيمِ ٱلأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَٱحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاحَتِ ٱلأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ ٱلعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَٱنْقَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ، مِنَ ٱلاِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ. مِنْ تَضَاغُنِ ٱلقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ ٱلأَيْدِي. وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَٱلبَلاَءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلخَلاَئِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلعِبَادِ بَلاَءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً!. ٱتَّخَذَتْهُمُ ٱلفَرَاعِنَةُ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلهَلَكَةِ وَقَهْرِ ٱلغَلَبَةِ. لاَ يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلاَ سَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ. حَتَّىٰ إِذَا رَأَى اللّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ،وَٱلاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلبَلاَءِ فَرَجاً. فَأَبْدَلَهُمُ ٱلعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلأَمْنَ مَكَانَ ٱلخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً. وَأَئِمَّةً أَعْلاَماً. وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلكَرَامَةُ مِنَ اللّهِ لَهُمْ، مَالَمْ تَذْهَبِ ٱلآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلأَمْلاَءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَٱلأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً. وَٱلأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً. وَٱلبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِيْنَ وَقَعَتِ ٱلفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلأُلْفَةُ. وَٱخْتَلَفَتِ ٱلكَلِمَةُ وَٱلأَفْئِدَةُ. وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ. قَدْ خَلَعَ اللّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ. وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيْكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحٰقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ. فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ ٱلأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ ٱلأَمْثَالِ.

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلأَكَاسِرَةُ وَٱلقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ. يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ ٱلآفَاقِ، وَبَحْرِ ٱلعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا. إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ،

وَمَهَـافِي الرِّيْحِ، وَنَكَدِ ٱلمَعَاشِ. فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ. أَذَلَّ ٱلأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُـمْ قَرَاراً. لَا يَـأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا. فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَٱلأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِـي بَلاءِ أَزْلٍ (الازل هـو الشـدة)، وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ. مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ ٱللهِ عَلَيْهِمْ حِيْنَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَٱلتَفَّتِ ٱلمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ ٱلأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ ٱلحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ ٱلأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَىٰ مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ ٱلعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ ٱلأَرَضِينَ. يَمْلِكُونَ ٱلأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَ يُمْضُونَ ٱلأَحْكَامَ فِيْمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ ٱللهِ ٱلمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ ٱلجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ ٱللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلأُلْفَةِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٨)

- وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَ بَعْدَ ٱلمُوَالَاةِ أَحْزَاباً. مَاتَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ ٱلنَّارَ وَلَا ٱلعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا ٱلإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ ٱلَّذِي وَضَعَهُ ٱللهُ لَكُمْ، حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ ٱلكُفْرِ، ثُمَّ لَاجَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَامُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا ٱلمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَكُمْ. وَإِنَّ عِنْدَكُمُ ٱلأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ ٱللهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً

بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَطْشِهِ، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ ٱلأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ ٱللّهُ ٱلسُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

* وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّهِ أَنَّكُمْ وَمَاأَنْتُمْ فِيْهِ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثَاراً. أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً... «تراجع بقية الكلام في المبحث (٣٧٥) القبر وصفة الموتى». (الخطبة ٢٢٤/٤٢٨)
* ... وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلأُمَمِ ٱلمَاضِيَةِ، وَٱلقُرُونِ ٱلخَالِيَةِ. ٱلَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا (أي لبنها) وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا. وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا. وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً. لَايَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)
* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ،... وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ ٱلدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ ٱللَّيَالِي وَٱلأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ المَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ. فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلاحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ ٱلغُرْبَةِ. وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ ٱلقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ... (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)
* وَ يتابع(ع) وصيته للحسن(ع) فيقول:

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ. (اخطبة ٢٧٠/١/٤٧٦)

* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر: ثُمَّ ٱعْلَمْ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَاكُنْتَ تَنْظُرُ فِيْهِ

مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)

* وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)
* وسئل(ع) عن الايمان فقال: ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهَادِ.

الى أن قال(ع): وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللّهِ حَافِظٌ. (٨٩ح/٥٨٠)
* لِكُلِّ ٱمْرِيءٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ. (١٥١ح/٥٩٧)
* لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَاوَعَظَكَ. (١٩٦ح/٦٠٢)
* وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)
* بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢ح/٦٢٣)
* مَا أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلْاِعْتِبَارَ!. (٢٩٧ح/٦٢٦)
* وَٱلْاِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. (٣٦٥ح/٦٣٨)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٣٥٩)
التنبيه من الغفلة

قال الامام علي(ع):

* فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ. وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَايَكُونُ عَنْهَا. فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ

عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَىٰ الشِّقْوَةِ. (الخطبة ١١٨/٦٢)

* ومن خطبته الغراء(ع): فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلِانْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

* فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

* أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ، ذَاتِ ٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَىٰ خَدِّهِ. ٱلْآنَ عِبَادَ اللّهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ. فِي فَيْنَةِ ٱلْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ ٱلِاحْتِشَادِ. وَمَهَلِ ٱلْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ ٱلْمَشِيَّةِ. وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَٱنْفِسَاحِ ٱلْحَوْبَةِ. قَبْلَ الضَّنْكِ وَٱلْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ. وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَدِرِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

* فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ٱلْأَيَّامِ ٱلَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا ٱلْغَفْلَةُ، وَٱلتَّشَاغُلُ عَنِ ٱلْمَوْعِظَةِ، وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ ٱلرُّخَصُ مَذَاهِبَ ٱلظَّلَمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا (أي تظهروا خلاف مافي الطوية) فَيَهْجُمَ بِكُمُ ٱلْإِدْهَانُ عَلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

* فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ! وَٱلْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَٱلْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَٱلْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ.. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

* وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَظَرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

* وَٱللّهِ مَا أَسْمَعَكُمُ ٱلرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ ٱلْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ. وَوَٱللّهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ،

وَلَا اُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ. وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيْهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ. فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

- أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ ٱلْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ. وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)
- لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ ٱلصُّعُدَاتِ (أي الطرقات)، تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ (أي تضربون وجوهكم وصدوركم حزنا) عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ. وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا (الخالف: من تتركه على مالك اذا خرجت لسفر أو حرب)، وَلَهَمَّتْ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا. وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ ٱللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
- لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ ٱلَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ ٱلنَّارِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٧)
- وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ، فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)
- وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً (أي يحب الانسان الحياة لعلمه بالعقاب الذي ينتظره بعد الموت. وهذه حكمة واعظة كبيرة للانسان تنبه من الغفلة وتحثه على العمل). وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلأُذُنِ ٱلصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ وَٱلسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)
- أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلأَبْصَارُ ٱللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ ٱلتَّقْوَىٰ. أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي وُهِبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللَّهِ؟!. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

* وقال(ع) في صفة الغافلين: حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلاَبِيبِ غَفْلَتِهِمْ، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَاقَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي، هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ. فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَٱنْتَفَعَ بِالعِبَرِ. ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً، يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَٱلضَّلَالَ فِي ٱلْمَغَاوِي (أي الشبهات). وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ، بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ. وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَابُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَارَضِيَ لِنَفْسِهِ. وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ. فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً. فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالحَذَرَ ٱلحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ. وَٱلجِدَّ ٱلجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ «وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»...

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا. وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا. وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا. إِنَّ المُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ المُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٨).

* وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ، بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ (أي غايته ومنتهاه)، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ (أي باطن أمره وظاهره). دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَىٰ، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَٱتَّبِعُوا الرَّاعِيَ.

... فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالنَّاظِرُ بِالقَلْبِ، ٱلعَامِلُ بِالبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ ٱلعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَٱلعَامِلُ بِالعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ. فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ. وَمَاخَبُثَ ظَاهِرُهُ

خَبُثَ بَاطِنُهُ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ (أي يحب العبد على ايمانه و يبغضه على أعماله السيئة) وَ يُحِبُّ ٱلعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ] (أي أن الكافر الذي يبغض الله ذاته قد يعمل عملاً حسنا يحبه الله).

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتاً. وَكُلُّ نَبَاتٍ لَاغِنَىٰ بِهِ عَنِ ٱلمَاءِ، وَٱلمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ. فَمَا طَابَ سَقْيُهُ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ. وَمَا خَبُثَ سَقْيُه، خَبُثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

* ٱعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ (أي النفس اللوامة) وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ. وَإِنَّ غَداً مِنَ ٱليَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)

* أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ ٱلمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ ٱلمَأْخُوذُ مِنْهُمْ. مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَىٰ مَرْعَىً وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَىٰ (جمع مديه وهي السكين، أي معلوفة للذبح) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا (أي تحسب أن يومها هو كل عمرها فلا تنظر الى مابعده فاذا شبعت ظنت أن هذا هو غاية شأنها). (الخطبة ٣١٠/١٧٣)

* فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)

* وقال(ع) عند تلاوته (يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ): ... يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاآنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ (أي شفاء من الداء)، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَاتَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَىٰ الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْتَرَىٰ ٱلمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يُمِضُّ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصَابِكَ، وَعَزَّاكَ عَنِ ٱلبُكَاءِ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ ٱلأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ الغَفْلَةِ

فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ. وَكُنْ لِلّهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ. فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ! فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ. بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرِفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ! فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ! وَايْمُ ٱللّهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي ٱلْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذَمِيمِ ٱلأَخْلاَقِ وَمَسَاوِيءِ ٱلأَعْمَالِ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)

• إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلاَئِلِهَا القِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ... فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

• وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): رُوَيْداً يُسْفِرُ ٱلظَّلاَمُ (أي عند الموت تنكشف الحقيقة). كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ ٱلأَظْعَانُ (أي وصل المسافرون الى نهاية سفرهم وهو الآخرة). يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ. وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.

وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ... (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٤)

• طُوبَىٰ لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا (أي صبرت على البؤس)، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا. حَتَّىٰ إِذَا غَلَبَ ٱلكَرَىٰ عَلَيْهَا، ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)

• ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ ٱللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلخَرَاجِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ ٱللّهُ عَنْهُ مِنَ ٱلبَغْيِ وَٱلعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ ٱجْتِنَابِهِ مَا لاَ عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ. فَأَنْصِفُوا

ٱلنَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ... «تراجع تتمة الكتاب في المبحث (٢٣٧) جباية بيت المال». (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

* ... وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلغَفْلَةِ وَٱلجَفَاءِ، وَقِلَّةَ ٱلأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللّهِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ. وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)
* ٱزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ ٱللّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٣٩١ح/٦٤٦)
* ٱذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ ٱللَّذَّاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ. (٤٣٣ح/٦٥٤)

الفصل الخامس والاربعون

التقوى والفسوق

مدخل:

التقوى في أصل معناها من الوقاية، والوقاية تعني الحذر والاحتراز والبعد والاجتناب.

والتعريف السابق يمثل الوجه السلبي للتقوى. إلّا أن التقوى في نهج البلاغة تأخذ معنى أعمق، يمثل الوجه الايجابي لهذه الخاصة. فالامام علي(ع) يعتبر التقوى التي هي في الاصل حذر وَ بُعْدٌ عن الشر، يعتبرها قوة روحية تتولد للانسان، من جراء تمرين النفس على الحذر من الذنوب. اذن فهي ملكة تتولد في النفس تحصل من التمرين والممارسة، فتجعل الانسان يُقْدم على القيم الروحية ويحجم عن القيم المادية.

وهكذا نجد أن التقوى في نهج البلاغة: حالة تهب لروح الانسان قدرة يتسلط بها على نفسه فيمتلكها، و يسيّرها كمايرد لا كماتريد. وبذلك لاتكون التقوى قيدا يمنع الانسان من الحرية، بل هي منبع التحرر من أسر الماديات.

ويشبّه الامام(ع) التقوى باللباس، كما في قوله تعالى (وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ) ويقول: يجب علينا أن نحافظ على التقوى حتى تقينا من الاخطار، وذلك مثل اللباس الذي نلبسه، فاذا حافظنا عليه من التمزق والسرقة، فانه يحافظ علينا من الحر والبرد والبأس والبؤس.

(٣٦٠)

التقوىٰ والورع ـ الفسوق والفساد والفجور

قال الامام علي (ع):

* ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ! إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلمَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ... أَلَا وَإِنَّ ٱلخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلجَنَّةَ. (الخطبة ٥٥/١٦)
* لَا يَهْلِكُ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ. وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)
* فَاتَّقُوا اللّهَ عِبَادَ اللّهِ، وَفِرُّوا إِلَىٰ اللّهِ مِنَ اللّهِ، وَٱمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلاً. (الخطبة ٧٠/٢٤)
* أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ. وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ اللّهِ ٱلحَصِينَةُ. (الخطبة ٧٥/٢٧)
* أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ. (الخطبة ٩٩/٤٠)
* فَاتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ١٨٨/٦٢)
* رَحِمَ اللّهُ ٱمْرَأً... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)
* الزَّهَادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلمَحَارِمِ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَىٰ اللّهِ الَّذِي ضَرَبَ ٱلأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ ٱلآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ ٱلمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ ٱلإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ ٱلسَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ (أي الواسعة)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ ٱلبَوَالِغِ. فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

* أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدورِ خَفِياً (أي الشيطان)، وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِياً. فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
* فَإِنْ أَتَاكُمُ اللّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ١٩١/٩٦)
* وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وقال(ع) عن الدنيا: لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَىٰ اللّهِ، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَاذُ: زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ. فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا.

عِبَادَ اللّهِ، إِنَّ تَقْوَىٰ اللّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَإِ. وَاسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ، فَلَاحَظُوا الْأَجَلَ (الخطبة ٢٢٠/١١٢)
* فَاتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)
* وَلَوْ أَنَّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَىٰ اللّهَ لَجَعَلَ اللّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)
* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ (أي فاق غيره بتقدمه الى الخير) وَفَازَ عَمَلُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)
* أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَىٰ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَارِ التَّقْوَىٰ؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّهِ؟. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
* اعْلَمُوا عِبَادَ اللّهِ أَنَّ التَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ. وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ. لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ (أي يحفظ) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا (الحمة هي ابرة الزنبور والعقرب) وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَىٰ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَىٰ اللّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

* اتقوا الله في عِبَادِهِ وَبلاَدِهِ، فإنكُمْ مَسْؤُولُونَ حتّىٰ عَنِ البِقَاعِ وَالْبَهَائم.(٣٠٢/١٦٥).
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَىٰ اللّهِ فإنّهَا خَيْرُ مَاتَواصَىٰ العِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَاللّهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)
* وَاللّهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
* وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَىٰ وَجعلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقاً ولَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَ يُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَ يُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارِ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ... (الخطبة ٣٣١/١٨١)
* وَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَىٰ اللّهِ، فَإنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)
* عِبَادَ اللّهِ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّهِ فَإنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَىٰ اللّهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىٰ اللّهِ. فَإنَّ التَّقْوَىٰ فِي اليَوْمِ الحِرْزُ وَالْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إلَىٰ الجَنَّةِ. مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ. وَمُسْتَوْدَعُها حَافِظٌ. لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىٰ الأُمَمِ المَاضِينَ مِنْكُمْ وَالغَابِرِينَ، لِحَاجَتِهِمْ إلَيْهَا غداً. إذَا أَعَادَ اللّهُ مَاأَبْدَىٰ، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا. أُولئكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً. وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ إذْ يَقُولُ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إلَيْهَا. وَكُظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا. وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً. أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ. وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ. وَدَاوُوا بِهَا الأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الحِمَامَ. وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً، وَإلَىٰ الآخِرَةِ وُلَّاهاً. وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَىٰ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا... (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
* فَاتَّقُوا اللّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)

* أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللّهِ بِتَقْوَىٰ اللّهِ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَٱلقِوَامُ. فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَٱعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا. تَؤُلْ بِكُمْ إِلَىٰ أَكْنَانِ الدَّعَةِ وَأَوْطَانِ السَّعَةِ. وَمَعَاقِلِ ٱلحِرْزِ وَمَنَازِلِ ٱلعِزِّ. فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ.. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)

* أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّهِ الَّذِي ٱبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ رَغْبَتِكُمْ. وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ. وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلاَحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ. وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلاَءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ. وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلاَعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوم فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ. فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ (أي بعدت) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَٱحْلَوْلَتْ لَهُ ٱلأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ ٱلأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ ٱلكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ ٱلنِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ ٱلبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا (أي أمطرت عليه البركة بعد ان كانت تنزل رذاذا).

فَاتَّقُوا اللّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَٱمْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ١٩٦/٣٨٧)

* فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ (أي عتق من رق الشهوات)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَ يَنْجُو ٱلهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ الله فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ. حَيْثُ لاَ شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلاَ وَكِيلَ دُونَهُ. وَأَمَرَهُ أَلاَّ يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ الله فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ ٱلعِبَادَةَ. (الخطبة ٢٦٥/٤٦٣)

* وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ -أَيْ بُنَيَّ- وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ. وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٤)
* وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَاأَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ، وَالاِقْتِصَارُ عَلَى مَافَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٧)
* فَاتَّقِ اللهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩١)
* فَاتَّقِ اللهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
* ومن عهده(ع) لمالك الاشتر لما ولاه على مصر وأعمالها: أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَاأَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَيَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَلِسَانِهِ. فَإِنَّهُ -جَلَّ اسْمُهُ- قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.
وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا (أي يكفها) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ. فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَارَحِمَ اللهُ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
* وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ (٣ح/٥٦٥)
* لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَايُتَقَبَّلُ؟ (٩٥ح/٥٨١)
* وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَى... وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* عِظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ. (١٢٩ح/٥٨٩)
* وخاطب الامام(ع) الموتى وقد مر بقبور الكوفة، ثم التفت الى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. (١٣٠ح/٥٨٩)
* أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ... (٢٠٣ح/٦٠٣)
* اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ. (٢١٠ح/٦٠٤)
* اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ. (٢٤٢ح/٦١٠)

• مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ ٱللّٰهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨ح/٦٢٦)

• مَعَاشِرَ النَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَاسَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ: أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً. فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ آسِفاً لَاهِفاً. قَدْ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَالآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ المُبِينُ. (٣٤٤ح/٦٣٥)

• وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ ٱلنَّارَ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

• أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو. (٣٧٠ح/٦٤٠)

• لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ. (٣٧١ح/٦٤١)

• أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلبَلَاءِ ٱلفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلفَاقَةِ مَرَضُ ٱلبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ ٱلقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلنِّعَمِ سَعَةُ ٱلمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ ٱلبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلبَدَنِ تَقْوَىٰ القَلْبِ. (٣٨٨ح/٦٤٥)

• التُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلأَخْلَاقِ. (٤١٠ح/٦٤٩)

• ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَىٰ ٱلكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللّٰهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٣٦١)
التقوى حرية لا قيد

قال الامام علي(ع):

• ٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ، أَنَّ ٱلتَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَٱلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• فَإِنَّ تَـقْوَىٰ ٱللّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ.

(الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

• ٱقْطَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ لَسْعَةَ هٰذِهِ ٱلْعَقَارِبِ بِالتَّقْوَىٰ. (قول مشهور)

(٣٦٢)
حافظوا على التقوى تحفظكم

قال الامام علي(ع):

• عِبَادَ اللّهِ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ اللّهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىٰ اللّهِ.... أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ... أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

(٣٦٣)
صفات المتقين والفاسقين
(رجال الله وأولياؤه ـ العارفون بالله ـ السالكون الطريق الى الله)

• يراجع المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق.

قال الامام علي(ع):

• في أصناف المسيئين: وَالنَّاسُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكَلَالَةُ حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفْرِهِ (أي قلة ماله). وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أَوْ مِقْنَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللّهِ عِوَضاً! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ ٱلآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ، وَٱتَّخَذَ سِتْرَ اللّهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ

حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى..

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ. فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ (أي هارب من الجماعة الى الوحدة)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّىٰ ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا. (الخطبة ٣٢/٨٦)

* وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ ٱلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ. (الخطبة ٣٨/٩٧)

* أَمَّا ٱلإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلإِمْرَةُ الفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٩)

* رَحِمَ ٱللّهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ ٱلصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ ٱلطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ. ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ. (الخطبة ٧٤/١٣٠)

* فَاتَّقُوا ٱللّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَٱقْتَدَىٰ فَاحْتَذَىٰ، وَأُرِيَ فَرَأَىٰ. فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَاداً، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا ٱللّهَ عِبَادَ ٱللّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ٨١/٢/١٤١)

* فَاتَّقُوا ٱللّهَ عِبَادَ ٱللّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ

التَّـهَـجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْـمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ ٱلمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ ٱلسَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ المَسَالِكِ إِلَىٰ النَّهْجِ المَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاَتُ الغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلبُشْرَىٰ، وَرَاحَةِ النُّعْمَىٰ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَآمَنِ يَوْمِهِ. وَقَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ العَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ ٱلآجِلَةِ سَعِيداً، وَ بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ (أي أسرع)، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ (أي انصرف عما يجب الهروب منه)، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. فَكَفَىٰ بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً. وَكَفَىٰ بِاللّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَىٰ بِالكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً!.

(الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

* وقال(ع) في صفة الفاسق المغتر بالدنيا، وذلك من خطبته الغراء: أَمْ هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلأَسْتَارِ. نُطْفَةً دِهَاقاً (أي منصبّة بقوة)، وَعَلَقَةً مِحَاقاً. وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَ يَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَ بَصَراً لَاحِظاً. لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ (أي يستسقي بدلو هواه)، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَ بَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لَايَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله تعالى). فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً (أي لم يستفد ثوابا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ... «تراجع تتمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الحياة والاحتضار والموت والقبر» (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

* ومن خطبة له(ع) يبين فيها صفات المتقين وصفات الفاسقين: عِبَادَ اللّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادَ اللّهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ ٱللّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ ٱلخَوْفَ. فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ ٱلقِرَىٰ لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ. فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَٱرْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً (أي يسهل السير فيه). قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ

ٱلهُمُوم، إلّا هَمّاً وَاحِداً ٱنفَرَدَ بِهِ. فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلهَوَىٰ. وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ. وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ ٱلحبَالِ بِأَمْتَنِهَا. فَهُوَ مِنَ ٱليَقِينِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ ٱلامُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَىٰ أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ. يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ ٱلهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ ٱلحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لاَيَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلاَ مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا. قَدْ أَمْكَنَ ٱلكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

* (ويتابع عليه السلام خطبته فيقول عن صفات الفاسقين): وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ ٱلكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ ٱلعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ. وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ ٱلبِدَعَ، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلقَلْبُ قَلْبُ حَيَوانٍ. لاَ يَعْرِفُ بَابَ ٱلهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلاَ بَابَ ٱلعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ. وَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلأَحْيَاءِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

* وقال(ع) عن صفة الفاسقين: آثَرُوا عَاجِلاً وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً وَشَرِبُوا آجِناً. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ المُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِيءَ بِهِ (أي آستأنس) وَوَافَقَهُ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلاَئِقُهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لاَ يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ ٱلنَّارِ فِي ٱلهَشِيمِ لاَ يَحْفِلُ مَاحَرَّقَ.... آزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ ٱلحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلجَنَّةِ وَٱلنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ ٱلنَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

* وَقَالَ(ص) «يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَٱلأَهْوَاءِ ٱلسَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالهَدِيَّةِ، وَٱلرِّبَا بِالبَيْعِ». قُلْتُ: يَارَسُولَ ٱللّهِ فَبِأَيِّ ٱلمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ»!. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

* وقال(ع) بعد فتنة عثمان، في أن شرط النجاة الاستقامة حتى النهاية: أَلَا وَإِنَّ ٱلقَدَرَ ٱلسَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالقَضَاءَ ٱلمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ ٱللّهِ وَحُجَّتِهِ. قَالَ ٱللّهُ تَعَالَىٰ (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ (رَبُّنَا ٱللّهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ ٱلمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ ٱللّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ ٱلأَخْلَاقِ وَتَصْرِيفَهَا. وَٱجْعَلُوا ٱللِّسَانَ وَاحِداً. وَلْيَخْزُنِ ٱلرَّجُلُ لِسَانَهُ. فَإِنَّ هٰذَا ٱللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱللّهِ مَاأَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ ٱلمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ ٱلمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ. وَإِنَّ ٱلمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ ٱللّهِ صَلَّىٰ ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ ٱللّهَ تَعَالَىٰ وَهُوَ نَقِيُّ ٱلرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ ٱللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

* قال(ع) في صفة العارف بالله: قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا. مِنَ ٱلإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَٱلمَعْرِفَةِ بِهَا وَٱلتَّفَرُّغِ لَهَا. فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ ٱلَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ ٱلَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ (أي أصل) ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ ٱلأَرْضَ بِجِرَانِهِ (الجران: عنق البعير يضعه على الارض، وهو كناية عن الضعف). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)

* (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً). قَدْ أُمِنَ ٱلْعَذَابُ، وَٱنْقَطَعَ العِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلْمَثْوَىٰ وَٱلقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللَّهُ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ مَآباً، وَٱلْجَزَاءَ ثَوَاباً، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* ... وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي ٱللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. سِيمَاهُمْ سِيمَا ٱلصِّدِّيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ ٱلأَبْرَارِ. عُمَّارُ ٱللَّيْلِ وَمَنَارُ ٱلنَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ. يُحْيُونَ سُنَنَ ٱللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَغُلُّونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي ٱلعَمَلِ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٥)

* روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام بن شريح كان رجلاً عابداً. فقال له: ياأمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأنّي أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه، ثم قال: ياهمام اتّق الله وأحسن، فـ(إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَٱلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ). فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي(ص) - ثم قال(ع):

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - خَلَقَ ٱلخَلْقَ حِيْنَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الفَضَائِلِ. مَنْطِقُهُمُ ٱلصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلِاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ ٱلتَّوَاضُعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى ٱلعِلْمِ ٱلنَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي ٱلرَّخَاءِ. وَلَوْلَا ٱلأَجَلُ ٱلَّذِي كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَى ٱلثَّوَابِ، وَخَوْفاً مِنَ ٱلعِقَابِ. عَظُمَ ٱلخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَادُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْرَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَٱلنَّارُ كَمَنْ قَدْرَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ

يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ ٱلدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا ٱللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَأَمَّا ٱلنَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ الخَوْفُ بَرْيَ ٱلْقِدَاحِ (أي السهام). يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ ٱلنَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَ يَقُولُ: لَقَدْ خُولِطُوا (أي اختل عقلهم من خوف الله)!. وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ. لاَيَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ ٱلْقَلِيلَ، وَلاَيَسْتَكْثِرُونَ ٱلْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لاَيَعْلَمُونَ!

فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ. وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. وَقَصْداً فِي غِنًى، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ. وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ. وَطَلَباً فِي حَلاَلٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدًى، وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ. يَعْمَلُ ٱلأَعْمَالَ ٱلصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُمْسِي وَهَمُّهُ ٱلشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَهَمُّهُ ٱلذِّكْرُ. يَبِيتُ حَذِراً وَ يُصْبِحُ فَرِحاً؛ حَذِراً لَمَّا حُذِّرَ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلرَّحْمَةِ. إِنِ ٱسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لاَيَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لاَيَبْقَى. يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَٱلْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ. خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ. مَنْزُوراً (أي قليلاً) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ. ٱلْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي ٱلذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي ٱلذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعِيداً فُحْشُهُ (الفحش: القبيح من

القول)، لَيِّناً قَوْلُهُ. غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ. مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلاَزِلِ وَقُورٌ، وَفِي اَلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لاَيَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَلاَيَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ اَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لاَيُضِيعُ مَااَسْتُحْفِظَ وَلاَيَنْسَىٰ مَاذُكِّرَ. وَلاَيُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَلاَيُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلاَيَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ. وَلاَيَدْخُلُ فِي اَلْبَاطِلِ، وَلاَيَخْرُجُ مِنَ اَلْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ. وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. اَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ. وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلاَدُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). فَقَالَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ اَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هٰكَذَا تَصْنَعُ اَلْمَوَاعِظُ اَلْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟! (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

* وقال(ع) في صفة السالك الطريق الى الله سبحانه: قَدْأَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ. وَ بَرَقَ لَهُ لاَمِعٌ كَثِيرُ اَلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ. وَتَدَافَعَتْهُ اَلْأَبْوَابُ إِلَىٰ بَابِ السَّلاَمَةِ، وَدَارِ اَلْإِقَامَةِ. وَثَبَتَتْ رِجْلاَهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ اَلْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ. بِمَا اَسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

* وقال(ع) عند تلاوته **(يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَاَلْآصَالِ رِجَالٌ، لاَتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)**: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاَءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ اَلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ اَلْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ اَلْمُعَانَدَةِ. وَمَابَرِحَ لِلَّهِ ـ عَزَّتْ آلاَؤُهُ ـ فِي اَلْبُرْهَةِ بَعْدَ اَلْبُرْهَةِ، وَفِي اَزْمَانِ اَلْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي اَلْأَبْصَارِ وَاَلْأَسْمَاعِ وَاَلْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ اَلْأَدِلَّةِ فِي اَلْفَلَوَاتِ. مَنْ أَخَذَ اَلْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ اَلْهَلَكَةِ. وَكَانُوا كَذٰلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَاَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَابَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ اَلْحَيَاةِ، وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي اَسْمَاعِ اَلْغَافِلِينَ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ اَلْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا

قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَاوَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ القِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَالاَيَرَى النَّاسُ، وَ يَسْمَعُونَ مَالاَيَسْمَعُونَ. فَلَوْمَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمْ (جمع مقام) المَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ المَشْهُودَةِ، وَقَدْنَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الاِسْتِقْلاَلِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَاعْتِرَافٍ - لَرَأَيْتَ أَعْلاَمَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْحَفَّتْ بِهِمُ المَلاَئِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوحَ التَّجَاوُزِ (أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طُولُ الأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ البُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لاَتَضِيقُ لَدَيْهِ المَنَادِحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الأرض)، وَلاَيَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ . (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)

* وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّهِ إِنَّ المُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الآخِرَةِ. فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ. سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَاسُكِنَتْ. وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَاأُكِلَتْ. فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَاحَظِيَ بِهِ المُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَاأَخَذَهُ الجَبَابِرَةُ المُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ المُبَلِّغِ، وَالمَتْجَرِ الرَّابِحِ. أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. لاَ تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلاَيَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
* وقال(ع) عن أناس من أهل الشام اتبعوا معاوية: وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالخَيْرِ إِلاَّ عَامِلُهُ، وَلاَيُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلاَّ فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
* وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ

المَزْلَق. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* ... فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ (أي انجلت) بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ (أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللّهِ، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ المُفْلِحُونَ). (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)
* طُوبىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنَّاسِ شَرَّهُ. وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلْبِدْعَةِ. (١٢٣ح ٥٨٨)
* الصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ. (١٣٦ح ٥٩٢)
* وقال(ع) لرجل سأله أن يعظه: لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلآخِرَةَ بِغَيْرِ ٱلعَمَلِ. وَ يُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ (أي يؤخّرها) بِطُولِ ٱلأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ ٱلزَّاهِدِينَ. وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَ يَبْتَغِي ٱلزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي، وَ يَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلاَ يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَ يُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ المَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَ يُقِيمُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ المَوْتَ لَهُ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لاَهِياً. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَ يَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَراً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً. تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ، وَلاَ يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ. يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَ يَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ. إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَ يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ المَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ ٱلمِلَّةِ (يقصد بذلك الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص من المحن). يَصِفُ ٱلعِبْرَةَ وَلاَ يَعْتَبِرُ، وَ يُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلاَ يَتَّعِظُ. فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ (أي مستعلي)، وَمِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَ يُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ. يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً (أي خسارة)، وَٱلغُرْمَ مَغْنَماً (أي ربحا). يَخْشَىٰ ٱلمَوْتَ، وَلاَ يُبَادِرُ ٱلفَوْتَ (أي فوات الفرصة وانقضاؤها). يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ. فَهُوَ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ. اللَّهْوُ مَعَ

الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ الفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلاَيَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَ يُغْوِي نَفْسَهُ. فَهُوَ يُطَاعُ وَ يَعْصِي، وَ يَسْتَوْفِي وَلاَيُوفِي. وَ يَخْشَىٰ ٱلخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلاَيَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

يقول الشريف الرضي: ولو لم يكن في هذا الكتاب (أي نهج البلاغة) الآ هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة، وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر. (١٥٠ح ٥٩٦)

* وقال(ع) في صفة المتقين: كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي ٱللّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلاَيَشْتَهِي مَالاَيَجِدُ وَلاَيُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَذَّ (أي منع) ٱلقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ الجِدُّ فَهُوَ لَيْثُ غَابٍ، وَصِلُّ (أي حيّة) وَادٍ. لاَيُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِي قَاضِياً. وَكَانَ لاَيَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَايَجِدُ العُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ. وَكَانَ لاَيَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ. وَكَانَ يَقُولُ مَايَفْعَلُ وَلاَيَقُولُ مَالاَيَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَىٰ الكَلاَمِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ. وَكَانَ عَلَىٰ مَايَسْمَعُ أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ. وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ، يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلهَوَىٰ فَيُخَالِفُهُ. فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ الخَلاَئِقِ فَالزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلكَثِيرِ. (٢٨٩ح ٦٢٤)

* إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا. وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا. فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَاخَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَاعَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلاَلاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً. أَعْدَاءُ مَاسَالَمَ النَّاسُ، وَسَلْمُ مَاعَادَىٰ النَّاسُ. بِهِمْ عُلِمَ ٱلكِتَابُ وَ بِهِ عَلِمُوا. وَ بِهِمْ قَامَ ٱلكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا. لاَيَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَايَرْجُونَ، وَلاَمَخُوفاً فَوْقَ مَايَخَافُونَ. (٤٣٢ح ٦٥٣)

الفصل السادس والاربعون

الزهد

(٣٦٤)
الزهد

مدخل:

الزهد كلمة ترادف: ترك الدنيا والاعراض عنها. وهي في مقابل حب الدنيا والرغبة فيها.

ولايعتبر زاهداً بالشيء من كان بطبعه لايميل الى الشيء، وانّما الزاهد من يغلب نفسه على ماتشتهي و يزجرها عن حبّ الدنيا وهي متعلقة بها. و يكون دافعه الى ذلك فكره وأمله في الكمال والسعادة. لأن عبودية المادة تمنع الانسان من تحقيق عقيدته الروحية والمعنوية وكمالاته الأُخروية والأخلاقية. ولذلك عُرِّف الزهد بأنه الثورة على عبودية المادة.

وفي حين يدعو الاسلام الى الزهد يذم الرهبنة، فالزهد في نظره ليس أن تفقد المال وأن لا تسعى الى كسبه، ولكن الزهد أن لا تصبح عبداً للمال.

وليس للزهد أي معنى اذا كان عبارة عن شعور نفسي، لايظهر أثره على صفحة الواقع. فكثير من يشعر بمعنى الزهد و يدعو اليه، ثم لاتجد عليه سيماء الزاهدين. والامام علي(ع) حين قال بالزهد فقدطبّقه أول ماطبقه على نفسه، في حين كان بامكانه أن يعيش كأفضل انسان في المجتمع.

* يراجع المبحث (١٣١) زهد الامام علي(ع).

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في آخر الخطبة الشقشقية: وَلأَ لْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)
* وقال (ع) عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلاَمَغْدًى. (الخطبة ٣٢/٨٦)
* وقال (ع) عن أنه مهما عمل الانسان فهو قليل في جنب الله: فَوَاللّٰهِ لَوْحَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ اللّٰهِ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلاَدِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ٥٢/١٠٩)
* ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ. (الخطبة ٧٢/١٢٩)
* أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ ٱلأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ ٱلمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَنْكُمْ، فَلاَيَغْلِبِ ٱلحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ٧٩/١٣٤)
* أَيُّهَا النَّاسُ، ٱنْظُرُوا إِلَىٰ الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللّٰهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ ٱلمُتْرَفَ ٱلآمِنَ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)
* وقال (ع) في صفة المحتضر: وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَ يَتَمَنَّىٰ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْحَازَهَا دُونَهُ!. (الخطبة ١٠٧/٢١١)
* وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتَبَطُوا بِمَارُزِقُوا. (الخطبة ١١١/٢١٨)

* وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلاُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ اَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ اَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ اللّهِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللّهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ. وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ ٱلمَزَامِيرِ وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ ٱلأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَاوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَامَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَاطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ اُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ ٱلعِبَادِ إِلَى اللّهِ ٱلمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ ٱلدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَاأَبْغَضَ اللّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَاصَغَّرَ اللّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللّهِ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

* وَلَقَدْ كَانَ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَأْكُلُ عَلَى ٱلأَرْضِ، وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلعَبْدِ، وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ ٱلحِمَارَ ٱلعَارِيَ، وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَ يَكُونُ ٱلسِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلَانَةُ ـ لِإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا

مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَ يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ - صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِىءِ ٱلدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللّٰهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَٱللّٰهِ ٱلْعَظِيمِ - بِٱلإِفْكِ ٱلْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللّٰهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلاَ يَأْمَنِ الهَلَكَةَ. فَإِنَّ ٱللّٰهَ جَعَلَ مُحَمَّداً - صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَماً لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ ٱلآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ، حَتَّى مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ ٱللّٰهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَٱللّٰهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّى ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: ٱغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ ٱلسُّرَىٰ (هذا المثل معناه: اذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسيرون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

* وقال(ع) في صفة المتقي: بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. (الخطبة ١٩١/٣٨٠)

* ومن كلام له(ع) بالبصرة، وقددخل على العلاءبن زياد الحارثي يعوده، فلمارأى سعة داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟. وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا ٱلحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ.

فقال له العلاء: ياأميرالمؤمنين، أشكو اليك أخي عاصم ابن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلى عن الدنيا. قال: عَلَيَّ به. فلما جاء قال:

يَاعُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكَ ٱلخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَىٰ اللّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ ٱللّهِ مِنْ ذٰلِكَ!.

قال: ياأمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك! قَالَ: وَيْحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ. إِنَّ ٱللّهَ تَعَالىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلاَيَتَبَيَّغَ بِالفَقِيرِ فَقْرُهُ!. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* (منها في صفة الزهاد): كانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيْهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. عَمِلُوا فِيْهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيْهَا مَايَحْذَرُونَ. تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ ٱلآخِرَةِ، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٣)

* أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيْرَانُ اللّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

* أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

* من كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: أَلاَوَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِاكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ... فَوَٱللّهِ مَاكَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَآدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥) «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣١) زهد الامام(ع)».

* وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ. (٣ح/٥٦٥)

* أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ. (٢٧ح/٥٦٩)

* وسئل (ع) عن الايمان فقال: ٱلْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ الصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ... وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِالمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلمَوْتَ سَارَعَ إِلَىٰ ٱلخَيْرَاتِ. (٣٠ح/٥٦٩)

* وعن نوف البكالي، قال: رأيت أميرالمؤمنين عليه السلام، ذات ليلة، وقدخرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يانوف، أراقد أنت أم رامق؟ (أي منتبه العين).

فـقـلـت: بـل رامـق. قـال: يَـانَـوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ، أُوْلٰئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا ٱلأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيْباً، وَٱلقُرْآنَ شِعَاراً (الشعار: مـايلي الـبـدن مـن الـشـيـاب أي يقرؤون القرآن للتفكر والا تعاظ)، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً. ثُمَّ قَرَضُوا الـدُّنْـيَـا قَرْضاً عَلَـىٰ مِنْـهَـاجِ ٱلْـمَسِيحِ (أي مزّقوا الدنيا على طريقة المسيح في العبادة). (١٠٤ح/٥٨٣)

* وَلاَزُهْدَ كَالزُّهْدِ فِـي ٱلحَرَامِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ. (١٥٠ح/٥٩٦)
* وَٱللّـهِ لَـدُنْـيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ (هو جزء من الحشا كالكرش) في يدِ مجذوم. (٢٣٦ح/٦٠٩)
* إِذَا كَثُرَتِ ٱلمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٢٤٥ح/٦١٠)
* وَإِنَّـمَـا يَـنْـظُـرُ ٱلـمُـؤْمِـنُ إِلَـىٰ الـدُّنْـيَـا بِـعَـيْـنِ ٱلإعْتِبَارِ، وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإِضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)
* ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُبَصِّرْكَ اللّهُ عَوْرَاتِهَا. وَلاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٣٩١ح/٦٤٦)
* الـزُّهْـدُ كُـلُّـهُ بَـيْـنَ كَـلِـمَـتَـيْـنِ مِنَ ٱلقُرْآنِ: قَالَ اللّهُ سُبْحَانَهُ: (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَافَاتَكُمْ، وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَاآتَاكُمْ) وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ ٱلمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلآتِي فَقَدْأَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (٤٣٩ح/٦٥٥)

(فلسفة الزهد)

مدخل:

بـعـد أن تـكـلـمنا عن الزهد نتساءل ماهي الغاية من الزهد في الاسلام. فنرى أن الزهد ينطوي على معان ثلا ثة هي:

١ ـ الايـثـار: وهـو تـقـديم الانـسان غيره على نفسه. فالزاهد يختار العيشة البسيطة ليعطي فضل ماله للآخرين. وهذا مافعله الامام علي(ع) وأهله، حين تصدقوا بطعامهم للمسكين واليتيم والأسير و باتوا على الطوى.

٢ ـ المـواسـاة: وهـي مـشـاركـة المحرومين في حياتهم. وكان الامام علي(ع) يؤكد على أن

يكون إمام الأمة في عيشة تتماشى مع أدنى طبقة في رعيته. وقدطبق ذلك على نفسه حين لم يأكل أكثر من رغيفيه الشعير، طالما يوجد في مملكته من لايجد مثل هذين الرغيفين. فعند ذلك يتحقق معنى الايثار والمواساة. فاذا رأى الفقير أن إمامه يعيش مثله كان ذلك مواساة له في حرمانه، واقتنع بأن إمامه يشعر بحاله ويحاول تخليصه من فقره، و يتحقق بذلك معنى (المواساة). أما بقية الناس، فانهم حين يرون إمامهم يعيش عيشة الزهد فانهم يقتدون به، و يعطون المحروم أفضل أموالهم، فيتحقق عندهم معنى (الايثار).

٣ ـ التحرر: فعندما يزهد الانسان بمتاع الدنيا يستغني عنها، فيصبح حراً من إسارها، و يضع أثقال المادة عن كاهله، و يصبح نشيطاً في حركته نحو آماله الروحية. ولذلك كان الامام(ع) يصف المتقين بأن حاجاتهم خفيفة، أي لايحتاجون من الدنيا إلّا مايقيم أودهم و يسدّ خَلّتهم. وعندما يتحرر الانسان يصبح عطاؤه كثيراً. وفي ذلك قيل: الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة.

٤ ـ رياضة النفس على التقوى: وذلك بحرمانها من الشهوات واللذائذ، فبذلك تصبح طيّعة منقادة لصاحبها، في فعل الواجبات وترك المحرمات، والعمل للآخرة والسير نحو الله، وتلقّي الفيوضات الإلٰهية.

(٣٦٥)
الايثار والمواساة

* يراجع المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس.

قال الامام علي (ع):

* في نهاية الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَحُضُورُ ٱلحَاضِرِ وَقِيامُ ٱلحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَاأَخَذَ اللّهُ عَلَىٰ ٱلعُلَمَاءِ أَنْ لاَيُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَسَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَ لأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ. (الخطبة ٣/٤٤)
* إِنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلعَدْلِ، أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلاَيَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)
* ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة... يراجع الكتاب

في المبحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• إنَّ اللّهَ جَعَلَنِي إمَاماً لِخَلْقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ في نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَضُعَفَاءِ النَّاسِ، كَيْ يَقْتَدِي ٱلفَقِيرُ بِفَقْرِي، وَلاَيُطْغِيَ ٱلغَنِيَّ غِنَاهُ. (أصول الكافي ج١)

(٣٦٦)
التحرر من المادة

• يصف الامام علي(ع) زهد عيسى(ع) فيقول: وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٣)

• إلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا! فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ! قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ!... اعْزُبِي عَنِّي، فَوَٱللّهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

• الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ، لاَدَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيْهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣ح/٥٩١)

• الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (من كلماته القصار)

(٣٦٧)
رياضة النفس بالحرمان

• يراجع المبحث (٣١١) مجاهدة النفس.
• يراجع المبحث (٢٧٧) الجوع والعطش ـ الطعام والشراب.

قال الامام علي(ع):

• وَاللّهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلاَ تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: ٱغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلقَوْمُ السُّرَىٰ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٥)

• وقال(ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

* قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً (أي قليلاً) أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
* وقال(ع) في كتابه الى عثمان بن حنيف: وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلخَوْفِ ٱلأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلمَزْلَقِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)
* فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالبَهِيمَةِ ٱلمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)
* وفي نهاية الكتاب يقول(ع): اُعْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! فَوَٱللّهِ لاَأَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَأَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي. وَآيْمُ اللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ ـ لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلقُرْصِ (أي تفرح بالرغيف من شدة ماحرمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رَعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ! قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ (دعاء على نفسه(ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلمُتَطَاوِلَةِ، بِالبَهِيمَةِ ٱلهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ ٱلمَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٩)
* وقال (ع) عن إزاره البالي المرقوع: يَخْشَعُ لَهُ ٱلقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلمُؤمِنُونَ. (١٠٣ح/٥٨٣)
* وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلإعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإضْطِرَارِ. (٣٦٧ح/٦٣٩)

(٣٦٨)
الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة

مدخل:

عرّف أحدهم الزهد بأنه: الأخذ القليل والعطاء الكثير. أي أن هناك نسبة عكسية بين التمتع المادي والعطاء الانساني، سواء في مجال الاخلاق والعواطف، أو في مجال المساعدات والتعاون الاجتماعي، أو من جهة العروج الى العالم العلوي.

وفي الواقع ان ابتعاد الانسان عن التمتع بنعم الحياة، يهب لجوهره الصفاء والجلاء، و يزيد في فكره وارادته، ويمنحه القوة والنشاط.
و يـنطبق هذا أيضاً على الحيوان والنبات. فالحيوان البري الذي لايجد الطعام الوفير، ينشأ قـو يـاً صلباً، قادراً على تحمّل الظروف الصعبة، على عكس الحيوان الأليف الذي يعيش في الحـظـائـر المنعمة. وكذلك الأمر بالنسبة للنبات، فالنبات الصحراوي أقلّ حاجة للماء والـغـذاء مـن الـنـبـات الخضري، واذا أحـرقـنـاه يـعطي طاقة حرارية أكثر و يطول أمد احتراقه.
وقـد ردّ الامـام علي(ع) على مـن قـال له: اذا كان قُوتُك قرصين من الشعير، فانّك ستعجز عـن مـنازلة الشجعان!. فقال له(ع): بل انني أقوى منك، لأن القوة ليست بكثرة الطعام وطراوته، بل بقلة الطعام وخشونته!.

النص:

قال الامام علي(ع):

* في كـتـابـه لـعـثـمـان بـن حـنـيـف: وَكَـأَنِّـي بِـقَـائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِـي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ ٱلشُّجْعَانِ». أَلاَوَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ ٱلـبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوْداً، وَالرَّوَائِعَ ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ ٱلبَدَوِيَّةَ أَقْوَىٰ وَقُوداً وَأَبْطَأُ خُـمُـوداً (أي أن النباتات الصحراو ية تكون أقوى اشتعالاً من النباتات المرو ية). وَأَنَا مِـنْ رَسُولِ اللّهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ (الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد) وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلـعَـضُـدِ. وَاللّـهِ لَـوْتَـظَاهَرَتِ ٱلعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالي لَمَاوَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْأَمْكَنَتِ ٱلفُرَصُ مِنْ رِقَـابِـهَـا لَـسَـارَعْـتُ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلأَرْضَ مِنْ هٰذَا ٱلشَّخْصِ ٱلمَعْكُوسِ، وَٱلـجِسْمِ ٱلمَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّىٰ تَخْرُجَ ٱلْمَدَرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين).

الفصل السابع والأربعون

حب الدنيا

(٣٦٩)
طابع الدنيا التقلب

مدخل:

بيّـن الامـام علي (ع) مـن خـلال ذمـه للـتعلق بالدنيا، أهم خاصة للدنيا، وهي التقلب والـتغير والتنكر للانسان، فهي لا تسير على وتيرة واحدة، بل تغدر بتبدلها وتحولها من حال الى حـال. فـالانـسـان فيها بينا يكون قوياً صحيحاً اذ به يصير عليلاً مريضاً، وبينا يكون غنياً وجيهاً اذ به يصير فقيراً حقيراً.

وهـكـذا فـبـعـد كل قوة ضعف، وبعد كل عزّ ذلّ، وبعد كلّ رفعة ضعة، ولايدوم شيء منها على حال، أو كما قال الشاعر:

ألا إنّما الـدنـيـا غـضـارة أيـكـة اذا اخضر منهـا جـانـب جـف جـانـبُ

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* في ذمّ الـدنـيـا: أَمَّـا بَـعْـدُ، فَـإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَـحَـبَّـبَـتْ بِـالْـعَـاجِـلَـةِ. وَرَاقَـتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَ تَدُومُ حَـبْـرَتُـهَـا، وَلاَ تُـؤْمَـنُ فَـجْـعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ. زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لاَ تَـعْـدُو ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَٱلرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللّهُ

تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ. وَكَانَ ٱللّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً). لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!. لاَ يَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا. فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا ٱلتَّقْوَىٰ. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً!. سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ (أي متحول)، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (جمع سم)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جمع رمة وهي القطعة البالية). حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال). (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ (أي تترامى) فِيهِ ٱلْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَ يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلاَ يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلاَ يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

* وقيل للامام(ع): كيف نجدك يا أميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَ يَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَ يُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ!. (١١٥ح/٥٨٦)

* إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلاَ يَنَالُ العَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَ يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ. فَمِنْ

أَيْنَ نَرْجُو ٱلبَقَاءَ، وَهٰذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا الكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا؟! (١٩١ح/٦٠١)

* لَايَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ وَالغِنَىٰ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَىً إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)

(٣٧٠)
ماهي الدنيا المذمومة؟

مدخل:

الانسان بفطرته يحبّ الحياة، وليس المقصود من ذمّ الدنيا ذم الحياة، ولاذمّ العلاقات الطبيعية والفطرية. وانّما المقصود من ذلك هو ذمّ العلاقة القلبية الموجبة لأسر الانسان بيد الدنيا ومَن في يده شيء منها. وهذا مايسميه الاسلام: عبادة الدنيا، و يكافحه مكافحة شديدة.

ويحدث هذا عندما يظنّ الانسان أن الحياة هدفاً وغاية، لاطريقاً ووسيلة. و يغفل عن أن لها غاية وراءها، وأن قيمة الانسان في الحياة بقدر هدفه منها. وعندما يدرك الانسان الهدف الصحيح يصبح في أحسن تقويم، وعند ما يجهله و يتعامى عنه يصبح في أسفل سافلين. ونجد الهدف الصحيح ملخصاً في الحديث القدسي: «يابن آدم! خلقتُ الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي».

ومأروع خطبة الامام (ع) رقم (٣٢) التي يقسم فيها الناس الى قسمين: أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، و يقسم أبناء الدنيا الى أربعة أصناف، و يعتبر هؤلاء الأصناف الأربعة فرقة واحدة، هي أهل الدنيا، لأنهم اشتركوا في وجهة واحدة، هي أنهم باعوا أنفسهم للدنيا «وَلَبِئْسَ ٱلمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً».

النصوص:

* يقسم الامام(ع) أبناء الدنيا الى أربعة أقسام فيقول: وَٱلنَّاسُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

- مِنْهُمْ: مَنْ لَايَمْنَعُهُ ٱلفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلَالَةُ حَدِّهِ وَنَضِيضُ وَفْرِهِ (أي قلة ماله).

ـ وَمِنْـهُـمْ: ٱلْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. قَدْأَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَـهُ، لِحُطَامٍ يَنْتَـهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللّهِ عِوَضاً!.

ـ وَمِنْـهُـمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلآخِرَةِ، وَلاَيَطْلُبُ ٱلآخِرَةَ بِعَمَلِ ٱلدُّنْيَا. قَدْطَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلأَمَانَةِ، وَٱتَّخَذَ سِتْرَ ٱللّهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ.

ـ وَمِنْهُمْ: مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ. فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِاسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ ٱلزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلاَمَغْدىً.

ثم يذكر(ع) الفئة الثانية من الراغبين في الله فيقول:

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلاَنَ مُوجَعٍ. قَدْأَخْمَلَتْهُمُ ٱلتَّقِيَّةُ، وَشَمَلَتْهُمُ ٱلذِّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْوَعَظُوا حَتَّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلْتَكُنِ ٱلدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ ٱلْقَرَظِ، وَقُرَاضَةِ ٱلْجَلَمِ (مقراض يقصّ به الصوف). وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْرَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٣٢/٨٦)

* فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/١ /٤٧٥)

* وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

(٣٧١)
الذم للانسان وليس للدنيا

مدخل:

ان الاسلام المتمثل في نهج بلاغةِ الامام علي(ع) يرى علاقة الانسان بالدنيا، كعلاقة

الزارع بزرعه: «الدنيا مزرعة الآخرة». أو علاقة التاجر بالمتجر: «الدنيا متجر أولياء الله». أو علاقة المُسابق بميدان السباق: «ألاوانّ اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنّة والغاية النار». أو علاقة العابد بالمسجد: «الدنيا مسجد أحباء الله».
إذن فالدنيا ليست عدوّة للانسان ولاظالمة له، إلّا بمقدار ظلمه لنفسه وعدم استفادته منها. ولذلك حين سمع الامام(ع) شخصاً يذمّ الدنيا زجره وقال له: أنت أجدر بالذمّ من الدنيا!.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

* عند تلاوته: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيم﴾: يَاأَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* ثم قال(ع)... وَحَقاً أَقُولُ! مَاٱلدُّنْيَاغَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلعِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تُكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ . وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي ٱلدِّيَارِ ٱلخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاًّ! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلهَارِبُونَ مِنْهَا ٱليَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)
* وقال(ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا ٱلذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، ٱلمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ ٱلمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ ٱلبِلَىٰ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ ٱلشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ ٱلأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لاَيُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ ، وَلاَيُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ . لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْمَثَّلَتْ لَكَ بِهِ ٱلدُّنْيَا

نَفْسَكَ، وَ بِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ ٱللّهِ، وَمُصَلَّى مَلاَئِكَةِ ٱللّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللّهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ ٱللّهِ. ٱكْتَسَبُوا فِيهَا ٱلرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْآذَنَتْ بِبَيْنِهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا ٱلبَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى ٱلسُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ ٱلنَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ ٱلدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَٱتَّعَظُوا. (١٣١ح/٥٩٠)

(٣٧٢)
التحذير من الدنيا وغرورها

قال الامام علي(ع):

* يصف هبوط آدم الى الأرض: وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ ٱلبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ. (الخطبة ٣١/١)
* وقال(ع) في آخر الشقشقية: وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا (الزبرج: الزينة). (الخطبة ٣/٤٤)
* وقال(ع) عن حال الدنيا: وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ١٦/٥٧)
* فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)
* وَلَبِئْسَ ٱلمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ ٱللّهِ عِوَضاً!. (الخطبة ٣٢/٨٦)
* فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ ٱلقَرَظِ (هو ثمر السنط يدبغ به) وَقُرَاضَةِ ٱلجَلَمِ (هو المقص الذي يجزّ به الصوف). وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْرَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٣٢/٨٧)
* وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا ٱلفَنَاءُ، وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا ٱلجَلاَءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ. وَقَدْعَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَٱلتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ، فَٱرْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ،

وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلكَفَافِ، وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلبَلاَغِ. (الخطبة ٤٥/١٠٣)

* قال(ع): أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ. وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ (أي مسرعة). فَهِيَ تَحْفِزُ بِالفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالمَوْتِ جِيْرَانَهَا. وَقَدْ أَمَرَّ فِيهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً. فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ (أي بقية) كَسَمَلَةِ ٱلإِدَاوَةِ (هو وعاء الماء الذي يتطهر به)، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ ٱلمَقْلَةِ (المقلة: هي الحصاة يضعها المسافرون في اناء، و يصبون عليها الماء، فيشرب كل واحد مقدار مايغمرها. يفعلون ذلك اذا قلّ الماء)، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ (أي اذا امتصها العطشان لم يرتو). فَازْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ ٱلمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلأَمَلُ، وَلاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا ٱلأَمَدُ. (الخطبة ٥٢/١٠٨)

* أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلاَ يُنْجَىٰ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً... فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ. (الخطبة ٦١/١١٦)

* مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ. فِي حَلاَلِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ ٱفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ. وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ. (الخطبة ٨٠/١٣٥)

* وقال(ع) عن الدنيا: ... فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

* ثم قال(ع): فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا. يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ. حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَٱطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا؛ قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ ٱلمَرْءَ أَوْهَاقَ (أي حبال) ٱلمَنِيَّةِ. قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ ٱلمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ المَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ ٱلمَحَلِّ، وَثَوَابِ ٱلعَمَلِ. وَكَذٰلِكَ ٱلخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ. لاَ تُقْلِعُ المَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلاَ يَرْعَوِي ٱلبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً. يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً. إِلَىٰ غَايَةِ ٱلانْتِهَاءِ وَصَيُّورِ ٱلفَنَاءِ. (الخطبة ٨١/١/١٣٧)

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلإِنْتِقَالِ. (الخطبة ٨١/ ٢/ ١٤٢)

* وقال(ع) في صفة المغتر بالدنيا: حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً. مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ. لاَيَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاَيَخْشَعُ تَقِيَّةً. فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ٨١/٣/١٤٦)

* فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَٱلعَرْضِ، قِيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَىٰ خَدِّهِ. (الخطبة ٨١/٣/١٤٨)

* وقال(ع) عن بني أمية والدنيا: بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ ٱلعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ٨٥/١٥٦)

* فَلاَيَغُرَّنَّكُمْ مَاأَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ٨٧/١٥٨)

* عِبَادَ ٱللّٰهِ، أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا، التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَٱلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا. فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْقَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْبَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَىٰ ٱلمُجْرِي إِلَىٰ ٱلغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا. وَمَاعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لاَيَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ المَوْتِ يَحْدُوهُ، وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ ٱلدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْماً؟ فَلاَ تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلاَ تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَىٰ نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ ٱنْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ... أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَىٰ. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلمَاضِي مَايَمْضِي ٱلبَاقِي!. (الخطبة ٩٧/١٩١)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، ٱنْظُرُوا إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا نَظَرَ ٱلزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَٱللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ ٱلثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ المُتْرَفَ ٱلآمِنَ. لاَيَرْجِعُ مَاتَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلاَيُدْرَىٰ مَاهُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَىٰ الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ. فَلاَيَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَايُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.
رَحِمَ ٱللَّهُ ٱمْرَءاً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَاهُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)

* أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدِ ٱفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَٱصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

* وقال(ع) في ذم الدنيا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ. لاَتَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا. غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ. لاَتَعْدُوا ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ ٱلرَّغْبَةِ فِيهَا وَٱلرِّضَاءِ بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سُبْحَانَهُ (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ. وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً). لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةً. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْناً، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً. وَلَمْ تَطُلَّهُ فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ، إِلَّا هَتَنَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلاَءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً. وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ!. لاَيَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً. وَلاَيُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَّارَةٌ، غُرُورٌ مَافِيهَا. فَانِيَةٌ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لاَخَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا ٱلتَّقْوَىٰ. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَاقَدْفَجَعَتْهُ،وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيهَا قَدْصَرَعَتْهُ. وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْجَعَلَتْهُ حَقِيراً. وَذِي نَخْوَةٍ قَدْرَدَّتْهُ ذَلِيلاً!. سُلْطَانُهَا دُوَلٌ (أي متحول)، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ (جمع سم)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جمع رمة وهي القطعة البالية). حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ. مُلْكُهَا

مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ (أي مسلوب المال). أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَى آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً؟! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ. ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلاَظَهْرٍ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ، وَوَطِئَتْهُمْ بِالمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمَنُونِ. فَقَدْرَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا. حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ! أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا! فَاعْلَمُوا ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

• وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ (أي غير مستقرة) وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ. قَدْتَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلاَلَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفِهَا اللهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ. فَمَاخَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ! اجْعَلُوا مَاافْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَاسَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ اغْتُبِطُوا بِمَارُزِقُوا. قَدْغَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَاذِبُ الآمَالِ. فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الآخِرَةِ، وَالعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الآجِلَةِ... مَابَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلاَيَحْزُنُكُمُ الْكَثِيرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَ يُقْلِقُكُمُ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ مِنْهَا

عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ... قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ الآجِلِ وَحُبِّ ٱلعَاجِلِ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

* ثُمَّ إِنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ. فَمِنَ ٱلفَنَاءِ أَنَّ ٱلدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لاَ تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلاَ تُؤْسَىٰ جِرَاحُهُ. يَرْمِي ٱلحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَٱلصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَٱلنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ لاَيَشْبَعُ وَشَارِبٌ لاَيَنْقَعُ. وَمِنَ العَنَاءِ أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَالاَيَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَالاَيَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ لاَمَالاً حَمَلَ، وَلاَبِنَاءً نَقَلَ. وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَىٰ ٱلمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَٱلمَغْبُوطَ مَرْحُوماً؛ لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ، وَ بُؤْساً نَزَلَ. وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلاَأَمَلٌ يُدْرَكُ، وَلاَمُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ. فَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ مَاأَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَىٰ فَيْئَهَا. لاَجَاءٍ يُرَدُّ، وَلاَمَاضٍ يَرْتَدُّ. فَسُبْحَانَ ٱللّٰهِ، مَاأَقْرَبَ الحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَيِّ لِٱنْقِطَاعِهِ عَنْهُ! (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَانَقَصَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلآخِرَةِ وَزَادَ فِي ٱلدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ!. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* عِبَادَ ٱللّٰهِ، إِنَّكُمْ وَمَاتَأْمُلُونَ مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ (أي ضعفاء) مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ. أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ. وَقَدْأَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَيَزْدَادُ الخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَلاَالشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً، وَلاَالشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ ٱلنَّاسِ إِلَّا طَمَعاً. فَهٰذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. ٱضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ ٱللّٰهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلبُخْلَ بِحَقِّ ٱللّٰهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ ٱلمَوَاعِظِ وَقْراً! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ، وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ. وَأَيْنَ ٱلمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَٱلمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلدَّنِيَّةِ، وَٱلعَاجِلَةِ ٱلمُنَغِّصَةِ. وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لاَ تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ ٱلشَّفَتَانِ، ٱسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، (فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* أَمَارَأَيْتُمُ ٱلَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَ يَبْنُونَ مَشِيداً، وَ يَجْمَعُونَ كَثِيراً! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ

قُبُوراً، وَمَاجَمَعُوا بُوراً. وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ. لاَفِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلاَمِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ... فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً... (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ (أي تترامى فيه) ٱلْمَنَايَا. مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لاَ تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَيُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. وَلاَ تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِنَفَادِ مَاقَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلاَيَحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلاَيَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلاَ تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ. وَقَدْمَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَابَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

* ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ. (الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

* أَلاَ فَمَايَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلآخِرَةِ؟ وَمَايَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

* • يقول(ع): وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَىٰ ٱللّٰهِ تَعَالَىٰ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلأُسْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ ٱلدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا (أي جوانبها) وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ ٱللّٰهِ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَٱللّٰهِ مَاسَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلأَرْضِ. وَلَقَدْكَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ ـ صَلَّىٰ ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَاحِبِ المَزَامِيرِ وَقَارِىءِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، فَلَقَدْكَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)

* ثم يقول(ع): وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلحَجَرَ، وَ يَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ، وَ يَأْكُلُ ٱلجَشِبَ. وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلقَمَرَ، وَظِلاَلُهُ فِي ٱلشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَاتُنْبِتُ ٱلأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلاَوَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلاَمَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلاَطَمَعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتُهُ رِجْلاَهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلأَطْيَبِ ٱلأَطْهَرِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ. وَأَحَبُّ ٱلعِبَادِ إِلَىٰ ٱللهِ المُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ، وَٱلمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْماً، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً. أَهْضَمُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً. عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَاأَبْغَضَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَاصَغَّرَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ ٱللَّهِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

* وَلَقَدْ كَانَ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلأَرْضِ، وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ ٱلعَبْدِ، وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَ يَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَ يَرْكَبُ ٱلحِمَارَ العَارِيَ، وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَ يَكُونُ ٱلسِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ ٱلتَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَافُلاَنَةُ ـ لِإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَيَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَيَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ ٱلنَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلبَصَرِ. وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَايَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ ٱللَّهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَٱللَّهِ ٱلعَظِيمِ ـ بِالإِفْكِ ٱلعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ ٱلنَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّىٰ مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَٱقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلا يأمَنِ ٱلهَلَكَةَ فَإِنَّ الله جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً

لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ ٱلآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَاأَعْظَمَ مِنَّةَ ٱللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ. وَٱللهِ لَقَدْرَقَّعْتُ مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْقَالَ لِي قَائِلٌ: أَلا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: ٱغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ ٱلصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ ٱلسُّرَىٰ (هذا المثل معناه: اذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسير ون ليلاً قدوصلوا الى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

- رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ. وَوَصَفَ لَكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱنْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَٱنْتِقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ. فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ ٱللهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَاقَدْأَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا. فَاحْذَرُوهَا حَذَرَ ٱلشَّفِيقِ ٱلنَّاصِحِ، وَٱلْمُجِدِّ الكَادِحِ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٦)
- فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ حَذَرَ ٱلغَالِبِ لِنَفْسِهِ، ٱلمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ ٱلأَمْرَ وَاضِحٌ، وَٱلعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَٱلسَّبِيلَ قَصْدٌ. (الخطبة ١٥٩/٢٨٧)
- أَلاَ وَإِنَّ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلاَمَنْزِلِكُمُ ٱلَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلاَٱلَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلاَوَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلاَ تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْحَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلاَيَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (أي بكاء) ٱلأَمَةِ عَلَىٰ مَازُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا... أَخَذَ ٱللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ ٱلصَّبْرَ. (الخطبة ١٧١/٣٠٩)
- أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلدُّنْيَا تَغُرُّ المُؤَمِّلَ لَهَا وَالمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلاَ تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. (الخطبة ١٧٦/٣١٩)
- أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللهِ بِتَقْوَىٰ ٱللهِ ٱلَّذِي أَلْبَسَكُمُ ٱلرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ ٱلمَعَاشَ. فَلَوْأَنَّ

أَحداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلمَوْتِ سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ ٱلجِنِّ وَٱلإِنْسِ، مَعَ ٱلنُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ ٱلزُّلْفَةِ. فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ ٱلدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً. وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلقُرُونِ ٱلسَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ١٨٠/٣٢٦)

* أَلاَ إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ ٱلتَّرْحَالَ عِبَادُ ٱللّٰهِ ٱلأَخْيَارُ. وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ ٱلدُّنْيَا لاَ يَبْقَىٰ، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ لاَ يَفْنَىٰ. (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)
* ذَاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ وَٱلنَّعِيمِ. (الخطبة ١٨٥/٣٤٦)
* ... وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا. وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا (أي لا تنظروا لما يغركم من مطامعها كالناظر الى البرق أين يمطر) وَلاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا (جمع علق وهو الشيء النفيس). فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ. وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلاَ وَهِيَ ٱلمُتَصَدِّيَةُ ٱلعَنُونُ، وَٱلجَامِحَةُ ٱلحَرُونُ، وَٱلمَائِنَةُ ٱلخَؤُونُ. وَٱلجَحُودُ ٱلكَنُودُ، وَٱلعَنُودُ ٱلصَّدُودُ، وَٱلحَيُودُ ٱلمَيُودُ. حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ. وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَأَسْلَمَتْهُمُ ٱلمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمُ ٱلمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ. وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَّيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ. وَزَارٍ عَلَىٰ رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ ٱلغِيلَةُ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ. وَمَضَتِ ٱلدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ). (الخطبة ١٨٩/٣٥٥)
* أُوصِيكُمْ عِبَادَ ٱللّٰهِ بِتَقْوَىٰ ٱللّٰهِ. وَأُحَذِّرُكُمُ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ. سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ. تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ ٱلسَّفِينَةِ، تَقْصِفُهَا ٱلعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ

ٱلْبِحَارِ. فَمِنْهُمُ ٱلغَرِقُ ٱلوَبِقُ (أي الهالك) وَمِنْهُمُ ٱلنَّاجِي عَلَىٰ بُطُونِ ٱلأَمْوَاجِ. تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَهْوَالِهَا. فَمَاغَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَانَجَا مِنْهَا فَإِلَىٰ مَهْلَكٍ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ، إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)
* قال(ع) عند تلاوته (يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ):... يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ، مَاجَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَاأَنَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟!. (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
* ثم قال(ع):... وَحَقّاً أَقُولُ! مَاٱلدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلعِظَاتُ، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلبَلاَءِ بِجِسْمِكَ، وَٱلنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ ٱلخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلاَغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَٱلشَّحِيحِ بِكَ. وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاًّ! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلهَارِبُونَ مِنْهَا ٱليَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)
* دَارٌ بِالْبَلاَءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لاَ تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلاَيَسْلَمُ نُزَّالُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ. ٱلعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَٱلأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ. تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٧)
* ... فَاحْذَرُوا ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ. لاَيَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلاَيَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلاَيَرْكُدُ بَلاَؤُهَا. (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)
* عاتب الامام(ع) قاضيه شريح بن الحارث لشرائه داراً بثمانين ديناراً، وقد كتب لها كتاباً. وقال له(ع): أَمَا إِنَّكَ لَوْكُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَاٱشْتَرَيْتَ، لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ ٱلنُّسْخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَافَوْقُ. وَٱلنُّسْخَةُ هٰذِهِ: هٰذَا مَاٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ عَبْدٍ قَدْأُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ. ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الغُرُورِ. مِنْ

جَانِبِ ٱلْفَانِينَ، وَخِطَّةِ ٱلْهَالِكِينَ. وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: ٱلحَدُّ ٱلأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلآفَاتِ. وَٱلحَدُّ ٱلثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلمُصِيبَاتِ. وَٱلحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلهَوَىٰ ٱلمُرْدِي. وَٱلحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلمُغْوِي، وَفِيْهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ ٱلدَّارِ. ٱشْتَرَىٰ هٰذَا ٱلمُغْتَرُّ بِٱلأَمَلِ، مِنْ هٰذَا ٱلمُزْعَجِ بِٱلأَجَلِ، هٰذِهِ ٱلدَّارَ، بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ، وَٱلدُّخُولِ فِي ذُلِّ ٱلطَّلَبِ وَٱلضَّرَاعَةِ. فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا ٱلمُشْتَرِي فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ (الدرك هو التبعة. والمقصود به الضمان الذي يقع على البائع). فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ ٱلمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الفَرَاعَنَةِ، مِثْلِ كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ المَالَ عَلَىٰ ٱلمَالِ فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ وَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ ٱلعَرْضِ وَٱلحِسَابِ، وَمَوْضِعِ ٱلثَّوَابِ وَٱلعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ ٱلأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلقَضَاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾. شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٤)

* من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها اليه عند انصرافه من صفين:

مِنَ ٱلوَالِدِ ٱلفَانِ، ٱلمُقِرِّ لِلزَّمَانِ. ٱلمُدْبِرِ ٱلعُمُرِ، ٱلمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلمَوْتَىٰ، وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً. إِلَىٰ ٱلمَوْلُودِ ٱلمُؤَمِّلِ مَالَا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْهَلَكَ. غَرَضِ ٱلأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ ٱلأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلمَصَائِبِ، وَعَبْدِ ٱلدُّنْيَا، وَتَاجِرِ ٱلغُرُورِ. وَغَرِيمِ ٱلمَنَايَا، وَأَسِيرِ ٱلمَوْتِ. وَحَلِيفِ ٱلهُمُومِ، وَقَرِينِ ٱلأَحْزَانِ. وَنُصُبِ ٱلآفَاتِ، وَصَرِيعِ ٱلشَّهَوَاتِ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٣)

* ... وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَاجَعَلَهَا ٱللهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلِابْتِلَاءِ، وَٱلجَزَاءِ فِي ٱلمَعَادِ، أَوْ مَاشَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَاتَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا. فَقَدْنَبَّأَكَ ٱللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا. نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ (أي إبل مربوطة عن فعل الشر) وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ (غير مربوطة).

قَدْأَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا. سُرُوحُ عَاهَةٍ (أي يسرحون لرعي الآفات) بِوَادٍ وَعْثٍ. لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا وَلاَمُسِيمٌ يُسِيمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَىٰ. فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا. وَاتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَاوَرَاءَهَا. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

* مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/ ٤/ ٤٨٩)

* إِلَيْكِ عَنِّي يَادُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ (شبه الدنيا بالناقة، والغارب مابين السنام والعنق) قَدِانْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ (أي مساقطك). أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ! أَيْنَ الاُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ! فَهَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ! وَاللهِ لَوْكُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِي، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَىٰ التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ. إِذْ لاَوِرْدَ وَلاَصَدَرَ! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِىءَ دَحْضَكِ زَلِقَ (الدحض: المكان الذي لا تثبت فيه القدم) وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ (أي مال) عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ. وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلاَخُهُ (أي زواله).

اُعْزُبِي عَنِّي... «تراجع تتمة الكتاب في المبحث (١٣٢) عدالة الامام(ع)». (الخطبة ٢٨٤/ ٥٠٨)

* من كتاب له(ع): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَانَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا. وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَاجَمَعَ وَنَقْضُ مَاأَبْرَمَ! وَلَوِاعْتَبَرْتَ بِمَامَضَىٰ حَفِظْتَ مَابَقِيَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٢٨٨/ ٥١٣)

* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَحْزَنُ عَلَىٰ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلاَيَكُنْ أَفْضَلُ مَانِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَاقَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَاخَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. (الخطبة ٣٠٥/ ٥٥٤)

* ومن كتاب له(ع) الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ ٱلدُّنْيَا مَثَلُ ٱلحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا. فَأَعْرِض عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَايَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَاأَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا. وَكُنْ آنَسَ مَاتَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَاتَكُونَ مِنْهَا (أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة انسك بها)، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ فِيْهَا إِلَىٰ سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَىٰ إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ إِيحَاشٍ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٧/٥٥٦)
* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمذاني:... وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ (أي زائل) مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)
* ... وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ (أي هارب) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)
* من كتاب له(ع) الى عبدالله بن العباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلاَمَرْزُوقٍ مَالَيْسَ لَكَ. وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ (جمع دولة ـ أي تنتقل سعادتها من يد الى يد دون ثبات واستقرار)، فَمَاكَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَاكَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٣١١/٥٦٠)
* إِذَا أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ. (٨ح/٥٦٦)
* إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَٱلمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَاأَسْرَعَ ٱلمُلْتَقَىٰ. (٢٨ح/٥٦٩)
* أَهْلُ ٱلدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ. (٦٤ح/٥٧٦)
* ٱلدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلأَبْدَانَ، وَ يُجَدِّدُ ٱلآمَالَ، وَ يُقَرِّبُ ٱلمَنِيَّةَ، وَ يُبَاعِدُ ٱلأُمْنِيَّةَ. مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ. (٧٢ح/٥٧٧)
* ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أميرالمؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقدأرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين، و يقول: يَادُنْيَا يَادُنْيَا إِلَيْكِ

عَنِّي. أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لاَحَانَ حِينُكِ،هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاَحَاجَةَ لِي فِيكِ. قَدْطَلَّقْتُكِ ثَلاَثاً لاَرَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَ بُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ المَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٧)

* مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا. يَهْوِي إِلَيْهَا الغِرُّ الجَاهِلُ، وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ العَاقِلُ. (١١٩ح/٥٨٧)

* وقـال(ع) وقـد سـمـع رجـلاً يـذمّ الـدنـيـا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، المُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، المَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ المُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ البِلَى، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لاَيُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلاَيُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْمَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَ بِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللّهِ، وَمُصَلَّى مَلاَئِكَةِ اللّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللّهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللّهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا الجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْآذَنَتْ بِبَيْنِهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلاَئِهَا البَلاَءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا. (١٣١ح/٥٩٠)

* إِنَّ لِلّهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ. (١٣٢ح/٥٩١)

* وقال(ع): الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لاَدَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا (أي أهلكها)، وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣ح/٥٩١)

* لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَاأَدْبَرَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ. (١٥٢ح/٥٩٧)

* إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ ٱلْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلاَيَنَالُ ٱلعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلاَيَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلمَنُونِ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ. فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلبَقَاءَ، وَهٰذَا اللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً، إِلَّا أَسْرَعَا ٱلكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَابَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَاجَمَعَا؟!. (١٩١ح/٦٠١)
* يَاٱبْنَ آدَمَ مَاكَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (١٩٢ح/٦٠١)
* وقال(ع) وقد مرّ بقذر على مزبلة: هٰذَا مَابَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ (وفي رواية أخرى) هٰذَا مَاكُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ. (١٩٥ح/٦٠٢)
* وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْتَاطَ قَلْبُهُ (أي التصق) مِنْهَا بِثَلاَثٍ: هَمٌّ لاَيُغِبُّهُ، وَحِرْصٌ لاَيَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لاَيُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلغِرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢ح/٦٢٣)
* مَاقَالَ ٱلنَّاسُ لِشَيْءٍ «طُوبَىٰ لَهُ» إِلَّا وَقَدْخَبَأَ لَهُ ٱلدَّهْرُ يَوْمَ سُوءٍ. (٢٨٦ح/٦٢٤)
* ٱلنَّاسُ أَبْنَاءُ ٱلدُّنْيَا، وَلاَيُلاَمُ ٱلرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ. (٣٠٣ح/٦٢٧)
* مَعَاشِرَ ٱلنَّاسِ، ٱتَّقُوا ٱللّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَالاَيَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَالاَيَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَاسَوْفَ يَتْرُكُهُ... (٣٤٤ح/٦٣٥)
* وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلمَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِاليَسِيرِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)
* يَاأَسْرَىٰ ٱلرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ ٱلمُعَرِّجَ عَلَىٰ الدُّنْيَا لاَيَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلحِدْثَانِ (أي صوت أسنان المصائب). (٣٥٩ح/٦٣٧)
* يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ! قُلْعَتُهَا أَحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَىٰ مِنْ ثَرْوَتِهَا. حُكِمَ عَلَىٰ مُكْثِرٍ بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ. وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلشَّغَفَ بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً. لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ. هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَهَمٌّ يَحْزُنُهُ. كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَىٰ بِالْفَضَاءِ (أي يموت) مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَىٰ ٱللّهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَىٰ ٱلإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلإِضْطِرَارِ،

وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ ٱلمَقْتِ وَٱلإِبْغَاضِ. إِنْ قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ (أي افتقر)! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيْهِ يُبْلِسُونَ (أي يتحيرون، وهذا اليوم هو يوم القيامة). (٣٦٧ح/٦٣٩)

* رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠ح/٦٤٤)
* ٱلرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَاتُعَايِنُ مِنْهَا، جَهْلٌ. (٣٨٤ح/٦٤٥)
* مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱللّهِ أَنَّهُ لاَيُعْصَىٰ إِلاَّ فِيهَا، وَلاَيُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلاَّ بِتَرْكِهَا. (٣٨٥ح/٦٤٥)
* خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَاأَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ. (٣٩٣ح/٦٤٦)
* وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلاَ تَبْطَرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ. (٣٩٦ح/٦٤٧)
* وقال(ع) في صفة الدنيا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. إِنَّ ٱللّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَلاَعِقَاباً لِأَعْدَائِهِ. وَإِنَّ أَهْلَ ٱلدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا. (٤١٥ح/٦٥٠)
* لاَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ وَٱلغِنَىٰ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَىً إِذْ سَقِمَ، وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ ٱفْتَقَرَ. (٤٢٦ح/٦٥٣)
* أَلاَحُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ ٱللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا (اللماظة: بقية الطعام في الفم، يريد بها الدنيا). (الخطبة ٤٥٦ح/٦٥٨)
* مَنْهُومَانِ لاَيَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧ح/٦٥٨)

الفصل الثامن والأربعون

العمل للآخرة

(٣٧٣)
هل الدنيا والآخرة ضرّتان؟

مدخل:

اذا كان العمل في الدنيا للدنيا كانت الدنيا عدوة للآخرة، وأمّا إذا كان العمل فيها للآخرة كانت حسنة ومحمودة. والناس في الدنيا يعملون وفق ثلاثة خطوط:

١ ـ من يعمل للدنيا، ولايعمل للآخرة.

٢ ـ من يجعل الدنيا أكبر همّه، ولكنه يعمل مع ذلك للآخرة.

٣ ـ من يجعل الدنيا وسيلة، والآخرة غاية.

ففي الحالتين الأولى والثانية، تكون الدنيا ضرّة للآخرة، أمّا في الحالة الأخيرة فهي عون للآخرة، وهي التي ارتضاها لنا الله ورسوله(ص).

النصّ:

قال الامام علي(ع):

* إِنَّ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ ٱلآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلمَشْرِقِ وَٱلمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ. وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!. (١٠٣ح/٥٨٣)

* ٱلنَّـاسُ فِي الدُّنْيَـا عَـامِـلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.
وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ ٱلَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ ٱلدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللّهِ، لاَيَسْأَلُ ٱللّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.
(٢٦٩ح/٦٢٠)

(٣٧٤)
الدنيا والآخرة
العمل والتزوّد والاستعداد للآخرةـ سرعة نفاد العمر

مدخل:

لحياة الانسان جانبان: جانب مادي وجانب روحي، والجانب المادي هو «الحياة الدنيا». والدنيا شأن جميع الأشياء المادية، وإن أعجبتنا بمظاهرها الخلاّبة، فانّ نهايتها الى الفناء والزوال. وماأشبه هذه الدنيا بالنبات وحبّاته، فاذا نزل عليها المطر واختلط بترابها، نمت وكبرت وازدهت وازدهرت، بأصناف الألوان والأزهار، والاكمام والثمار. ثمّ لاتلبث أن تجف وتصفرّ، فتأتيها الرياح فتحطمها وتنفثها في الفضاء، فتنتثر وتندثر وكأنها لم تكن.
تلك حال حياة الانسان الكافر الذي يظنّ أن وجوده هو فقط هذه الحياة المادية، فحياته بكلّ لذاتها ومفاتنها، لا تلبث أن تسير الى الزوال والاندثار. إنّه أنكر الحياة الآخرة التي هي الحياة الباقية، ونسي أن هناك حساباً وعقاباً. وسرعان ماتنقضي حياته الفانية، و يأتي الى الآخرة، ليجد مصيره المحتوم في نار جهنم. يقول سبحانه مصوراً ذلك: (ٱعْلَمُوا أنَّمَا ٱلحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلأَمْوَالِ وَٱلأَوْلاَدِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً، ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً، وَفِي ٱلآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَغْفِرَةٌ مِنَ ٱللّهِ وَرِضْوَانٌ، وَمَاٱلحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلغُرُورِ) «سورة الحديد ـ ٢٠».
أمّا المؤمن الذي يبصر الآخرة بعين نظره وهويعيش في الدنيا، فانّه يعمل للآخرة من خلال دنياه، و يزرع فيها ليحصد الثمار، ثم يجد حصيلة أتعابه في الآخرة، حيث يأتي الكافر صفر اليدين. وهذا مؤدّى قول الامام(ع) في صفة المتقين: «شَارَكُوا أَهْلَ ٱلدُّنْيَا

فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ».

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

النصوص:

* من خطبة له(ع) يقسم الناس فيها الى ثلاثة أقسام بحسب عملهم: شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا (القسم الأول: وهو الملتزم بالشريعة كلياً، لا تشغله فرائضها عن نوافلها)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني: وهو المتجاذب بين الخير والشر، يكتفي بأداء الفرائض راجياً المغفرة)، وَمُقَصِّرٌ فِي ٱلنَّارِ هَوَى (القسم الثالث: وهو المقصر الذي لا تنهاه صلاته عن الفحشاء). ٱلْيَمِينُ وَٱلشِّمَالُ مَضَلَّةٌ (أي القسم الثاني والثالث) وَٱلطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَى هِيَ ٱلْجَادَّةُ (أي القسم الأول)، عَلَيْهَا بَاقِي ٱلْكِتَابِ، وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ. (الخطبة ١٦/٥٧)

* فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ ٱلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٢١/٦٥)

* وَإِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ ٱلدُّنْيَا، وَٱلْعَمَلَ ٱلصَّالِحَ حَرْثُ ٱلآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا ٱللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ. فَاحْذَرُوا مِنَ ٱللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ. وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ ٱللَّهِ يَكِلْهُ ٱللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ. وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ. (الخطبة ٢٨/٧٨)

* أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي ٱلرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا... أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَى، وَطُولُ ٱلأَمَلِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَاتُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً. (الخطبة ٧٩/٢٨)

* وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلآخِرَةِ، وَلاَيَطْلُبُ ٱلآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٨٦/٣٢)

* أَلاَوإِنَّ الدُّنْيَا قَدْوَلَّتْ حَذَّاءَ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ ٱلإِنَاءِ ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا. أَلاَوإِنَّ ٱلآخِرَةَ قَدْأَقْبَلَتْ؛ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ. وَإِنَّ ٱليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَحِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَعَمَلَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

* وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ١١١/٥٤)

* أَلا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ... ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَاأَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَاأَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيْهِ. (الخطبة ١١٦/٦١)

* فَاتَّقُوا ٱللّهَ عِبَادَ ٱللّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَٱبْتَاعُوا مَايَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْجُدَّ بِكُمْ، وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْأَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ ٱلدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا؛ فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَمَابَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ إِلَّا ٱلمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ المُدَّةِ. وَإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ ٱلجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ ٱلأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ ٱلشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ ٱلعُدَّةِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَاتُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غداً. (الخطبة ١١٦/٦٢)

* رَحِمَ ٱللّهُ ٱمْرَءاً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَٱلتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الغَرَّاءَ، وَلَزِمَ ٱلمَحَجَّةَ ٱلبَيْضَاءَ. ٱغْتَنَمَ ٱلمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلعَمَلِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

* فَاتَّقُوا ٱللّهَ تَقِيَّةَ مَنْ ... عَمَّرَ مَعَاداً، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا ٱللّهَ... وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَاأَعَدَّ لَكُمْ

بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ٢/٨١ /١٤١)

* لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلاَمَةِ الأَبْدَانِ. (الخطبة ٢/٨١ /١٤٢)

* ... وَقَدَّمَ زَادَ ٱلآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ. (الخطبة ٢/٨١ /١٤٥)

* كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ... لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. (الخطبة ٣/٨١ /١٤٦)

* فَلْيَعْمَلِ ٱلعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥١)

* وَأَعَدَّ ٱلقِرَىٰ لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. (الخطبة ٨٥/١٥٣)

* عِبَادَ ٱللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ. (الخطبة ٨٨/١٦٠)

* ٱعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ، عَلَىٰ أَعْلاَمٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (أي واضح قويم) يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلاَمِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَٱلأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ. (الخطبة ٩٢/١٨٦)

* إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ ٱلآخِرَةِ كَسِلَ. (الخطبة ١٠١/١٩٧)

* ٱجْعَلُوا مَا ٱفْتَرَضَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

* وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلعِيَانِ ٱلسَّمَاعُ، وَمِنَ الغَيْبِ ٱلخَبَرُ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي ٱلآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأُمِرْتُمْ بِالعَمَلِ، فَلاَ يَكُونَنَّ ٱلمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَٱللَّهِ لَقَدِ ٱعْتَرَضَ ٱلشَّكُّ وَدَخِلَ ٱليَقِينُ، حَتَّىٰ كَأَنَّ

ٱلّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ ٱلّذِي قَدْفُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْوُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا ٱلعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلأَجَلِ، فَإِنَّهُ لاَيُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ العُمُرِ مَايُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَافَاتَ اليَوْمَ مِنَ ٱلرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ. وَمَافَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلعُمُرِ لَمْ يُرْجَ ٱليَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ ٱلجَائِي، وَٱليَأْسُ مَعَ ٱلمَاضِي. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* ٱعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)
* أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ، بَرَّزَ مَهَلُهُ وَفَازَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبَلَهَا، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا. فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا ٱلأَعْمَالَ إِلَى دَارِ ٱلقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ (أي على استعجال)، وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٤)
* ومن خطبة له(ع) يقول فيها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ ٱلأَعْمَى، لاَيُبْصِرُ مِمَّاوَرَاءَهَا شَيْئاً، وَٱلبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَٱلبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

(منها): وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمَلُّهُ، إِلَّا ٱلحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لاَيَجِدُ لَهُ فِي ٱلمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ١٣١/٢٤٥)

* ... وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ. وَمَاقَدَّمْتَ ٱليَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً. فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
* فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلفَنَاءِ لِأَيَّامِ ٱلبَقَاءِ. فَقَدْدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ (أي السفر). وَحُثِثْتُمْ عَلَى ٱلمَسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ، لاَيَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
* عِبَادَ ٱللّهِ، ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ ٱلأَعْمَالُ، وَ يَكْثُرُ فِيهِ ٱلزِّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الأَطْفَالُ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)
* بَادِرُوا أَمْرَ ٱلعَامَّةِ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ ٱلمَوْتُ. فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ

تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

* وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا... أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)

* وَٱعْلَمُوا - عِبَادَ ٱللهِ - أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ. فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا (أي المؤمن يظن في نفسه دائماً النقص والتقصير في الطاعة). فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوَّضُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

* ٱلْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ، ثُمَّ ٱلنِّهَايَةَ ٱلنِّهَايَةَ، وَٱلِاسْتِقَامَةَ ٱلِاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ ٱلصَّبْرَ ٱلصَّبْرَ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً (يقصد به القرآن) فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ. وَٱخْرُجُوا إِلَىٰ ٱللهِ بِمَا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

* فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلْآجَالَ. فَإِنَّ ٱلنَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ ٱلْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ ٱلْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ ٱلرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ. وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالِارْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَٰذَا ٱلْجِلْدِ ٱلرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ ٱلنَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ ٱلدُّنْيَا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَٱلرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ. أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ ٱلنَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ.

أَيُّهَا ٱلْيَفَنُ ٱلْكَبِيرُ (أي الشيخ المسن) الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ ٱلْقَتِيرُ (أي خالطه الشيب) كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ٱلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ ٱلنَّارِ بِعِظَامِ ٱلْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ ٱلْجَوَامِعُ حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ ٱلسَّوَاعِدِ؟ فَاللهَ ٱللهَ مَعْشَرَ ٱلْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ، فِي ٱلصِّحَّةِ قَبْلَ ٱلسُّقْمِ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ ٱلضِّيقِ. فَاسْعَوْا فِي فِكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ

وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ. وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَلاَ تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا ٱللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَىٰ (مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ (وَلَهُ جُنُودُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ). وَٱسْتَقْرَضَكُمْ (وَلَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ، وَهُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ ٱللّٰهِ فِي دَارِهِ. رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلاَئِكَتَهُ. وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً. وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً (ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللّٰهُ ذُو ٱلفَضْلِ ٱلعَظِيمِ).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَٱللّٰهُ ٱلمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلوَكِيلُ.

(الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ ٱللّٰهُ - إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ ٱلَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَٱلَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا... فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ ٱلسَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ ٱلأَيَّامَ فِي ٱلشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ ٱلشُّهُورَ فِي ٱلسَّنَةِ، وَأَسْرَعَ ٱلسِّنِينَ فِي ٱلعُمُرِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
* فَاللّٰهَ ٱللّٰهَ! عِبَادَ ٱللّٰهِ! فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَٱلسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ. وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا. وَٱنْصَرَمَتِ ٱلدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَىٰ أَوْ شَهْرٍ ٱنْقَضَىٰ. وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً. فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلمَقَامِ. وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا. مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا. عَمٍ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا. حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا. (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ زُمَراً) قَدْ أُمِنَ ٱلعَذَابُ وَٱنْقَطَعَ ٱلعِتَابُ. وَزُحْزِحُوا عَنِ ٱلنَّارِ، وَٱطْمَأَنَّتْ بِهِمُ ٱلدَّارُ، وَرَضُوا ٱلمَثْوَىٰ وَٱلقَرَارَ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَٱسْتِغْفَاراً. وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَٱنْقِطَاعاً. فَجَعَلَ ٱللّٰهُ

لَهُمُ ٱلجَنَّةَ مَآباً وَٱلجَزَاءَ ثَوَاباً. وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَاقَدَّمْتُمْ. وَكَأَنْ قَدْنَزَلَ بِكُمُ ٱلمَخُوفُ. فَلاَرَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلاَعَثْرَةَ تُقَالُونَ. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)

* عِبَادَ ٱللّهِ. ٱلآنَ فَاعْلَمُوا، وَٱلأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَٱلأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ. وَٱلمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَٱلمَجَالُ عَرِيضٌ. قَبْلَ إِرْهَاقِ ٱلفَوْتِ وَحُلُولِ ٱلمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلاَ تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ. (الخطبة ١٩٤/٣٨٥)

* أَيُّهَا ٱلنَّاسُ. إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ. وَلاَ تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ ٱلدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. فَفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّ ٱلمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ ٱلنَّاسُ: مَاتَرَكَ؟ وَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ: مَاقَدَّمَ؟ لِلّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ قَرْضاً. وَلاَ تُخْلِفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ فَرْضاً عَلَيْكُمْ. (الخطبة ٢٠١/٣٩٦)

* تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ ٱللّهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ. وَأَقِلُّوا ٱلعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا. وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَابِحَضْرَتِكُمْ مِنَ ٱلزَّادِ. فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً. لاَبُدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهَا وَٱلوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ. وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْنَشِبَتْ فِيكُمْ. وَقَدْدَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ ٱلمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ الدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَى. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٦)

* ومن كلام له(ع) بالبصرة وقد دخل على العلاءبن زياد الحارثي يعوده، فلمّارأى سعة داره قال: مَاكُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي ٱلآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا ٱلحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْبَلَغْتَ بِهَا ٱلآخِرَةَ. (الخطبة ٢٠٧/٤٠٠)

* فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً (أي نصيحة) بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ. فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً. فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ. فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ. أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ. وَأَصَابَ سَبِيلَ

السَّلاَمَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ. وَ بَادَرَ ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ. وَٱسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ ٱلحَوْبَةَ. فَقَدْأُقِيمَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهجَ السَّبِيلِ. (الخطبة ٢١٢/٤٠٨)

* فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَايَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ. وَخُذْ مَايَبْقَىٰ لَكَ مِمَّالاَ تَبْقَىٰ لَهُ. وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ. وَشِمْ بَرْقَ ٱلنَّجَاةِ، وَٱرْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ (أي ضع على المطيّة رحل السفر الذي فيه زادك ومؤونتك). (الخطبة ٢٢١/٤٢٥)

* فَاعْمَلُوا وَٱلعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ. وَٱلحَالُ هَادِئَةٌ، وَٱلأَقْلاَمُ جَارِيَةٌ. وَ بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً، أَوْ مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً. فَإِنَّ ٱلمَوْتَ... (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)

* فَعَلَيْكُمْ بِالجِدِّ وَٱلإجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَٱلإسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ... (الخطبة ٢٢٨/٤٣٢)

* فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ ٱلبَقَاءِ. وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةَ مَبْسُوطَةٌ. وَٱلمُدْبِرُ يُدْعَىٰ، وَٱلمُسِيءُ يُرْجَىٰ. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ ٱلعَمَلُ، وَ يَنْقَطِعَ ٱلمَهَلُ، وَ يَنْقَضِيَ ٱلأَجَلُ. وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلمَلاَئِكَةُ. فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ. وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. ٱمْرُؤٌ خَافَ ٱللّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَىٰ عَمَلِهِ. ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا. فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي ٱللّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ ٱللّهِ. (الخطبة ٢٣٥/٤٣٧)

* ومن كتاب له(ع) لابن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلمَرْءَ قَدْيَسُرُّهُ دَرْكُ مَالَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُ مَالَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَانِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَافَاتَكَ مِنْهَا. وَمَانِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَافَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلمَوْتِ. (الخطبة ٢٦١/٤٥٨)

* وقال(ع) من وصيّته لابنه الحسن(ع): يَابُنَيَّ إِنِّي قَدْأَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَٱنْتِقَالِهَا. وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلآخِرَةِ وَمَاأُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا. وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا ٱلأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ، فَأَمُّوا

مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَناباً مَرِيعاً. فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ (أي مشقة) الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ. وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ ٱلْمَطْعَمِ. لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ. فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلاَيَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً. وَلاَشَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ. فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلاَأَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَىٰ مَايَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٩)

* وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَإِنَّهُ لاَغِنَىٰ بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلإِرْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلاَغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ. فَلاَ تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلاَ تَجِدُهُ. وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً. ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ. وَٱلْمُبْطِىءُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً مِنَ ٱلْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لاَمُحَالَةَ إِمَّا عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ. فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّىءِ ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ. فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلاَإِلَىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٢٧٠/ ٢/ ٤٨١)

* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لاَلِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لاَلِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لاَلِلْحَيَاةِ. وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ (أي لايدري ساكنه متى ينتقل عنه) وَدَارِ بُلْغَةٍ (أي تؤخذ منها الكفاية للآخرة) وَطَرِيقٍ إِلَىٰ ٱلآخِرَةِ. وَأَنَّكَ طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لاَيَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلاَيَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلاَبُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْكُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ. فَإِذَا أَنْتَ قَدْأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

* وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ (زاد التقوى) وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ. (الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٦)

* ومن كتاب له(ع) الى الأسود بن قطيبة: وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ (المقصود بالفراغ هنا هو خلو وقت الانسان من عمل مفيد). (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)
* الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ ٱلعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ. (٦ح/٥٦٦)
* وقال(ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الأنبار، فترجّلوا له واشتدوا بين يديه، فقال: مَا هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا. فَقَالَ(ع): وَٱللّٰهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلعِقَابُ، وَأَرْبَحَ ٱلدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ ٱلنَّارِ. (٣٧ح/٥٧٢)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّٰهِ. (٤٤ح/٥٧٤)
* كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ. (٧٥ح/٥٧٧)
* آهِ مِنْ قِلَّةِ ٱلزَّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلمَوْرِدِ. (٧٧ح/٥٧٨)
* إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلاَنِ مُخْتَلِفَانِ. فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلاَّهَا أَبْغَضَ ٱلآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلمَشْرِقِ وَٱلمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ. وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!. (١٠٣ح/٥٨٣)
* شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَ يَبْقَىٰ أَجْرُهُ. (١٢١ح/٥٨٧)
* ... وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ ٱلفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ ٱلبَقَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٩)
* ٱلأَمْرُ قَرِيبٌ وَٱلإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ. (١٦٨ح/٥٩٩)
* الرَّحِيلُ وَشِيكٌ. (١٨٧ح/٦٠٠)
* وَبَادِرُوا ٱلمَوْتَ ٱلَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ. (٢٠٣ح/٦٠٣)
* بِئْسَ ٱلزَّادُ إِلَىٰ ٱلمَعَادِ، العُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلعِبَادِ. (٢٢١ح/٦٠٦)

* مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاَوَةُ الآخِرَةِ، وَحَلاَوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلآخِرَةِ. (٢٥١ح/٦١١)
* النَّاسُ فِي الدُّنْيا عَامِلاَنِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَابَعْدَهَا، فَجَاءَهُ ٱلَّذِي لَهُ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِعَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ ٱلدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللّهِ، لاَيَسْأَلُ ٱللّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ. (٢٦٩ح/٦٢٠)
* مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ ٱلسَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ. (٢٨٠ح/٦٢٣)
* وروي أنه(ع) قلّما اعتدل به المنبر، الا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا اللّهَ فَمَاخُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلاَ تُرِكَ سُدىً فَيَلْغُوا!. وَمَادُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ. وَمَاٱلمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ. (٣٧٠ح/٦٤٠)
* وقال(ع) لجابر بن عبدالله الأنصاري: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لاَيَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لاَيَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لاَيَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢ح/٦٤١)
* ... وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)
* الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. (٤٦٣ح/٦٥٩)

(٣٧٥)
الحياة والاحتضار والموت والقبر وصفة الموتى

* يراجع المبحث (١٣٤) جهاد الامام(ع) وشجاعته.

قال الامام علي(ع):

* فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَاقَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَاقَدْعَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَايُطْرَحُ ٱلحِجَابُ!. (الخطبة ٢٠/٦٥)

* وقال في الخطبة الغراء يذكر فعل الدنيا: حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَٱطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ ٱلْمَرْءَ أَوْهَاقَ ٱلْمَنِيَّةِ (أي حبالها)، قَائِدَةً لَهُ إِلَىٰ ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ ٱلْمَرْجِعِ وَمُعَايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ (أي مشاهدة مكانه في الجنة أو النار)، وَثَوَابِ ٱلْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ ٱلْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ. لاَ تَقْلَعُ ٱلْمَنِيَّةُ ٱخْتِرَاماً، وَلاَ يَرْعَوِي ٱلْبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً. يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً. إِلَىٰ غَايَةِ ٱلْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ. (الخطبة ٨١/١ /١٣٧)

* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ ٱلْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأُزُوفِ ٱلْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ (أي هلع) ٱلْقَلَقِ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ، وَغُصَصِ ٱلْجَرَضِ (أي الريق)، وَتَلَفُّتِ ٱلإِسْتِغَاثَةِ، بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ وَٱلأَقْرِبَاءِ، وَٱلأَعِزَّةِ وَٱلْقُرَنَاءِ، فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ ٱلنَّوَاحِبُ؟ وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ ٱلأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيْقِ ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً. قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ ٱلنَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَتِ ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا ٱلْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ. وَصَارَتِ ٱلأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَٱلأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا. لاَ تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلاَ تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّيءِ زَلَلِهَا. (الخطبة ٨١/٢ /١٤٢)

* وقال(ع) في الخطبة الغراء عن المغتر بالدنيا: دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ. فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً. فِي غَمَرَاتِ ٱلآلاَمِ، وَطَوَارِقِ ٱلأَوْجَاعِ وَٱلأَسْقَامِ. بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ. وَدَاعِيَةٍ بِالوَيْلِ جَزَعاً، وَلاَدِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً. وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ. ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً. ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلأَعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أي تعب)، وَنِضْوَ سَقَمٍ (أي هزيلاً من الضعف). تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ ٱلإِخْوَانِ. إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ. حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً، لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ ٱلإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ ٱلْحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ ٱلْجَحِيمِ. وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ. لاَ فَتْرَةٌ

مُرِيحَةٌ، وَلاَدَعَةٌ مُزِيحَةٌ. وَلاَقُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَمَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ، وَلاَسِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ. بَيْنَ أَطْوَارِ ٱلْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللّهِ عَائِذُونَ! (الخطبة ٨١ /٣ /١٤٦)

* ومن كلام له(ع) في عمرو بن العاص: أَمَا وَٱللّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٨٢/ ١٤٩)

* فَكَأَنْ قَدْعَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ المَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ ٱلأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ ٱلوِرْدِ ٱلمَوْرُودِ. فـ(كُلُّ نَفسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ): سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. (الخطبة ٨٣/ ١٥٠)

* وَخَلَقَ ٱلآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا (أي جاذباً لحبالها الطويلة)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (أي لحبالها القوية). (الخطبة ٨٩/ ٤ /١٧٥)

* أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيْتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلَىٰ. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلْدُّنْيَا وَالمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَىٰ أَثَرِ ٱلمَاضِي مَايَمْضِي ٱلبَاقِي! أَلاَفَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ ٱلشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ ٱلأُمْنِيَاتِ، عِنْدَ ٱلمُسَاوَرَةِ لِلأَعْمَالِ ٱلقَبِيحَةِ. (الخطبة ٩٧/ ١٩٢)

* وَهُوَ يَرَىٰ المَأْخُوذِينَ عَلَىٰ الغِرَّةِ (أي بغتة)، حَيْثُ لاَإِقَالَةَ وَلاَرَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَاكَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَاكَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلآخِرَةِ عَلَىٰ مَاكَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَانَزَلَ بِهِمْ. ٱجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلمَوْتِ وَحَسْرَةُ ٱلفَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ. ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً. فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ. وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ. يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَىٰ عُمْرَهُ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ! وَ يَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْلَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا. تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونَ ٱلمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالعِبْءُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ. وَٱلمَرْءُ قَدْغَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً

عَلَىٰ مَاأَصْحَرَ لَهُ (أي ماظهر له وانكشف) عِنْدَ ٱلمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ، وَ يَتَمَنَّىٰ أَنَّ ٱلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْحَازَهَا دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ ٱلمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لاَيَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلاَيَسْمَعُ بِسَمْعِهِ. يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ. يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلاَيَسْمَعُ رَجْعَ كَلاَمِهِمْ. ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ ٱلرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. قَدْأَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لاَيُسْعِدُ بَاكِياً، وَلاَيُجِيبُ دَاعِياً. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ فِي ٱلأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)

* وقال(ع) عن صفة الموتى: حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلاَيُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا ٱلأَجْدَاثَ فَلاَيُدْعَوْنَ ضِيفَاناً. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ ٱلصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ ٱلتُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ. فَهُمْ جِيرَةٌ لاَيُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلاَيَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلاَيُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا (أي أصابهم المطر) لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لاَيَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لاَيَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءُ قَدْذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلاَءُ قَدْمَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لاَيُخْشَىٰ فَجْعُهُمْ، وَلاَيُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ. ٱسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضِيقاً. وَبِالأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً. قَدْظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ ٱلبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ). (الخطبة ١٠٩/٢١٧)

* وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

* ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ وَعِبَرٍ؛ فَمِنَ ٱلفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ، لاَتُخْطِىءُ سِهَامُهُ، وَلاَ تُوْسَىٰ جِرَاحُهُ. يَرْمِي ٱلحَيَّ بِالمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالعَطَبِ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

* فَسُبْحَانَ ٱللهِ، مَاأَقْرَبَ ٱلحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ لِلَحَاقِهِ بِهِ، وَأَبْعَدَ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَيِّ لِٱنْقِطَاعِهِ عَنْهُ!. (الخطبة ١١٢/٢٢١)

* إِنَّ ٱلمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ، لاَيَفُوتُهُ ٱلمُقِيمُ، وَلاَيُعْجِزُهُ ٱلهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلمَوْتِ ٱلقَتْلُ.

وَٱلَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيْتَةٍ عَلَى ٱلفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ ٱللّٰهِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

- فَإِنَّهُ وَٱللّٰهِ ٱلجِدُّ لَا ٱللَّعِبُ، وَٱلحَقُّ لَا ٱلكَذِبُ. وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلمَوْتُ، أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ. فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ ٱلنَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلمَالَ، وَحَذِرَ ٱلإِقْلَالَ، وَأَمِنَ ٱلعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلمَوْتُ، فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ. مَحْمُولاً عَلَى أَعْوَادِ ٱلمَنَايَا. يَتَعَاطَى بِهِ ٱلرِّجَالُ ٱلرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَى ٱلمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكاً بِالأَنَامِلِ. (الخطبة ١٣٠/٢٤٣)
- وقال(ع) قبيل وفاته يصور حاله بعد وفاته: لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلمَنْطِقِ ٱلبَلِيغِ وَٱلقَوْلِ ٱلمَسْمُوعِ. (الخطبة ١٤٧/٢٦٢)
- وَبِالإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلعِلْمُ، وَبِالعِلْمِ يُرْهَبُ ٱلمَوْتُ، وَبِالمَوْتِ تُخْتَمُ ٱلدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلآخِرَةُ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٤)
- يَذْهَبُ ٱليَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ ٱلغَدُ لَاحِقاً بِهِ. فَكَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِىءٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ: فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ. وَكَأَنَّ ٱلصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَٱلسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ. وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ ٱلقَضَاءِ. قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ ٱلأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلعِلَلُ. وَٱسْتَحَقَّتْ بِكُمُ ٱلحَقَائِقُ. وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَٱتَّعِظُوا بِالعِبَرِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ. (الخطبة ١٥٥/٢٧٨)
- وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلمَوْتِ وَإِقْلَالِ ٱلغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ. فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ. حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ. فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ ٱلآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ. وَٱشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا. لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً. أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)
- وَبَادِرُوا ٱلمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ. وَٱمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ ٱلغَايَةَ

ٱلقِيَامَةُ. وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ. وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلغَايَةِ مَاتَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلإِبْلاَسِ. وَهَوْلِ المُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ ٱلفَزَعِ. وَٱخْتِلاَفِ ٱلأَضْلاَعِ، وَٱسْتِكَاكِ ٱلأَسْمَاعِ. وَظُلْمَةِ ٱللَّحْدِ، وَخِيفَةِ ٱلوَعْدِ. وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

* وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلاَحِظَ ٱلمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْنَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْدَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ ٱلأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتِ ٱلمَحْذُورِ. فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ ٱلتَّقْوَىٰ. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٧)

* أُولٰئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمْ. ٱلَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ ٱلعِزِّ وَحَلَبَاتُ ٱلفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوَقاً. سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلبَرْزَخِ سَبِيلاً. سُلِّطَتِ ٱلأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَيَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَيُوجَدُونَ. لاَيُفْزِعُهُمْ وُرُودُ ٱلأَهْوَالِ، وَلاَيَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ ٱلأَحْوَالِ. وَلاَيَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ وَلاَيَأْذَنُونَ (أي يستمعون) لِلْقَوَاصِفِ. غُيَّباً لاَيُنْتَظَرُونَ، وَشُهُوداً لاَيَحْضُرُونَ. وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَآلاَفاً فَافْتَرَقُوا. وَمَاعَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلاَبُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِالحَرَكَاتِ سُكُوناً. فَكَأَنَّهُمْ فِي ٱرْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرْعَىٰ سُبَاتٍ. جِيرَانٌ لاَيَتَأَنَّسُونَ، وَأَحِبَّاءُ لاَيَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَىٰ التَّعَارُفِ. وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلإِخَاءِ. فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ. وَبِجَانِبِ ٱلهَجْرِ وَهُمْ أَخِلاَّءُ. لاَيَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً، وَلاَلِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ ٱلجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً. شَاهَدُوا مِنْ أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلْتَا ٱلغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ، فَأَتَتْ مَبَالِغَ ٱلخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. فَلَوْكَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُّوا بِصِفَةِ مَاشَاهَدُوا وَمَاعَايَنُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَٱنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ. لَقَدْرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ ٱلعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ ٱلعُقُولِ. وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ. فَقَالُوا: كَلَحَتِ ٱلوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ ٱلأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ. وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ ٱلبِلَىٰ، وَتَكَاءَدَنَا (أي شقّ علينا) ضِيقُ ٱلمَضْجَعِ،

وَتَوارَثْنَا ٱلوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ. فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا. (الخطبة ٢١٩/٤١٦)

* فَكَمْ أَكَلَتِ ٱلأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقِ لَوْنٍ. كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، وَرَبِيبَ شَرَفٍ. يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَ يَفْزَعُ إِلَىٰ ٱلسَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ. ضَنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ (أي بخلا بطيب عيشه)، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ؟! فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ؛ إِذْ وَطِىءَ ٱلدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ ٱلأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ. فَخَالَطَهُ بَثٌّ لاَيَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَاكَانَ يَجِدُهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، آنَسَ مَاكَانَ بِصِحَّتِهِ (أي أصابته العلل حال كونه أشد أنساً بصحته) فَفَزِعَ إِلَىٰ مَاكَانَ عَوَّدَهُ ٱلأَطِبَّاءُ، مِنْ تَسْكِينِ ٱلحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلبَارِدِ بِالحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِىءْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً. وَلاَحَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. وَلاَٱعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ. حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ. وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ ٱلسَّائِلِينَ عَنْهُ. وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَابِهِ (أي هو هالك مما به)، وَمُمَنٍّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَىٰ فَقْدِهِ. يُذَكِّرُهُمْ أُسَىٰ (جمع أسوة) المَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَىٰ جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ ٱلدُّنْيَا، وَتَرْكِ ٱلأَحِبَّةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ. فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَ يَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ! مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ. وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَىٰ عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢١٩/٤١٩)

* ... أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً (أي مندرسة). فَاسْتَبْدَلُوا بِالقُصُورِ ٱلمُشَيَّدَةِ، وَٱلنَّمَارِقِ (الوسائد) المُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَٱلأَحْجَارَ المُسَنَّدَةَ، وَٱلقُبُورَ ٱللاَّطِئَةَ ٱلمُلْحَدَةَ. ٱلَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَىٰ ٱلخَرَابِ فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا. فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ. بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ. لاَيَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ، وَلاَيَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ

ٱلجِيرَانِ، عَلَىٰ مَابَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلجِوَارِ وَدُنُوِّ ٱلدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ، وَقَدْطَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ ٱلبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلجَنَادِلُ وَٱلثَّرَىٰ! وَكَأَنْ قَدْصِرْتُمْ إِلَىٰ مَاصَارُوا إِلَيْهِ، وَٱرْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ ٱلمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ ٱلمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْتَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلأُمُورُ، وَ بُعْثِرَتِ ٱلقُبُورُ **(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَاأَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَىٰ ٱللّٰهِ مَوْلاَهُمُ ٱلحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَاكَانُوا يَفْتَرُونَ)**. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٨)

- ... فَإِنَّ ٱلمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ. قَدْأَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ (جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض. وأقصده: رماه بسهم فقتله). وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ. وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ (هو الخطأ في الرمي). فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ، وَٱحْتِدَامُ عِلَلِهِ. وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ. وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ. فَكَأَنْ قَدْأَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ (أي جماعتكم). وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ. وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ (أي ميراثكم) بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ. (الخطبة ٢٢٨/٤٣١)
- ... فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللّٰهِ ٱلمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ. فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لاَيَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لاَيَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلنَّارِ مِنْ عَامِلِهَا!. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلمَوْتِ. إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. ٱلمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَٱلدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَاراً... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
- وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَتَفَهَّمْ يَابُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلحَيَاةِ، وَأَنَّ ٱلخَالِقَ هُوَ ٱلمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلمُفْنِيَ هُوَ ٱلمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلمُعَافِي. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٧٨)
- وقال(ع): وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ... أَنَّكَ طَرِيدُ ٱلمَوْتِ ٱلَّذِي لاَيَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلاَيَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلاَبُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرِ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْكُنْتَ

تُحدِّثُ نَفْسَكَ مِنهَا بِالتَّوبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذلِكَ، فَإذَا أَنْتَ قَدْأَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

(الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

* ثم قال(ع): يَابُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ، وَذِكْرِ مَاتَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ المَوْتِ إلَيْهِ. حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْأَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ، وَلاَيَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.

(الخطبة ٢٧٠/ ٣/ ٤٨٣)

* فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ المَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالحَسْرَةِ، وَ يَتَمَنَّى المُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)

* وقال(ع) في كتابه لعثمان بن حنيف الأنصاري: وَمَاأَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا. وَحُفْرَةٌ لَوْزِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لأَضْغَطَهَا الحَجَرُ وَالمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ المُتَرَاكِمُ. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٦)

* ومن كتابه(ع) الى الحارث الهمداني:... وَأَكْثِرْ ذِكْرَ المَوْتِ وَمَابَعْدَ المَوْتِ، وَلاَتَتَمَنَّ المَوْتَ إلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (أي لاتخاطر بنفسك إلّا اذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح). (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* نَفَسُ المَرْءِ خُطَاهُ إلَى أَجَلِهِ. (٧٤ح/٥٧٧)

* وتبع(ع) جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَأَنَّ المَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ. وَكَأَنَّ الحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ. وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ. كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ قَدْنَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ (أي آفة)!. (١٢٢ح/٥٨٧)

* ... وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ وَهُوَيَرَى المَوْتَى. (١٢٦ح/٥٨٩)

* وقال(ع) وقدرجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة: يَاأَهْلَ الدِّيَارِ المُوحِشَةِ، وَالمَحَالِّ المُقْفِرَةِ، وَالقُبُورِ المُظْلِمَةِ. يَاأَهْلَ التُّرْبَةِ، يَاأَهْلَ الغُرْبَةِ. يَاأَهْلَ الوَحْدَةِ، يَاأَهْلَ الوَحْشَةِ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ (أي متقدمون) سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ

فَقَدْسُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلأَزْوَاجُ فَقَدْنُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلأَمْوَالُ فَقَدْقُسِمَتْ. هٰذَا خَبَرُ مَاعِنْدَنَا، فَمَاخَبَرُ مَاعِنْدَكُمْ؟

ثم التفت الى أصحابه (ع) فقال: أَمَا لَوْأُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلكَلاَمِ لأَخْبَرُوكُمْ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوٰى. (١٣٠ح/٥٨٩)

* لَوْرَأَىٰ ٱلعَبْدُ ٱلأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لأَبْغَضَ ٱلأَمَلَ وَغُرُورَهُ. (٣٣٤ح/٦٣٣)
* وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِاليَسِيرِ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

(٣٧٦)
مواعظ متعددة الأغراض

قال الامام علي(ع):

* عِبَادَ ٱللّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. وَٱلمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ. وَٱلمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. وَالشَّقِيُّ مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ. وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ ٱلهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا ٱلكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلاَ تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ ٱلحَطَبَ. وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلحَالِقَةُ (أي الماحية لكل خير وبركة). وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلأَمَلَ يُسْهِي ٱلعَقْلَ، وَ يُنْسِي الذِّكْرَ. فَاكْذِبُوا ٱلأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* يَاأَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* ومن وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين: أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِاليَقِينِ. وَنَوِّرْهُ بِالحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالفَنَاءِ. وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي

وَٱلأَيَّامِ... فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَٱلخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلأَهْوَالِ. وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ. وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. وَتَفَقَّهْ فِي ٱلدِّينِ. وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلتَّصَبُّرَ عَلَىٰ ٱلمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي ٱلْحَقِّ. وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي ٱلمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلعَطَاءَ وَٱلحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ ٱلإِسْتِخَارَةَ (أي إجالة الرأي في الأمر لاختيار أفضل الوجوه). وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، لاَ تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً. فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ. وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١/ ٤٧٥)

* ... وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. وَلاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ ٱللَّهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لاَ يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لاَ يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلهَلَكَةِ. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَتَلاَفِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَا فِي الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ ٱليَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ. وَٱلحِرْفَةُ مَعَ ٱلعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَىٰ مَعَ ٱلفُجُورِ. وَٱلمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ ٱلخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ ٱلحَرَامُ! وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ!. إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ ٱلخُرْقُ (أي العنف) رِفْقاً. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلمُسْتَنْصَحُ. وَإِيَّاكَ وَٱلإِتِّكَالَ عَلَىٰ ٱلمُنَىٰ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ ٱلنَّوْكَىٰ (وفي رواية: النوكى،

جمع أنوك وهو الأحمق). وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ ٱلتَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَاجَرَّبْتَ مَاوَعَظَكَ. بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلاَ كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ. وَمِنَ ٱلفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ ٱلمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَاقُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ! لاَخَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلاَفِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ. وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

* وَٱعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَاأَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلحَاجَةِ، وَٱلجَفَاءَ عِنْدَ ٱلغِنَىٰ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَاأَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ. وإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَىٰ مَاتَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَالَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ. ٱسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَالَمْ يَكُنْ بِمَاقَدْ كَانَ، فَإِنَّ ٱلأُمُورَ أَشْبَاهٌ. وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ ٱلعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ، فَإِنَّ ٱلعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالآدَابِ، وَٱلبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. ٱطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱليَقِينِ. مَنْ تَرَكَ ٱلقَصْدَ جَارَ. وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. وَٱلهَوَىٰ شَرِيكُ ٱلعَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَٱلغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ. وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ (أي يهتم بك) فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْيَكُونُ ٱليَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلاَكاً. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلاَ كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ ٱلأَعْمَىٰ رُشْدَهُ. أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. وَقَطِيعَةُ ٱلجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلكَلاَمِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

(الخطبة ٢٧٠/ ٤/ ٤٨٨)

* ومن كتاب له(ع) الى الحارث الهمداني: وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ. وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَابَقِيَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَعَظِّمِ ٱسْمَ

ٱللّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ. وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَابَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلاَ تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يُكْرَهُ لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي ٱلعَلاَنِيَةِ. وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ. وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. وَلاَ تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَاحَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ جَهْلاً. وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ. وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ. وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللّهُ عَلَيْكَ، وَلاَ تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللّهِ عِنْدَكَ. وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَاأَنْعَمَ ٱللّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَاتُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَاتُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَٱحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (أي يضعف) وَ يُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْصَارَ ٱلعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ. وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْجَفَاءِ وَقِلَّةَ ٱلْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ ٱللّهِ. وَٱقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَايَعْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ ٱلْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلاَةَ، إِلَّا فَاصِلاً (أي خارجاً) فِي سَبِيلِ ٱللّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ ٱللّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ. فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللّهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَاسِوَاهَا. وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أي وقت راحتها وفراغها) وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَاكَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ ٱللّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ. وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

* وقال(ع): أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلإِبِلِ لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً: لاَيَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلاَيَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ. وَلاَيَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لاَيَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاَأَعْلَمُ، وَلاَيَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ

الصَّبْرَ مِنَ ٱلإيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلجَسَدِ، وَلاَخَيْرَ فِي جَسَدٍ لاَرَأْسَ مَعَهُ، وَلاَفِي إِيمَانٍ لاَصَبْرَ مَعَهُ. (٨٢ح/٥٧٩)

* لاَمَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلعَقْلِ، وَلاَوِحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلعُجْبِ، وَلاَعَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاَكَرَمَ كَالتَّقْوَىٰ، وَلاَقَرِينَ كَحُسْنِ ٱلخُلُقِ، وَلاَمِيرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلاَقَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، وَلاَتِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلاَرِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلاَوَرَعَ كَالوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلاَزُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلحَرَامِ، وَلاَعِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلاَعِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلفَرَائِضِ، وَلاَإِيْمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلاَحَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلاَشَرَفَ كَالعِلْمِ، وَلاَعِزَّ كَالحِلْمِ، وَلاَمُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلمُشَاوَرَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)

* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ ٱلبِدْعَةِ. (١٢٣ح/٥٨٨)

* ٱلجُودُ حَارِسُ ٱلأَعْرَاضِ، وَٱلحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَٱلعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلهِدَايَةِ. وَقَدْخَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلحِدْثَانَ، وَٱلجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ. وَأَشْرَفُ ٱلغِنَىٰ تَرْكُ ٱلمُنَىٰ. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَىٰ أَمِيرٍ. وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ. وَٱلمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلاَتَأْمَنَنَّ مَلُولاً. (٢١١ح/٦٠٥)

* بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلمُوَاصِلُونَ، وَبِالإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمَالِ ٱلمُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلمُنَاوِىءُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

* مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَافَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ ٱلأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ. وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَٱلقَنَاعَةُ

مَالٌ لاَيَنْفَدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلَّا فِيْمَا يَعْنِيهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

* لاَشَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلإِسْلاَمِ، وَلاَعِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلاَمَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلاَشَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلاَكَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلاَمَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَىٰ بِالْقُوْتِ. وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ. وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ ٱلْعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

الباب العاشر

الفهارس

ويتضمن:

الفصل التاسع والأربعون

محاسن الأخلاق ومساوئها

مدخل عن الأخلاق وأصولها:

ذكرنا سابقاً أن قوى النفس الانسانية تنطلق من عناصر ثلاثة هي: النفس العاقلة - النفس الغضبيّة - النفس الشهوانيّة. ويميل علماء الفلسفة والأخلاق الى أن كلّ مظاهر الأخلاق راجعة في أصولها الى هذه القوى الثلاث:

فمن القوة العاقلة: التفكر في خلق الله وعجائب أفعاله، والتفكر فيما يُقرّب العبد الى ربّه فينجيه في آخرته.

وفي مقابل ذلك استخدام العقل في المكر والحيل والغشّ والغدر.

ومن القوة الغضبيّة: الشجاعة والجهاد والثبات والغيرة والحميّة والغضب لله والحلم والتواضع والخوف من الله والرجاء والعزّة وعلو الهمّة والعفو.

وفي مقابلها: التهوّر والجبن والخوف والتوقّف والغضب والحقد والانتقام والعُجب والتكبّر والعصبيّة.

ومن القوة الشهوانيّة: العفّة والاعتدال في الشهوة والزهد والقناعة والسخاء والايثار والصدقة والهديّة والضيافة والقرض والكسب الحلال والورع والصمت.

وفي مقابلها: الشره للطعام والشهوة الجنسيّة وحبّ الدنيا والمال واتّباع الهوى والحرص والطمع والبخل والغدر والفسوق والفجور والتكلّم فيما لايعنيه.

وقد تنتج بعض الأخلاق عن اشتراك قوّتين أو أكثر من القوى النفسية الثلاث، مثال ذلك: الغبطة والنصيحة وكفّ الأذى والعدل وإعانة المسلم وقضاء حوائجه والأمر بالمعروف والتآلف وصلة الرحم وبرّ الوالدين وإكرام الجار وستر العيوب وكتمان السرّ والاصلاح وطيب الكلام والمدح والصدق والإخلاص وقصر الأمل والطاعة والتوبة

ومحاسبة النفس والشوق والرضا والتسليم والتوكّل على الله والشكر والصبر والطهارة.
وفي مـقـابـل هذا: الحسد والإيذاء والظلم والتهاون في الأمر بالمعروف والهجر وقطع الرحم وعـقـوق الوالدين والاساءة للجار وطلب العثرات وإفشاء السرّ والنميمة والسعاية والإفساد بين الناس والشماتة والمِراء (الجدال) والسخرية والمزاح والغيبة والبهتان والذمّ والكذب وشـهـادة الـزور وحبّ الجاه وحبّ المدح والرياء والنفاق والغرور وطول الأمل والعصيان والـوقـاحة والإصرار على المعصية والغفلة والكراهة والسخط والحزن وعدم التوكّل على الله وكفران النعمة والجزع والفسق.

ملاحظة: ان لكل منقبة مثلبة تعاكسها. وسعياً وراء الاختصار في التصنيف درجنا غالباً على ضمّ كلّ مثلبة الى المنقبة التي تقابلها، فالخيانة مثلاً توضع مع الأمانة، والطمع يوضح مع القناعة، وهكذا.

فهرس

محاسن الاخلاق ومساوئها

(وبعض الحكم الاخرى)

«مرتبة على الحروف الهجائية»

(آ)

* الآداب: راجع المبحث (٣٠٥) الأخلاق ومابعده.
* الإيمان: راجع المبحث (٦٠).
* الأمل: راجع المبحث (٣٥٣) طول الأمل.
* الاخاء: راجع المبحث (١٨٧) حث الامام أصحابه على الاخاء والألفة والاتحاد، وراجع المبحث (٢٤٧) الاخوة والأصدقاء ومعاملتهم.

(٣٧٧)
الأمانة (والخيانة)

* يراجع المبحث (٢١٣) وصايا الامام(ع) لحكامه وولاته وعماله وقضاته.

قال الامام علي(ع):

* ثُمَّ أَدَاءَ ٱلأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ، وَٱلأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، وَٱلجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلاَ أَطْوَلَ وَلاَ أَعْرَضَ، وَلاَ أَعْلَى

وَلاَأَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوِامْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لاَمْتَنَعْنَ، وَلكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَاجَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً).

(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* ومن كتاب له(ع) الى الأشعث بن قيس: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)

* ومن عهد له(ع) الى بعض عماله: وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْأَدَّى الأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.. وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْأَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَفِي الآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الأَئِمَّةِ، وَالسَّلاَمُ.

(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

* مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (٢٧٠/٤ /٤٨٩)

* اَلْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا. (٢٤٠ح/٦٠٩)

(ب)

* البخل: راجع المبحث (٤١٦) الكرم والبخل.
* البدع: راجع المبحث (٣٣٣) السنن والبدع.
* التبذير: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق ـ التبذير والتقتير.
* الباطل والبغي: راجع المبحث (١٧٦) الحقّ والباطل.
* البلاء والابتلاء: راجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار، والمبحث (٤٢) لولاالابتلاء لماوجب الثواب والعقاب، والمبحث (٢٨٩) البلاء والرخاء.

(ت)

* التوبة: راجع المبحث (٣٥١) التوبة.

(٣٧٨)
التهمة

قال الامام علي(ع):

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ (أي قد يظن بمن يغالي في النصيحة أن له مأرباً منها).
(الخطبة ٤٧١/٢٦٧)
* مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ، فَلاَيَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١٥٩ح/٥٩٨)
* وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)

(ج)

* الجبن: راجع المبحث (٣٩٨) الشجاعة.
* الجدال: راجع المبحث (٤١٨) المراء.
* الجرأة: راجع المبحث (٣٨٨) الخوف.
* التجربة: راجع المبحث (٣٠٢) التجربة والاختبار.
* الجزع: راجع المبحث (٣٩) الصبر.
* الجهل: راجع المبحث (٣١٧) العلم والجهل.
* الجاهلية: راجع المبحث (٥٠).

(ح)

* المحبّة والمودّة: راجع المبحث (٢٤٨).
* حبّ المدح والثناء والاطراء: راجع المبحث (٤٢٠) الملق والتملّق، والمبحث (١٣٣) تواضع الامام علي(ع) وإنكاره التملّق له.
* الحسد: راجع المبحث (٣٥٧).
* حسن الخلق: راجع المبحث (٣٠٦) حسن الخلق.
* الحظ: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظّ.

* الحق: راجع المبحث (١٧٦) الحقّ والباطل.
* الحكمة: راجع المبحث (٢٦٨) القلب والحكمة.
* الحلال والحرام: راجع المبحث (٥٤).

(٣٧٩)
الحذر

* يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
* مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ. (٥٩ح/٥٧٦)

(٣٨٠)
الحرص

قال الامام علي(ع):

* وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلعِرَاقِ عَلَى ٱلآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَانَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَاجَمَعَ وَنَقْضُ مَاأَبْرَمَ! وَلَوِ ٱعْتَبَرْتَ بِمَامَضَىٰ حَفِظْتَ مَابَقِيَ، وَالسَّلاَمُ. (الخطبة ٥١٣/٢٨٨)
* وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ ٱلفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ ٱلامُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ. فَإِنَّ ٱلبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ وَٱلحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّٰهِ. (الخطبة ٢٩٢ ١/ ٥٢٠)
* وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلتَاطَ (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلاَثٍ: هَمٍّ لاَيُغِبُّهُ، وَحِرْصٍ لاَيَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لاَيُدْرِكُهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* وَٱلحِرْصُ وَٱلكِبْرُ وَٱلحَسَدُ، دَوَاعٍ إلَىٰ التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِىءِ ٱلعُيُوبِ. (٣٧١ح/٦٤١)

(٣٨١)
الحزم (والتفريط)

قال الامام علي(ع):

* الظَّفَرُ بِالحَزْمِ، وَٱلحَزْمُ بِإجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلأَسْرَارِ. (٤٨ح/٥٧٤)
* ثَمَرَةُ ٱلتَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلحَزْمِ السَّلاَمَةُ. (١٨١ح/٦٠٠)

(٣٨٢)
الاحسان والتفضل (والإساءة)

قال الامام علي(ع):

* سَيِّئَةٌ تَسُوؤُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦ح/٥٧٤)
* قِيْمَةُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ مَايُحْسِنُهُ. (٨١ح/٥٧٨)
* ٱزْجُرِ ٱلمُسِيءَ بِثَوَابِ (أي بمكافأة) ٱلمُحْسِنِ. (١٧٧ح/٦٠٠)
* وَبِالإفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلأَقْدَارُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* وقال(ع) في قوله تعالى (إنَّ الله يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإحْسَانِ) ٱلعَدْلُ: ٱلإنْصَافُ، وَٱلإحْسَانُ: ٱلتَّفَضُّلُ. (٢٣١ح/٦٠٨).
* أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ. (٢٦٤ح/٦١٩)
* وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللهِ أَحْسَنَ ٱللهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٣٨٣)
الحلم (والسفه والغضب)

قال الامام علي(ع):

* عن أهل القبور: حُلَمَاءُ قَدْذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ. (الخطبة ١٠٩/٢١٧)
* قَوْمٌ وَٱللّٰهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ ٱلحِلْمِ. (الخطبة ١١٤/٢٢٥)
* يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُوبِحِلْمٍ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٠)
* الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَاقَضَىٰ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٣)
* فَلَعَنَ ٱللّٰهُ السُّفَهَاءَ لِرِكُوبِ ٱلمَعَاصِي، وَٱلحُلَمَاءَ لِتَرْكِ ٱلتَّنَاهِي. (الخطبة ١٩٠/٤ /٣٧٢)
* وقال(ع) في صفة المتقين: وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ... وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ١٩١/٣٧٨)
* وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): هُمْ عَيْشُ ٱلعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. (الخطبة ٢٣٧/٤٣٩)
* ومن كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص يعرّض فيه بمعاوية: فَإِنَّكَ قَدْجَعَلْتَ دِينَكَ تَبْعاً لِدُنْيَا ٱمْرِىءٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَ يُسَفِّهُ ٱلحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ. (الخطبة ٢٧٨/٤٩٦)
* فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ ٱلغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ، وَ يَنْبُو عَلَىٰ ٱلأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لاَيُثِيرُهُ ٱلعُنْفُ، وَلاَيَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. (الخطبة ٢٩٢/٢ /٥٢٤)
* ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُوأَفَانِينَ مِنَ ٱلقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وَأَسَاطِير لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلاَحِلْمٌ. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٣)
* وَٱكْظِمِ ٱلغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلمَقْدَرَةِ. وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلغَضَبِ. وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ؛ تَكُنْ لَكَ

ٱلعَاقِبَةُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

* وَٱحْذَرِ ٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
* ومن حلف له(ع): دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لاَيَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلاَلِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلاَ لِإسْتِذْلاَلِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلاَلِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً! عَلَىٰ ذٰلِكَ: شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. (الخطبة ٥٦٢/٣١٣)
* وَإِيَّاكَ وَٱلغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)
* وقال(ع) عن دعائم الايمان: وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلعِلْمِ، وَزُهْرَةِ ٱلحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ ٱلحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ ٱلحُكْمِ، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً. (٣٠ح/٥٧٠)
* لَيْسَ ٱلخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤ح/٥٨١)
* وَلاَعِزَّ كَالحِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ ٱلغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ البَاطِلِ. (١٧٤ح/٥٩٩)
* آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (١٧٦ح/٦٠٠)
* أَوَّلُ عِوَضِ ٱلحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَىٰ ٱلجَاهِلِ. (٢٠٦ح/٦٠٤)
* إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. (٢٠٧ح/٦٠٤)
* وَٱلحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ (أي رباط فمه). (٢١١ح/٦٠٥)
* وَبِالحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٢٢٤ح/٦٠٦)
* ٱلحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ. (٢٥٥ح/٦١٢)
* وقال(ع) عن الناس في آخر الزمان: يَقُولُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلحَلِيمَ فِيْهَا حَيْرَانَ)، وَقَدْفَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ عَثْرَةَ ٱلغَفْلَةِ. (٣٦٩ح/٦٤٠)

* ٱلحِلْمُ عَشِيرَةٌ. (٤١٨ح/٦٥١)
* ٱلحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤ح/٦٥٢)
* ٱلحِلْمُ وَٱلأَنَاةُ تَوْأَمَانِ، يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّةِ. (٤٦٠ح/٦٥٨)

(٣٨٤)
الحمق (في مقابل الكياسة)

قال الامام علي(ع):

* لابنه الحسن: يَابُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

(٣٨ح/٥٧٢)
* لِسَانُ ٱلعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية أخرى) قَلْبُ ٱلأَحْمَقِ فِي فِيْهِ، وَلِسَانُ ٱلعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠ح/٥٧٣)
* لاَ تَصْحَبِ ٱلمَائِقَ (وهو الأحمق) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَ يَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ. (٢٩٣ح/٦٢٦)
* وقال(ع) لرجل رآه يسعى على عدو له، بمافيه اضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ (الردف هو الشخص الذي تجعله خلفك عندما تركب الفرس).

(٢٩٦ح/٦٢٦)
* مَنْ كَابَدَ ٱلأُمُورَ (أي قاساها بلااعداد أسبابها) عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ.

(٣٤٩ح/٦٣٥)
* وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذٰلِكَ ٱلأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ.

(٣٤٩ح/٦٣٦)
* مِنَ ٱلخُرْقِ (وهو الحمق) ٱلمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلإِمْكَانِ، وَٱلأَنَاةُ بَعْدَ ٱلفُرْصَةِ. (٣٦٣ح/٦٣٨)

(٣٨٥)
الاحتمال والتحمل

قال الامام علي(ع):

* وَٱلإِحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلعُيُوبِ. (٥ح/٥٦٦)
* وَ بِٱحْتِمَالِ ٱلمُؤَنِ (أي بتحمل المسؤولية) يَجِبُ السُّؤْدَدُ. (٢٢٤ح/٦٠٦)

(٣٨٦)
الحياء (في مقابل الوقاحة)

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ ٱلهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ، وَٱلحَيَاءُ (بمعنى الخجل) بِالحِرْمَانِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* وَلاَ إِيْمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنْ كَسَاهُ ٱلحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. (٢٢٣ح/٦٠٦)
* مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ. (٣٤٩ح/٦٣٦)

(خ)

* الخطأ: راجع المبحث (٤٠٢) الصواب.
* الخلق والأخلاق: راجع المبحث (٣٠٥) ومابعده.
* الخير: راجع المبحث (٣٤٩).
* الخيانة: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة.

(٣٨٧)
المخاطرة (والمساهلة)

قال الامام علي(ع):

* في وصيّته لابنه الحسن(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ.. سَاهِلِ الدَّهْرَ مَاذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلاَ تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/٣ /٤٨٦)

(٣٨٨)
الخوف (في مقابل الجرأة)

* يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالخَيْبَةِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (١٧٥ح/٥٩٩)
* وَمَنْ خَافَ أَمِنَ. (٢٠٨ح/٦٠٤)

(د)

* حبّ الدنيا: راجع المبحث (٣٧٢) التحذير من الدنيا وغرورها.
* الدين: راجع المبحث (٥٨) الدين والاسلام.

(ذ)

* الذلّ: راجع المبحث (٤٠٨) العزّ.

• الذنب: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والمعاصي والسيّئات.

(ر)

(٣٨٩)
حسن الرأي

قال الامام علي(ع):

• وَلٰكِنْ لاَرَأْيَ لِمَنْ لاَيُطَاعُ. (الخطبة ٢٧/٧٨)

• رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلاَمِ (أي صبره على القتال). (٨٦ح/٥٧٩)

• اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩ح/٦٠٠)

• ٱلخِلاَفُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ. (٢١٥ح/٦٠٦)

• صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا (أي أن الرأي الصائب لايتاح الا في ظلّ الدولة السليمة). (٣٣٩ح/٦٣٤)

(٣٩٠)
الرضا (والسخط والشكوى)

قال الامام علي(ع):

• نِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَا. (٤ح/٥٦٥)

• وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ. (٥ح/٥٦٦)

• الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَىٰ كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ (١٥٤ح/٥٩٧)

• أَغْضِ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ وَٱلأَلَمِ تَرْضَ أَبَداً. (٢١٣ح/٦٠٥)

• مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْأَصْبَحَ لِقَضَاءِ ٱللّهِ سَاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْأَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ. (٢٢٨ح/٦٠٧)

* وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَافَاتَهُ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* مَنْ شَـكَـا ٱلْـحَـاجَـةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَىٰ ٱللّهِ. وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَـكَـا ٱللّـهَ (مـفـاد هذا الكلام انَّ من شكا حاله وهمّه الى مؤمن فعمله حسن، بعكس ماذا شكاها الى كافر). (٤٢٧ح/٦٥٣)

(٣٩١)
الرياء (في مقابل الاخلاص)

قال الامام علي(ع):

* وَٱعْـمَـلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلاَ سُمْعَةٍ. فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللّهِ يَكِلْهُ ٱللّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)
* وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ . (الخطبة ١٥٢/٨٤)

(ز)

* الزنا: راجع المبحث (١٠٢).
* الزهد: راجع المبحث (٣٦٤) ومابعده.

(س)

* ستر العيب: راجع المبحث (٤١١) العيب وستره.
* السخط: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا.
* مساعدة الآخرين: راجع المبحث (٢٣٤) مواساة الآخرين.
* السكوت: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان، والمبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان.

(٣٩٢)
السؤال والمسألة

* يراجع المبحث (٢٩٦) الطلب والترفق في الطلب.

قال الامام علي(ع):

* السَّخَاءُ مَا كَانَ ٱبْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣ح/٥٧٥)
* مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ. (٣٤٦ح/٦٣٥)
* ٱلْمَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلاَ التَّوَسُّلُ. (٣٩٦ح/٦٤٧)

(٣٩٣)
السرّ وكتمان السرّ

قال الامام علي(ع):

* وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. (الخطبة ٢٧٠/٣ /٤٨٦)
* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُ فِي ٱلْعَلاَنِيَةِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* صَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥ح/٥٦٦)
* مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيرَةُ بِيَدِهِ. (١٦٢ح/٥٩٨)

(٣٩٤)
اصلاح السريرة

قال الامام علي(ع):

* وَإِنَّ ٱللّـهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَٱلسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ. (٤٢ح/٥٧٣)
* مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللّهُ عَلاَنِيَتَهُ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٣٩٥)
السُّلو (بمعنى التسلّي والنسيان)

قال الامام علي(ع):

* وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١ح/٦٠٥)
* مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلأَحْرَارِ، وَإِلاَّ سَلاَ سُلُوَّ ٱلأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب الامور). (٤١٣ح/٦٤٩)

(٣٩٦)
السمعة الحسنة (والسيئة)

قال الامام علي(ع):

* وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)
* أَلاَ وَإِنَّ ٱللِّسَانَ ٱلصَّالِحَ يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لاَ يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

(ش)

* شكر النعمة: راجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.
* الشك: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.
* شكوى الحال: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا والسخط.
* الشهوات: راجع المبحث (٣٥٣) ذمّ اتباع الهوى.

(٣٩٧)
التشبه بالغير

قال الامام علي(ع):

* قال النبي(ص): غَيِّرُوا ٱلشَّيْبَ (أي بالخضاب) وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنّهم لايعتنون بصبغ الشيب). (١٦ح/٥٦٧)
* إنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ (٢٠٧ح/٦٠٤)

(٣٩٨)
الشجاعة (والجبن)

قال الامام علي(ع):

* وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ. (٣ح/٥٦٥)
* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* بَقِيَّةُ السَّيْفِ (وهم الذين يبقون بعد القتال عن شرفهم ومبدئهم) أَبْقَىٰ عَدَداً وَأَكْثَرُ وَلَداً. (٨٤ح/٥٧٩)

(٣٩٩)
المشاورة (والاستبداد بالرأي)

* يراجع المبحث (٢١٧) المشيرون.

قال الامام علي(ع):

* وَإيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإنَّ رَأْيَهُنَّ إلَىٰ أَفَنٍ (أي الى ضعف ونقص) وَعَزْمَهُنَّ إلَىٰ وَهَنٍ. (الخطبة ٢٧٠/٤/ ٤٨٩)
* وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ ٱلْفَقْرَ، وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ

عَنِ ٱلامُورِ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالجَوْرِ.. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٠)

* وَلاَ ظَهِيرَ (أي نصير) كَالْمُشَاوَرَةِ. (٥٤ح/٥٧٥)
* وقـال(ع) عـن آخـر الزمان: فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ ٱلخِصْيَانِ. (١٠٢ح/٥٨٣)
* وَلاَ مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ ٱلْمُشَاوَرَةِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١ح/٥٩٨)
* وَٱلِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلهِدَايَةِ. وَقَدْخَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ. (٢١١ح/٦٠٥)

(ص)

* الصبر: راجع المبحث (٣٩).
* الصاحب والصحبة ـ الصديق والصداقة: راجع المبحث (٢٤٧).
* الصمت: راجع المبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان؛ والمبحث (٢٧٥) اللسان.
* صلة الرحم: راجع المبحث (٢٤٥) معاملة الأهل وذوي القربى.

(٤٠٠)
الصدق (والكذب)

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ ٱلوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٤١/٩٩)
* أَمَا وَشَرُّ ٱلقَوْلِ ٱلكَذِبُ. (الخطبة ٨٢/١٤٩)
* جَانِبُوا ٱلكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* قال الامام(ع): فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلحَقِّ. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
* وقـال(ع) مـعـدداً بـعـض الـكـبـائر: أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)

* فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
* وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
* وَلاَ تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَاسَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلاَّ يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ ٱللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨ح/٦٥٨)

(٤٠١)
الصلاح والاصلاح

* يراجع المبحث (٣٩٤) اصلاح السريرة.

قال الامام علي(ع):

* من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع): أُوصِيكُمَا... بِتَقْوَىٰ ٱللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ». (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* مَنْ أَصْلَحَ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللَّهِ، أَصْلَحَ ٱللَّهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱللَّهِ حَافِظٌ. (٨٩ح/٥٨٠)
* وَلاَ تِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللَّهُ عَلاَنِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ ٱللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللَّهِ، أَحْسَنَ ٱللَّهُ مَابَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٤٢٣ح/٦٥٢)

(٤٠٢)
الصواب (والخطأ)

قال الامام علي(ع):

* مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلآرَاءِ (أي من طلب ٱلآراء في وجوهها الصحيحة) عَرَفَ مَوَاقِعَ

ٱلخَطَأ. (١٧٣ح/٥٩٩)

* إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (أي اذا كان في السؤال المطروح إشكال كثرت الأجوبة من السامعين وخفي الصواب عليهم). (٢٤٣ح/٦١٠)
* إِنَّ كَلاَمَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥ح/٦١٩)

(ط)

* الطلب والترفق في الطلب: راجع المبحث (٢٩٦).
* الطمع: راجع المبحث (٤١٥) القناعة.

(٤٠٣)
الاطراء والمدح

* يراجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع) وإنكاره التملق له.

قال الامام علي(ع):

* في عهده لمالك الاشتر: وَٱلْصَقْ بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَٱلصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لاَيُطْرُوكَ وَلاَيَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ، تُحْدِثُ ٱلزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ ٱلْعِزَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢١)
* وقال(ع) عن اختيار الحاكم: مِمَّنْ لاَيَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلاَيَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ. (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٦)
* وَإِيَّاكَ وَٱلإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَٱلثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَایَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٢٩٢/٥ ٥٣٨)

(ظ)

* الظفر: راجع المبحث (٣٠٤) النجاح والظفر.
* الظلم راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.

(٤٠٤)
الظنّ (والثقة) ـ حسن الظنّ (وسوؤه)

قال الامام علي(ع):

* من وصيته لابنه الحسن(ع): لاَخَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلاَفِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)
* فَإِنَّ ٱلبُخْلَ وَٱلجُبْنَ وَٱلحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٠)
* وقال(ع): فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٢)
* إِذَا ٱسْتَوْلَى الصَّلاَحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزْيَةٌ، فَقَدْظَلَمَ. وَإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْغَرَّرَ. (١١٤ح/٥٨٦)
* مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلاَيَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (١٥٩ح/٥٩٨)
* لَيْسَ مِنَ ٱلعَدْلِ ٱلقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٢٢٠ح/٦٠٦)
* مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ. (٢٤٨ح/٦١٠)
* لاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلخَيْرِ مُحْتَمَلاً. (٣٦٠ح/٦٣٨)

(ع)

* العبرة والاعتبار ـ العظة والاتّعاظ: راجع المبحث (٣٥٨).
* العُجب: راجع المبحث (٣٥٦).
* العدل: راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.
* العقل: راجع المبحث (٢٧٣).
* العلم والتعلم: راجع المباحث (٣١٧-٣٢٩).
* العمل: راجع المبحث (٢٩٩).
* معاملة الناس ومعاشرتهم: راجع المبحث (٢٤٤) ومابعده.

(٤٠٥)
العتاب واللوم

قال الامام علي(ع):

* فَرُبَّ مَلُومٍ لاَذَنْبَ لَهُ. (٤٧١/٢٦٧)
* مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ. (١٤ح/٥٦٧)

(٤٠٦)
العذر والاعذار والاعتذار

قال الامام علي(ع):

* وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
* ٱلـعُـمْرُ ٱلَّذِي أَعْذَرَ ٱللّهُ فِيهِ إِلَىٰ ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً (أي لاعذر لابن آدم بعد الستين بغلبة الهوى والشهوات عليه). (٣٢٦ح/٦٣١)
* ٱلإِسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلعُذْرِ (أي الاعتذار)، أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ. (٣٢٩ح/٦٣٢)

(٤٠٧)
المعروف (والمنكر) - ردّ المعروف بمثله

* يراجع المبحث (٩١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

* وَلاَعِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ ٱلمَعْرُوفِ وَلاَأَعْرَفُ مِنَ ٱلمُنْكَرِ. (الخطبة ٦٢/١٧)
* وقال(ع) عن النساء: وَلاَتُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلمَعْرُوفِ، حَتَّىٰ لاَيَطْمَعْنَ فِي ٱلمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٤/٧٨)
* ٱلمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَاعَرَفُوا، وَٱلمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَاأَنْكَرُوا. (الخطبة ١٥٧/٨٦)
* وَصَنَائِعُ ٱلمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلهَوَانِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
* وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ ٱلحَظِّ فِيمَا أَتَىٰ، إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ ٱلأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ ٱلجُهَّالِ، مَادَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ: مَاأَجْوَدَ يَدَهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ ٱللّٰهِ بَخِيلٌ!. (الخطبة ٢٥٢/١٤٠)
* وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/ ٤٧٥)
* إِذَا حُيِّيتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَايُرْبِىٰ عَلَيْهَا. وَٱلفَضْلُ مَعَ ذٰلِكَ لِلْبَادِي. (٦٢ح/٥٧٦)

(٤٠٨)
العزّ (والذلّ)

قال الامام علي(ع):

* لاَيَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ. (الخطبة ٨٢/٢٩)
* ٱلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ لَهُ، وَٱلقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلحَقَّ مِنْهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)
* ومن خطبة له(ع) لماغلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء: قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ. أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ

الدِّمَاءِ، تَرْوَوْا مِنَ ٱلمَاءِ. فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَٱلحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ٥١/١٠٧)

* وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلإِطْرَاءِ، تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ ٱلعِزَّةِ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢١)
* وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (٢ح/٥٦٥)
* وَلاَ عِزَّ كَالحِلْمِ. (١١٣ح/٥٨٦)
* الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ. (٢٢٦ح/٦٠٧)
* وَمَنْ أَتَى غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨ح/٦٠٧)
* ٱلمَنِيَّةُ وَلاَ الدَّنِيَّةُ، وَٱلتَّقَلُّلُ وَلاَ التَّوَسُّلُ. (٣٩٦ح/٦٤٧)
* مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. (٤٤٩ح/٦٥٧)
* زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٤٥١ح/٦٥٧)
* إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلجَنَّةَ، فَلاَ تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦ح/٦٥٨)

(٤٠٩)
العفّة والعفاف

قال الامام علي(ع):

* وَٱلحِرْفَةُ مَعَ ٱلعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ ٱلغِنَى مَعَ ٱلفُجُورِ. (٢٧٠/٣/٤٨٥)
* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* ٱلعَفَافُ زِينَةُ ٱلفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلغِنَى. (٦٨ح/٥٧٦)
* مَا ٱلمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ. لَكَادَ ٱلعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ ٱلمَلاَئِكَةِ. (٤٧٤ح/٦٦٢)

(٤١٠)
العفو (والانتقام)

قال الامام علي(ع):

* وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْمَقْدِرَةِ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
* إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ ٱلعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ. (١٠ح/٥٦٦)
* أَوْلَىٰ النَّاسِ بِالعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ. (٥٢ح/٥٧٥)
* وَٱلعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١ح/٦٠٥)

(٤١١)
العيب - ستر العيب وكشفه

قال الامام علي(ع):

* في النهي عن عيب المسيء: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلعِصْمَةِ، وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاَمَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَٱلْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالعَائِبِ ٱلَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ؟! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ ٱللّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَىٰ اللّهَ فِيمَا سِوَاهُ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَٱيْمُ ٱللّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي ٱلكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجُرْأَتُهُ عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ.

يَا عَبْدَ ٱللّهِ، لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلاَ تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

* وقـال(ع) في عـهـده لمالك الاشتر: فَاسْتُرِ ٱلعَوْرَةَ مَااسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ ٱللّٰهُ مِنْكَ مَاتُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ٢٩٢ /١ /٥٢٠)
* ٱلمُسَالَمَةُ خِبَاءُ ٱلعُيُوبِ. (٥ح/٥٦٦)
* أَقِيلُوا ذَوِي ٱلمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَايَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَ يَدُ ٱللّٰهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ. (١٩ح/٥٦٨)
* عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَاأَسْعَدَكَ جَدُّكَ. (٥١ح/٥٧٥)
* مَنْ كَسَاهُ ٱلحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. (٢٢٣ح/٦٠٦)
* مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. (٣٤٩ح/٦٣٥)
* أَكْبَرُ ٱلعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَافِيكَ مِثْلُهُ. (٣٥٣ح/٦٣٦)

(غ)

* الغدر: راجع المبحث (٤٢٤) الوفاء.
* الغصب: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة والخيانة.
* الغضب: راجع المبحث (٣٨٣) الحلم.
* الاستغفار: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والاستغفار.
* الغنى: راجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

(٤١٢)
الغيبة وسماعها

قال الامام علي(ع):

* في النهي عن سماع الغيبة: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَايَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْيَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِىءُ السِّهَامُ، وَ يُحِيلُ ٱلكَلَامُ (أي يتغير عن وجه الحق). وَ بَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ، وَٱللّٰهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلحَقِّ وَٱلبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فسُئل عليه السلام، عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، ثمّ قال: ٱلبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَٱلحَقُّ أَنْ تَقُولَ

رَأَيْتُ. (الخطبة ١٣٩/٢٥٢)

* ٱلغِيْبَةُ جُهْدُ ٱلعَاجِزِ. (٤٦١ح/٦٥٨)

(٤١٣)
الغيرة وصيانة العرض

قال الامام علي(ع):

* وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلقَوْلِ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
* غَيْرَةُ ٱلمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ. (١٢٤ح/٥٨٨)
* مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلمِرَاءَ (أي الجدال). (٣٦٢ح/٦٣٨)

(ف)

* الفخر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبّر والتفاخر.
* الفرصة واغتنامها: راجع المبحث (٣٠١) .
* الفضل والتفضّل: راجع المبحث (٣٨٢) الاحسان.

(٤١٤)
الفتنة والافتتان

* يراجع المبحث (١٧٨) الفتنة والفتن في مدة خلافة الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

* أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلفِتَنِ بِسُفُنِ ٱلنَّجَاةِ. (الخطبة ٥/٤٧)
* أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ ٱلأَرْضِ كَقَطَرَاتِ ٱلمَطَرِ، إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيْرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٢٣/٦٨)
* وقال(ع) في ذمّ الدنيا: مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ. (الخطبة ٨٠/١٣٥)

* كُنْ فِي ٱلفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ (أي ابن الناقة الرضيع)، لاَظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاَضَرْعٌ فَيُحْلَبَ. (١ح/٥٦٥)
* مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (أي لايلام كلّ داخل في فتنة، فقديدخلها مضطراً). (١٤ح/٥٦٧)
* لاَيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «ٱللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ ٱلفِتْنَةِ»، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ. وَلٰكِنْ مَنِ ٱسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ ٱلفِتَنِ. فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ).. (٩٣ح/٥٨١)
* رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلقَوْلِ فِيهِ. (٤٦٢ح/٦٥٨)

(ق)

* القدرة والعجز ـ القوة والضعف: راجع المبحث (٢٩٢) القوة والعجز والهرم.

(٤١٥)
القناعة (والطمع)

* راجع المبحث (٣٦٤) الزهد.

قال الامام علي(ع):

* مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْـلأُ ٱلقُلُوبَ وَٱلعُيُونَ غِنًى. (الخطبة ١٩٠/٢ /٣٦٣)
* وقال(ع) لابنه الحسن(ع): وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا ٱلطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلهَلَكَةِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)
* قَدْ يَكُونُ ٱليَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلاَكاً. (الخطبة ٢٧٠/٤ /٤٨٩)
* أَزْرَىٰ بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ ٱلطَّمَعَ. (٢ح/٥٦٥)
* القَنَاعَةُ مَالٌ لاَيَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥) و(٣٤٩ح/٦٣٦) و(٤٧٥ح/٦٦٢).
* إِذَا لَـمْ يَـكُـنْ مَـاتُـرِيـدُ فَـلاَ تُبَلْ مَاكُنْتَ (أي اذا عجزت عن مرادك فارض بأيّ حال). (٦٩ح/٥٧٦)

* كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلاَتٍ. (١٧١ح/٥٩٩)
* الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (١٨٠ح/٦٠٠)
* أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلمَطَامِعِ. (٢١٩ح/٦٠٦)
* الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ ٱلذُّلِّ. (٢٢٦ح/٦٠٧)
* قال(ع): كَفَىٰ بِالقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلخُلُقِ نَعِيماً، وسُئِل(ع) عن قوله تعالى (فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)؟ فَقَالَ(ع): هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ. (٢٢٩ح/٦٠٧)
* إنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ (أي يهلك من يرده فلايصدر عنه)، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ ٱلمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ. وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ المُتَنَافَسِ فِيهِ، عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ. (٢٧٥ح/٦٢٢)
* ٱلغِنَىٰ ٱلأَكْبَرُ، ٱليَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ. (٣٤٢ح/٦٣٤)
* لاَ تَسْأَلْ عَمَّا لاَيَكُونُ، فَفِي ٱلَّذِي قَدْكَانَ لَكَ شُغْلٌ. (٣٦٤ح/٦٣٨)
* وَلاَكَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلقَنَاعَةِ، وَلاَمَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ، مِنَ الرِّضَا بِالْقُوتِ. وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ ٱلدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ (أي الطمع) مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ. (٣٧١ح/٦٤١)
* كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ. (٣٩٥ح/٦٤٧)

(ك)

* الكِبر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.
* الكذب: راجع المبحث (٤٠٠) الصدق.
* كرم الأخلاق: راجع المبحث (٣٠٨).
* الكسب: راجع المبحث (٢٩٩) العمل والكسب، والمبحث (٢٣١) المال الحلال والمال الحرام.

(٤١٦)
الكرم (والبخل) ـ السخاء والجود

قال الامام علي(ع):

* فَلاَأَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلاَأَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللّهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلاَ تُكْرِمُونَ اللّهَ فِي عِبَادِهِ! (الخطبة ١١٥/٢٢٦)
* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ٱلوَالِي عَلَىٰ ٱلفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلمَغَانِمِ وَٱلأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلمُسْلِمِينَ، ٱلبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)
* وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلفَضْلِ وَ يَعِدُكَ ٱلفَقْرَ.. فَإِنَّ ٱلبُخْلَ وَٱلجُبْنَ وَٱلحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّىٰ، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللّهِ (الخطبة ٢٩٢/١ /٥٢٠)
* ٱلبُخْلُ عَارٌ. (٣ح/٥٦٥)
* وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَاتَكُونُ إِلَيْهِ. (٣٨ح/٥٧٢)
* السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً. فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣ح/٥٧٥)
* عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَ يَفُوتُهُ ٱلغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلفُقَرَاءِ، وَ يُحَاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسَابَ ٱلأَغْنِيَاءِ. (١٢٦ح/٥٨٨)
* وقال(ع) وقد مرَّ بقذر على مزبلة: هٰذَا مَابَخِلَ بِهِ ٱلبَاخِلُونَ. (وفي رواية أخرى) هٰذَا مَاكُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالأَمْسِ. (١٩٥ح/٦٠٢)
* ٱلجُودُ حَارِسُ ٱلأَعْرَاضِ. (٢١١ح/٦٠٥)
* خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَٱلجُبْنُ وَٱلبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي خافت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤ح/٦٠٨)
* ٱلكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ. (٢٤٧ح/٦١٠)
* ٱلبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي ٱلعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ. (٣٧٨ح/٦٤٣)

* أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ ٱلكِرَامُ. (٤٣٦ح/٦٥٥)
* وسُئِلَ(ع): أيهما أفضل: العدل أو الجود؟ فقال عليه السلام: ٱلْعَدْلُ يَضَعُ ٱلاُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. ٱلعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧ح/٦٥٥)

(ل)

* اللؤم: راجع المبحث (٣٠٨) كرم الاخلاق ولؤمها.
* اللسان وآفاته: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان والمبحث (٢٧٦) حفظ اللسان.

(٤١٧)
اللجاج

قال الامام علي(ع):

* وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ. (الخطبة ٣/٢٧٠/٤٨٦)
* اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ ٱلرَّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩ح/٦٠٠)

(م)

* معاملة المرأة: راجع المبحث (٢٤٠).

(٤١٨)
المراء والجدل

قال الامام علي(ع):

* مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلمِرَاءَ (وهو الجدال المتصل الذي لايقصد به الحق). (٣٦٢ح/٦٣٨)

* طَلَبَةُ هٰذَا ٱلعِلْمِ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَصْنَافٍ، أَلاَفَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٍ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ ٱلعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، وَصِنْفٍ لِلْاِسْتِطَالَةِ وَٱلحِيَلِ، وَصِنْفٍ لِلْفِقْهِ وَٱلعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبِ ٱلمِرَاءِ وَٱلجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أَنْدِيَةِ ٱلمَقَالِ، قَدْتَسَرْبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلوَرَعِ. فَدَقَّ ٱللّهُ مِنْ هٰذَا حَيْزُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. (مستدرك ١٧٧)

(٤١٩)
المزاح (والضحك)

قال الامام علي(ع):

* إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلكَلاَمِ مَايَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٤/٢٧٠ /٤٨٩)
* مَامَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ. مِنْ عَقلِهِ مَجَّةً (٤٥٠ح/٦٥٧)

(٤٢٠)
الملق والتملّق

* يراجع المبحث (١٣٣) تواضع الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

* الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧ح/٦٣٥)

(ن)

* النجاح: راجع المبحث (٣٠٤) الظفر والنجاح.
* الانفاق: راجع المبحث (٢٩٧) حدود الانفاق.
* النفاق: راجع المبحث (٦٣) النفاق والمنافقون.
* المنكر: راجع المبحث (٤٠٧) المعروف والمنكر.

(٤٢١)
النصيحة (والغش)

قال الامام علي(ع):

* فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ ٱلْغَدِ.

(الخطبة ٣٥/٩٤)

* إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.(الخطبة٨٤/١٥٢).

* وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ. (الخطبة ٣/٢٧٠ /٤٨٦)

* وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. (الخطبة ١/٢٩٢ /٥٢٠)

* فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ... وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

(الخطبة ٢/٢٩٢ /٥٢٤)

(هـ)

* الهوى: راجع المبحث (٣٥٣) ذمّ اتّباع الهوى.

(٤٢٢)
علو الهمّة

قال الامام علي(ع):

* مَا أَنْقَضَ ٱلنَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ: وَأَمْحَىٰ الظُّلَمَ (أي مجيء الليل) لِتَذَاكِيرِ ٱلْهِمَمِ. (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)

* قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٤٧ح/٥٧٤)
* مَـنْ لاَنَ عُـودُهُ، كَـثُـفَـتْ أَغْصَانُهُ (أي من كان عالي الهمّة تكثر آثاره وأفعاله الحميدة).

(٢١٤ح/٦٠٥)

* ٱلحِلْمُ وَٱلأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ ٱلهِمَّةِ. (٤٦٠ح/٦٥٨)

(٤٢٣)
الهيبة

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ ٱلهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالخَيْبَةِ. (٢٠ح/٥٦٨)
* إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (١٧٥ح/٥٩٩)
* بِكِثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلهَيْبَةُ (بمعنى الوقار). (٢٢٤ح/٦٠٦)

(و)

* الودّ والمودة: راجع المبحث (٢٤٨) المحبّة والمودة.
* التواضع: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.
* الوعظ والاتّعاظ: راجع المبحث (٣٥٨) العبرة والاعتبار والعظة والاتعاظ.
* التوفيق: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظّ.
* الوقاحة: راجع المبحث (٣٨٦) الحياء.
* التقوى: راجع المبحث (٣٦٠).
* التواني والتواكل على الغير: راجع المبحث (٣٠٠).

(٤٢٤)
الوفاء (والغدر)

قال الامام علي(ع):

* ومن خطبة له(ع) ينهى فيها عن الغدر: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلاَأَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ مِنْهُ. وَمَايَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ. وَلَقَدْأَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِاتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً (أي عقلاً)، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلجَهْلِ فِيهِ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلحِيْلَةِ. مَالَهُمْ! قَاتَلَهُمُ ٱللّهُ! قَدْيَرَىٰ ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلحِيْلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ ٱللّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ، بَعْدَ القُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَحَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ (أي من لايتحرّج من الآثام). (الخطبة ٤١/٩٩)
* فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَاأَعْطَيْتَ. فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ ٱللّهِ شَيْءٌ، ٱلنَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. (الخطبة ٢٩٢/٤ /٥٣٦)
* ٱعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا. (١٥٥ح/٥٩٨)
* وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١ح/٦٠٥)
* ٱلْوَفَاءُ لِأَهْلِ ٱلغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللّهِ. وَٱلغَدْرُ بِأَهِلِ ٱلغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ ٱللّهِ. (٢٥٩ح/٦١٣)
* ٱلْمَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ. (٣٣٦ح/٦٣٣)

(ي)

* اليقين: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

(٤٢٥)
اليسر (والعسر)

قال الامام علي(ع):

* وَمَاخَيْرُ خَيْرٍ لاَيُنَالُ إلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لاَيُنَالُ إلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

* إنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ أمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. (٧٨ح/٥٧٨)

الفصل الخمسون

(٤٢٦)
فهرس الآيات القرآنية

قال تعالى جلّ من قائل:

* ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ١/٣٠)
* إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُوم. (الخطبة ١/٣٠)
* وَلِلّهِ عَلَىٰ النَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلعَالَمِينَ. (الخطبة ١/٣٥)
* تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَيُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَفَسَاداً، وَٱلعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٣/٤٣)
* وَمَايَعْقِلُهَا إِلَّا ٱلعَالِمُونَ. (الخطبة ١٦/٥٧)
* مَافَرَّطْنَا فِي ٱلكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. (الخطبة ١٨/٦٣)
* وَلَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلاَفاً كَثِيراً. (الخطبة ١٨/٦٣)
* كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. (الخطبة ٣٩/٩٨)
* لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَاأَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ. (الخطبة ٥٨/١١٣)
* وَأَنْتُمُ ٱلأَعْلَوْنَ، وَٱللّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ٦٤/١٢١)
* وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ٦٩/١٢٥)

• كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. (الخطبة ١٥٠/٨٣)
• تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ. (الخطبة ١/٨٩ /١٦٤)
• بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لاَيَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ. (الخطبة ٢/٨٩ /١٦٧)
• إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ. (الخطبة ١٩٨/١٠١)
• كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً. (الخطبة ٢١٤/١٠٩)
• كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ. وَعْداً عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. (الخطبة ٢١٧/١٠٩)
• فَاتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)
• فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ. (الخطبة ٢٣٥/١٢٣)
• إِنَّ ٱللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... (الخطبة ٢٣٩/١٢٦)
• فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)
• ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً. يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً. وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)
• وَلاَ تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. (الخطبة ٢٥٤/١٤١)
• لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
• وَلاَيُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
• الٓم. أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَيُفْتَنُونَ؟! (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)
• رَبِّ إِنِّي لِمَاأَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)
• فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)
• إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
• إِنَّ ٱللَّهَ لاَيَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
• كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)
• مَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* إِنْ تَنْصُرُوا ٱللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ - مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ - لَهُ خَزَائِنُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ. (الخطبة ١٨١/٣٣٢)
* ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ. (الخطبة ١٨١/٣٣٣)
* وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ زُمَراً. (الخطبة ١٨٨/٣٥٢)
* وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)
* وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٦)
* فَمَابَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَٱلأَرْضُ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٦)
* إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ١٩٠/ ١/٣٥٧)
* رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٥٨)
* أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الخَيْرَاتِ بَلْ لَايَشْعُرُونَ. (الخطبة ١٩٠/٢/ ٣٦٢)
* نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً، وَمَانَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. (الخطبة ١٩٠/٣/ ٣٦٨)
* إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ الَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. (الخطبة ١٩١/٣٧٦)
* أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ. أَلَاإِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلخَاسِرُونَ. (الخطبة ١٩٢/٣٨٢)
* لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلأَبْصَارُ. (الخطبة ١٩٣/٣٨٤)
* إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* مَاسَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* رِجَالٌ لَاتُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَابَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ - وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا - إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً. (الخطبة ١٩٧/٣٩٣)
* فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ. (الخطبة ١٩٩/٣٩٥)
* إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ٢٠٠/٣٩٦)
* إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ. (الخطبة ٢٠٩/٤٠٥)

• تفسير قوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ ٱلمَقَابِرَ). (الخطبة ٢١٩/٤١٥)
• تفسير قوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَبَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللّهِ). (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)
• تفسير قوله تعالى (يَاأَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ مَاغَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلكَرِيمِ). (الخطبة ٢٢١/٤٢٣)
• هُنَالِكَ تَبْلُوكُلُّ نَفْسٍ مَاأَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا إِلَى ٱللّهِ مَوْلاَهُمُ ٱلحَقِّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَاكَانُوا يَفْتَرُونَ. (الخطبة ٢٢٤/٤٢٩)
• وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلمُبْطِلُونَ. (الخطبة ٢٤٢/٤٤٥)
• رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلفَاتِحِينَ. (الخطبة ٢٥٤/٤٥٤)
• أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللّهُ لَكُمْ - وَمَاعِنْدَ ٱللّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ. (الخطبة ٢٦٢/٤٥٩)
• وَأُولُو ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللّهِ - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَٱللّهُ وَلِيُّ ٱلمُؤْمِنِينَ. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٩)
• قَدْ يَعْلَمُ ٱللّهُ ٱلمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَٱلقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلاَيَأْتُونَ ٱلبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً - وَمَاتَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧١)
• وَمَاهِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ٢٦٧/٤٧٢)
• وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٢٨٠/٤٩٩)
• أُولٰئِكَ حِزْبُ ٱللّهِ، أَلاَإِنَّ حِزْبَ ٱللّهِ هُمُ ٱلمُفْلِحُونَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)
• يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ٢٩٢/٢ /٥٢٥)
• كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ. (الخطبة ٢٩٢/٥ /٥٣٨)
• حَتَّى يَحْكُمَ ٱللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلحَاكِمِينَ. (الخطبة ٢٩٤/٥٤٢)
• تفسير قوله تعالى: سَوَاءً ٱلعَاكِفُ فِيهِ وَٱلبَادِ. (الخطبة ٣٠٦/٥٥٥)
• إِنَّ عَهْدَ ٱللّهِ كَانَ مَسْؤُولاً. (الخطبة ٣١٣/٥٦٢)
• ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. (٧٨ح/٥٧٨)
• وَمَاكَانَ ٱللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَاكَانَ ٱللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. (٨٨ح/٥٨٠)

* تفسير قوله تعالى: وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ. (٩٣ح/٥٨١)
* إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. (٩٦ح/٥٨١)
* تفسير قوله تعالى: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (٩٩ح/٥٨٢)
* فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ. (١٣٠ح/٥٩٠)
* ٱدْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ - وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللّٰهَ يَجِدِ ٱللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً - لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ - إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى ٱللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ ٱللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً. (١٣٥ح/٥٩٢)
* وَٱللّٰهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ. (٢٠٤ح/٦٠٤)
* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ. (٢٠٩ح/٦٠٤)
* تفسير قوله تعالى: فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً. (٢٢٩ح/٦٠٧)
* تفسير قوله تعالى: إِنَّ ٱللّٰهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ. (٢٣١ح/٦٠٨)
* قال بنو اسرائيل لموسى(ع): ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. (٣١٧ح/٦٣٠)
* كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٣٤٣ح/٦٣٤)
* خَسِرَ الدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ، ذٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ. (٣٤٤ح/٦٣٥)
* فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللّٰهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ. (٣٧٧ح/٦٤٣)
* إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللّٰهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ. (٣٧٧ح/٦٤٣)
* تفسير قوله تعالى: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ. (٤٠٤ح/٦٤٨)
* لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَافَاتَكُمْ، وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. (٤٣٩ح/٦٥٥)
* وَلا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ. (٤٦٨ح/٦٦٠)

الفصل الحادي والخمسون

(٤٢٧)
فهرس الأحاديث النبويّة

* قال النبي الاعظم(ص): فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلنَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلاَ تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ (أي الماحية لكلّ خير و بركة). (الخطبة ١٥٢/٨٤)
* وقال(ص): إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
* إِنَّ ٱللّٰهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ ٱلْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ (أي يحب الله من المؤمن إيمانه و يبغض سيئاته، ويحب من الكافر عمله الحسن و يبغض ذاته). (الخطبة ٢٧١/١٥٢)
* وقال(ص) عن القرآن: فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ وَٱلنُّورُ ٱلْمُبِينُ.. وَلاَ تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ ٱلرَّدِّ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
* يَاعَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي ـ أَبْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ. (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)
* يَاعَلِيُّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَ يَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَ يَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ وَٱلأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَٱلسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَٱلرِّبَا بِالْبَيْعِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
* يكون الستر على باب بيت الرسول(ص) فتكون فيه التصاوير فَيَقُولُ: يَافُلاَنَةُ ـ لإِحْدَىٰ

أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ ٱلدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. (الخطبة ١٥٨/٢٨٤)

* يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ بِالإِمَامِ الجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلاَعَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ ٱلرَّحَىٰ، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
* المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ. (الخطبة ١٦٥/٣٠١)
* إِنَّ ٱلجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ ٱلنَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)
* إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَتِكُمْ. (الخطبة ١٧٤/٣١٤)
* لاَيَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلاَيَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
* يَاٱبنَ آدَمَ ٱعْمَلِ ٱلخَيْرَ وَدَعِ ٱلشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ ـ طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
* «قصة الشجرة التي قلعها النبي(ص) بمعجزة من الله تعالى لماأتاه الملأ من قريش». (الخطبة ١٩٠/٤ /٣٧٤)
* أَرَأَيْتُمْ إِلَىٰ ٱلحَمَّةِ تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ ٱلرَّجُلِ، فَهُوَيَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاعَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلدَّرَنِ!. (الخطبة ١٩٧/٣٩٢)
* مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٢٠٨/٤٠١)
* إِنِّي لاَأَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَمُشْرِكاً. أَمَّا المُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ٱللّهُ بِشِرْكِهِ. وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَاتَعْرِفُونَ، وَ يَفْعَلُ مَاتُنْكِرُونَ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٧)
* وقال(ص): لَيْسَ بَعْدَ ٱلمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ. (الخطبة ٢٧٠/٢ /٤٨١)
* صَلاَحُ ذَاتِ ٱلبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصِّيَامِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* إِيَّاكُمْ وَٱلمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ ٱلعَقُورِ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)
* لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَيُؤْخَذُ لِلْضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ. (الخطبة ٢٩٢/٤ /٥٣٣)
* صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً. (الخطبة ٢٩٢/٤ /٥٣٤)
* غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلاَتَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ. (١٦ح/٥٦٧)

* مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (٢٢ح/٥٦٨)
* يَاعَلِيُّ، لاَيُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلاَيُحِبُّكَ مُنَافِقٌ. (٤٥ح/٥٧٤)
* القَنَاعَةُ مَالٌ لاَيَنْفَدُ. (٥٧ح/٥٧٥)
* ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ. (٨٠ح/٥٧٨)
* إِنَّ ٱللّهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمُ ٱلْفَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا. (١٠٥ح/٥٨٤)
* طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (١٢٣ح/٥٨٨)
* مَاعَالَ مَنِ ٱقْتَصَدَ. (١٤٠ح/٥٩٢)
* لاَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ. (١٦٥ح/٥٩٩)
* ٱلْحَجَرُ ٱلْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا. (٢٤٠ح/٦٠٩)
* أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا. (٢٦٨ح/٦٢٠)
* وَفِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَاقَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَابَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَابَيْنَكُمْ. (٣١٣ح/٦٢٩)
* يقول تعالى في الحديث القدسي: فَبِي حَلَفْتُ لأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ أُولٰئِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ. (٣٦٩ح/٦٤٠)
* ٱلْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ. (٤٦٦ح/٦٥٩)

الفصل الثاني والخمسون

(٤٢٨)
فهرس الأبيات الشعرية

في معرض كلام الامام علي(ع) عن الخلافة في الخطبة الشقشقيّة، تمثل بقول الأعشى:

شَتَّانَ مَايَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا   وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

(الخطبة ٣/٤٠)

وفي معرض حديثه(ع) عن الكوفة وفتنها، وقدبلغه استيلاء أصحاب معاو ية على البلاد، تمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلخَيْرِ يَاعَمْرُو إِنَّنِي   عَلَىٰ وَضرٍ مِنْ ذَا ٱلإِنَاءِ قَلِيلِ

(الخطبة ٢٥/٧٢)

وقال(ع) عن الأصحاب المخلصين الذين يلبّون النداء اذا دقّ النفير:

هُنَالِكَ - لَوْدَعَوْتَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ   فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلحَمِيمِ

(أرمية الحميم: أي سحب الصيف السريعة)   (الخطبة ٢٥/٧٣)

وقال(ع) في توبيخ الخارجين عليه: فكانوا كما قال الأول:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلمَحْضَ صَابِحاً   وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ ٱلمُقَشَّرَةَ ٱلبُجْرَا

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلعَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ   عَلِيّاً، وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلجُرْدَ وَالسُّمْرَا

(الخطبة ٣٣/٩٠)

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلعَلاءَ وَلَمْ تَكُنْ

وقال(ع) يستنكر عصيان أصحابه في أمر التحكيم: فكنت أنا وإيّاكم كما قال أخو هوازن:

أَمَرْتُكُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ... فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَىٰ ٱلغَدِ

(الخطبة ٣٥/٩٤)

تمثل(ع) بقول امرىء القيس:

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيْحَ فِي حَجَرَاتِهِ ... (وهات حديثاً ماحديث الرواحل)

(الخطبة ١٦٠/٢٨٨)

(وعيَّرها الواشون أنّي أُحبّها)[1] ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

(الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

(وكم سقتُ في آثارِكم مِن نصيحةٍ) ... وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ ٱلمُتَنَصِّحُ

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ ٱلهَيْجَا حَمَلْ ... (لابأسَ بالموتِ إذا الموت نزل)

(الخطبة ٢٦٧/٤٧١)

قال أخوبني سليم:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(الخطبة ٢٧٥/٤٩٥)

ومن كتاب له(ع) الى عثمان بن حنيف الأنصاري:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلقِدِّ

(الخطبة ٢٨٤/٥٠٧)

قال أخوبني أسد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ ... بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ

(الخطبة ٣٠٣/٥٥١)

الفصل الثالث والخمسون

خطبتان مشهورتان للامام(ع)

نقدم في نهاية هذا الكتاب خطبتين للامام علي عليه السلام، وهما الخطبة الخالية عن الألف، والخطبة الخالية من النقطة. ان هاتين الخطبتين مظهر من مظاهر عظمة الإمام عليه السلام، فرجل يرتجل على البديهة مثل هذه الخطب التي تتضمن صنوفاً من المواعظ والأدب، وهما بأعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة، مع استغنائه عليه السلام فيهما عن الألف والنقطة وهما محور النطق، وعليهما تدور رحى الكلام، فان غيره يعجز عن الاتيان بجملة من ذلك، فضلاً عن خطبة تامة، وهذه من مميزاته الكثيرة عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٤٢٩)

الخطبة الخالية من الألف

بين أيدينا مصادر كثيرة لهذه الخطبة التي لم ترد في نهج البلاغة. فقد ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩/١٤٠، والمجلسي في بحار الأنوار ١٧/١٢٤. والكفعمي في المصباح ٧٤٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٤٨، والفيروزآبادي في فضائل الخمسة ٢/٢٥٦، وكاشف الغطاء في مستدرك نهج البلاغة ٤٤، والمستنبط في الغدير ٢/[illegible]، والتستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٦١، والمازندراني في الكوكب الدري ٢/٢١١، والدلفي في فضائل آل الرسول ٤، وذكر بعضها ابن شهراشوب في المناقب

١/٢٧١، ونحن ننقلها عن شرح نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: روى كثير من الناس قالوا: تذاكر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله أيّ حروف الهجاء أدخلُ في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فارتجل الامام علي(ع)

* الخطبة المونقة وهي:

حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَبلغت قضيَّتُهُ. حَمِدْتُه حَمدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتخضِّعٍ لعبوديَّتِه، مُتنصِّلٍ مِن خطيئَتِه، مُتفرِّدٍ بتوحيدِهِ، مُستعيذٍ من وعيدِهِ، مؤمِّلٍ منه مغفرةً تُنْجِيهِ، يومَ يُشْغَلُ عَنْ فصيلتِهِ و بنيه.

ونَستعينُهُ ونَسترشدُهُ ونَستهْدِيهِ، ونُؤْمِنُ به ونتوكَّلُ عليه. وشَهِدْتُ له شهودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَفَرَّدْتُهُ تَفْرِيدَ مُؤمِنٍ مُتيَقِّنٍ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عَبدٍ مُذْعِنٍ، لَيْسَ لَهُ شَريكٌ في مُلكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَليٌّ في صُنْعِهِ، جَلَّ عن مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُعِينٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ فَستَرَ، وَبطن فَخَبَرَ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ. لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، و بَعدَ كلِّ شَيءٍ. رَبٌّ متعزِّزٌ بعزَّتِهِ، مُتمكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعلوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يُدرِكُهُ بَصرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ. قَوِيٌّ مَنِيعٌ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عن وَصْفِهِ مَنْ يصفُهُ، وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ. قَرُبَ فَبَعُدَ وَ بَعُدَ فقرُبَ. يُجيبُ دعوةَ من يدعُوهُ، و يَرزقُهُ وَ يَحْبُوهُ. ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ، وَ بَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسَعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ. رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيْضَةٌ مُونِقَةٌ، وعقوبتُه جَحِيمٌ مَمدودةٌ مُوبِقَةٌ.

وشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحمدٍ رسولِهِ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ونبيِّهِ ونَجيِّهِ وَحَبيبِهِ وخَليلِهِ. بَعَثَهُ فِي خَيرِ عَصرٍ وَحِينِ فترةٍ وكُفرٍ، رحمةً لعبيدِهِ، ومِنَّةً لمزيده. خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ، فَوعَظَ ونَصحَ، وبَلَّغَ وكَدَحَ. رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رحيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عليه رحْمةٌ وتسليمٌ، و بَركةٌ وتكريمٌ، مِنْ ربٍّ غَفورٍ رَحِيمٍ، قريبٍ مُجيبٍ.

وَصَّيْتُكُمْ مَعشرَ مَنْ حَضَرَنِي، بوصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وذكَّرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، فَعليكُمْ برَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وتقيَّةٍ تُنجيكُمْ، قَبْلَ يومٍ يُبْلِيكُمْ و يُذْهِلُكُمْ.

يوْمَ يفوزُ فيهِ مَنْ ثَقُلَ وزنُ حسنتهِ، وَخفَّ وزنُ سيِّئتِهِ. ولْتَكُنْ مسألتُكُمْ وتملُّكُمْ، مَسألةَ ذُلٍّ وخُضوعٍ، وشُكْرٍ وخُشوعٍ، بتوْبَةٍ ونُزوعٍ، وَنَدمٍ ورُجُوعٍ. وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغتنِمٍ مِنْكُمْ، صِحَّتَهُ قبلَ سَقَمِهِ، وَشَبيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قبلَ فَقْرِهِ، وَفرْغَتَهُ قَبلَ شُغْلِهِ، وحضَرَهُ قَبْلَ سَفرِهِ، قبلَ تكبُّرٍ وَتَهرُّمٍ وَتَسقُّمٍ، يَمُلُّهُ طبيبُهُ، و يُعْرِضُ عَنْهُ حَبيبُهُ، وَ يَنْقَطِعُ عُمْرُهُ، وَ يَتغيَّرُ عَقْلُهُ. ثُمَّ قِيلَ هُوَ موعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ. ثُمَّ جُدَّ في نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ. فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمِحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَعَطَفَ عَرِينُهُ، وَسَكَنَ حَنِينُهُ وَحَزَنَتْهُ نَفْسُهُ، وَ بَكَتْهُ عِرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ. وَ يُتِّمَ مِنْهُ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ، وَقُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ، وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ، وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ، وَنُشِّفَ وَسُجِّيَ، وَ بُسِطَ لَهُ وَهُيِّىءَ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقَنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ وَحُجَرٍ مُنَجَّدَةٍ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ، وَضِيقٍ مَرْصُودٍ، بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ، مُسَقَّفٍ بِجُلْمُودٍ. وَهِيلَ عَلَيْهِ حَفْرُهُ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَتَحَقَّقَ حِذْرُهُ، وَنُسِيَ خَبَرُهُ. وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَصَفِيُّهُ، وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِينُهُ وَحَبِيبُهُ. فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ، يَسْعَى بِجِسْمِهِ دُودُ قَبْرِهِ، وَ يَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مِنْخَرِهِ. يَسْحَقُ تُرْبُهُ لَحْمَهُ، وَ يُنَشِّفُ دَمَهُ، وَ يُرِمُّ عَظْمَهُ. حَتَّى يَوْمَ حَشْرِهِ، فَنُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ، حِينَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ، وَ يُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ.

فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ. فَكَمْ مِنْ زَفْرَةٍ تُضْنِيهِ، وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ. فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَ بِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ. فَحِينَئِذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَ يُحْصِرُهُ قَلَقُهُ. عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ، وَصَرْخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، زَالَتْ جَرِيدَتُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ. نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَ يَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ. فَسُلْسِلَ جِيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، وَسِيقَ فَسُحِبَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَ يُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ. تَشْوِي وَجْهَهُ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبُهُ زِبْنِيَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَ يَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ. يَسْتَغِيثُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ،

وَ يَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حِقْبَةً يَنْدَمُ.

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ. فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمُنْجِحُ طِلْبَتِي. فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ. وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمُلْكٍ بِحُورٍ عِينٍ وَحَفَدَةٍ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَسُكِّنَ حَظِيرَةَ قُدُوسٍ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، مُخَتَّمٍ بِمِسْكٍ وَعَبِيرٍ. مُسْتَدِيمٍ لِلْمُلْكِ، مُسْتَشْعِرٍ لِلسُّرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ فِي رَوْضٍ مُغْدِقٍ، لَيْسَ يُصَدَّعُ مِنْ شُرْبِهِ وَلَيْسَ يُنْزَفُ.

هٰذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِيئَتَهُ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ. فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ، وَخَبَرٌ قَصَصٌ قَصٌّ، وَوَعْظٌ نَصٌّ، (تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبِينٍ، عَلَىٰ قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ. عُذْتُ بِرَبٍّ عَلِيمٍ رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ عَدُوٍّ لَعِينٍ رَجِيمٍ. فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ، لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ.

(٤٣٠)
الخطبة الخالية من النقط

ذكرها السيد الموسوي المستنبط رحمه الله في كتابه القطرة من بحار مناقب النبي والعترة ١٧٩/٢، وحسون الدلفي في فضائل آل الرسول ص٦، وابن شهراشوب في المناقب باسناده عن الامام الرضا(ع).

و يظهر من سياق الخطبة أنّها كانت خطبة نكاح، و يبدو أنّه عليه السلام خطب هذه الخطبة في عقد نكاح له عليه السلام، فقدروى أبومَخْنَف عن الحارث الأعور قال: والله لقدرأيت علياً وانه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسالم، يريد بقوله قاعداً خطبة نكاح.

قال عليه السلام:

* الحَمْدُ لِلّهِ المَلِكِ المحمودِ، المالِكِ الوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَولُودٍ، وَمَآلِ كُلِّ مَطرُودٍ. سَاطِحِ

آلمهادِ، وَمُوَطِّدِ الأطوادِ، ومُرسِلِ الأمْطارِ، وَمُسَهِّلِ الأوْطارِ، عَالِمِ الأسرارِ وَمُدرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الاملاكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ ومكرِّرِها، وَمُوَرِّدِ الأمُورِ ومُصَدِّرِهَا. عَمَّ سَمَاحُهُ، وَكَمُلَ ركامُهُ وهملَ، وطاوعَ السؤالَ والأملَ، وأوسعَ الرَّمْلَ وأرْمَلَ. أحْمَدُهُ حمداً ممدوداً، وَأُوَحِّدُهُ كَما وحد الأوّاه، وهو آللّهُ لاإلهَ للأُمَمِ سِواهُ، وَلاصادِعَ لِمَاعَدَّلَهُ وسَوَّاهُ. أرسلَ محمَّداً عَلَماً للاسلامِ، وإمَاماً لِلحُكَّامِ. مُسدِّداً للرُّعَاعِ، ومُعَطِّلَ أحْكَامِ وُدٍّ وسُواعٍ. أعْلَمَ وَعَلَّمَ، وَحَكَمَ وَأحْكَمَ، وَأصَّلَ الأُصولَ وَمَهَّدَ، وَأكَّدَ الموعودَ وأوعدَ. أوصلَ اللّهُ لَهُ الاكرامَ، وأودعَ رُوحَهُ السَّلامَ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأهْلَهُ الكِرَامَ. مالَمعَ رائلٌ، وَملعَ دالٌ، وطلعَ هلالٌ، وَسُمِعَ إهلالٌ. آعْمَلُوا رَعاكُمُ آللّهُ أصلَحَ الأعمَالِ، وآسْلكُوا مَسَالِكَ الحَلالِ. وآطْرَحُوا الحرامَ ودعُوهُ، وَآسمَعُوا أمرَ اللّهِ وَعُوهُ. وصِلُوا الأرْحَامَ وراعُوهَا، وَعَاصُوا الأهواءَ وآردعُوهَا. وصاهروا أهلَ الصَّلاحِ والورعِ، وصارِمُوا رهطَ اللَّهْوِ والطَّمَعِ. ومُصاهِرُكُمْ أطهرُ الاحرارِ مولداً، وأسراهُم سُؤْدداً، وأحلاهُم مَورِداً، وَهَاهُوَ أمَّكُمْ، وَحَلَّ حرمَكُم. مُمَلِّكاً عروسَكُمُ المكرمه، وماهراً لها كما مَهَرَ رسولُ اللّهِ أُمَّ سَلَمَه. وَهُوَ أكرَمُ صِهْرٍ أودعَ الأولاد، ومَلَكَ مَاأرَادَ. وَما سَها مملكه ولاوَهِمَ، ولاوَكِس مَلاحمه ولاوَصَمَ. أسألُ آللّهَ لَكُمْ أحماد وِصالِهِ، ودوامَ إسعادِه. وألْهَمَ كُلاًّ إصلاحَ حَالِهِ، وَالإعْدَادَ لمآلِهِ ومَعَادِهِ. وَلَهُ الحَمدُ السَّرْمَدُ، والمَدْحُ لِرَسُولِهِ أحمد(ص).

بعونه تعالى

تم كتاب تصنيف نهج البلاغة ـ الطبعة الثانية

في غرة ذي القعدة ١٤٠٤هـ

والحمد لله ربّ العالمين